

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

حَلِيْمَةُ الْأَوْلِيَاءِ وطبقات الأصفياء

لِلْحَافِظِ أَبِي نَعِيمٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَضْبَعِيِّ الْمُبَوِّقِيِّ فِي سَنَةِ ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة
الحفاظ: ان كتاب الحلية حمل
في حياة المصنف إلى نيسابور
فاشتروه بأربعمائة دينار.

الجزء العاشر

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله
فقد ورد في (البيان) قوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يا معشر المریدین من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الإيمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كمل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفني عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوى من ملاحظتي واخلصني بكمال رغبتى وبما لا يبلغه سؤالى إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

* حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا سفیان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . * حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفیان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صليح الفيروزي ثنا أبو الفيض ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده ، كما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثناه إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجدعاني ثنا تميم بن صهران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جرية أحمد بن الحكيم - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاي نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستمعيحه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأغر ج فقدم إليه طعاما على مائدة فتجرت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكي تنسكوا ، وأكرموا الخير فان الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما أهانه قوم إلا ابتلاه الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراري . الناخذ للحواري . العابد في القفار والبراري .
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال عاليا
ولصحيح الآثار حاويا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعيني: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: فحدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرملة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جريج . قلت ما يحببك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض وتجيء وتمنع نفسك
الشهوات؟ قال: هيات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلقت بين
نفسى وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خالق من ملكوت السماء، فإذا أجاج بدنه وأعراه وأسهره
نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطمعه وسقاه ونومه وأراحه
أخذ البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملاء الله حضنه العافية .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخاق
درجة المرسلين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي
سليمان قساوة قابي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما
كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان :
يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان
الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخريين .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبدالعزيز
الحلبي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة
وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر
يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه
فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول :
سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة
فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر ففرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا
بك ولا استخفافاً بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي ، فلما
اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكي
عن أحمد بن أبي الحواري قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطاب العلم
لا آداب الخدمة .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول
سمعت أبا عمرو البيكندی يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الحواري من التعليم
جلس للناس فخطر بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط
الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

- * حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس ابن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول : ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .
- * حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك . قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .
- * حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله : مالك ولا كلامي .
- * حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكر فمرت به سحابة فسأله عن شيء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .
- * حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاؤهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتتمتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد نحول
أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما
الذي باغىكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الوليد
ابن عتبة قال قات لأبي صفوان بن عوانة : لآى شىء يحب الرجل أخاه ؟ قال :
لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قات لراهب : أى شىء
قوى ما تجددونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئا أقوى من أن تجعل حيلك
وقوتك كلها فى محبة الخالق .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن
شاكر السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الخوارى وسمعته يقول :
نقطع إلى الله وكن عابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما عارفا ذا كرامونا
مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له
مولاه ، فاذا كان ذلك كذلك كان له من الله عون حتى يردده إلى طاعته ظاهرا
وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم
فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد
الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل
ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم
يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم
بعد التلذذ الأانس ثم بعد الأانس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة
الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه
الأحوال من قابله دون لقاءه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر
السمرقندى ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت عبد العزيز يقول : إنه تبارك
وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصوانا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يتنعمون بأصواتهم، قال وسمعت عبدالعزیز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فعرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الخذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك ، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا . قال : وما هي يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدتك معي فأين روحك ؟ قال . معلق بالعرش ، ولو أن قلبي اطمان إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخي محمداً قال : تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق ببعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقييل له : استأنست بغيري ! وعزتي لأحظنك مما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهني قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة الحمدون الله على كل حال فقال . لي : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها ، فاذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

* حدثنا أبو أحمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسي يقول : ما تفرغ عبد الله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباعا الموصلي إلى أي شيء انتهى ب-م-م الزهد ؟ قال : إلى الأناس به .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما يرجع من رجوع من الطريق .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القاري قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيري ما وكلته إلى غيري ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيري ما أخفته من غيري .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : في القلوب قلب مريض ، فاذا وجد بغيته طار .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الخوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك نفع ، وإن وقع أثر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطاخته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول . بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة داني على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أى الطريق تسالين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف الملائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابى هذه فان كانى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى . قلت : ماهى ؟ فخركوها فاذا هى ميتة . فقلت لا لخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشينة مصابة وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجما بجوفها ، فكنا نصفها لمنطبي الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إني قد أهديت إليك حديثاً ، قال هيه هات . فلما أن يأتيني المزيد من الله فأعمل إليه ، وإما أن أشهق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالية الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عنى نومي وأذهب شهواتي يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار أصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قت وتركته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدىء قبل أن يحدث فيقول : ما هناك إلا عفوه ، ولانعيش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحداً ، ثم أخرجوا من كل ألف واحداً ، حتى أخرجوا سبعة خياري بني إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : مات أول يوم واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأي شيء عرفته ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الحواري ثنا أيوب بن أبي عائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

وسلم في الكتب بمنزلة وطاء فيه ابن كذا مخضته أخرجت زبدته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو السمط
يوسف بن مخلد حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى الغل في الصفا
وأرى وقع الطير في الهوى ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد على
ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
دنيئة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى ويا عيسى حتى متى
أطيل النسبنة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
موسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال للمثلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدي
قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت أسماء الرمالية - وكانت من
المتعبدات المجتهديات - قالت : سألت البيضاء بنت المفضل فقلت : يا أختي هل
للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحبة للمحب لا يسيد يخفى ؟ لو جهد المحب
للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لي في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكرت على ولكن سأصف لك من ذلك
ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض ،
طائر متوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
الحب عن الجوع شربه والحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة في الوصلة ، ويقظته
المبادرة في الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزي لم يتمز ، وإن صبر
لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الايام ، ولا يمل من طول الخدمة لله ، إذا
هل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقرر قراره
وتحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس بن محمد الخذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلق الدنيا فنجى من الشر وانفرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقى قال : إذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شئ كان يخافه دون الله إلا مثل له فى لحده يفزعه لأنه خافه فى الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبو ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت على بن أبي الخوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فنام عن حزبه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلعت فى الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلعت للبهائم الحديد بعد المسوح ، ولبيكيت الصيد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد بن ابن أصرم المزنى العقيلي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الخوارى : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله - وطولها - بلاعجب . فقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبي الخوارى : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث لا يَحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتهدد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقي على ظهره وقال عند الصباح : محمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من صمرك ثمن . وسمعته يقول عند الصباح محمد القوم السرى ، وعند الممات محمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابي قاصدين إليه ، وأهل البدع راجعون عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالنا فوقعوا في الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادي قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الخوارى أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت : ما يبكيك؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتني عيناي فنمت فاذا أنا بمجوراء قد خرجت على

من محرابی بیدها رقعة فقالت : یا ابا سلیمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت
اقرأ هذه الرقعة فمككتها فاذا فيها .

أهلك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقران
* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحى ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اشنوية الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له : مم تبكي ؟ فقال
لي : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون
وخلا كل خايل بخائيله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذى العرش وافتش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
اليهم فأمدهم محابة وسرورا ، فقال لهم : أحبائي والعارفين بي ، اشتغلوا بي
وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم
تلقوني ، فينادى الله جبريل : يا جبريل ، بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى
وأناخ بفنائى ، وإني لمطاع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا
التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب
أحبائه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما
قصودتى ؟ أم كيف أذل قوما تعزوا بي ! أم كيف أحجب غدا أقواما
آزوني على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رحمتى
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لى وقوفا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوهم ؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي

فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولأكونن أنيسهم - إلى أن يلقوني ،
فاذا قدموا على يوم القيامة فان أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي
حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندي مالا يعلمه غيري . يا أحمد ! إن
فأنتي ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دما بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت
معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
عليه حتى الممات . وجعل يبكي ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
شيء من الحديث يقول : ما كفاك الذي سمعت ؟ - يعني هذا - فأقول : لعل
منفعتي فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لي أحمد : خذها إليك
فقد سقت لك الحديث بتمامه وإني ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثني هذا
الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشمؤم خطيئتناه ، مضى القوم وبقينا
بعد حين قد أمضيناها ، فالناس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما ينزل بنا ،
فواخطراه ، وجعل يبكي ويصيح . فأخذت معه في البكاء ، وكنت أرى أثر
ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ثنا
علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبي الخواري . قال قال لي أبو سليمان : جوع
قليل ، وعري قليل ، وذل قليل ، وفقير قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيسي ثنا أبو عثمان
سعيد بن الحكيم بن أوس الدهشقي ثنا أحمد بن أبي الخواري ثنا أبو علي الزحبي
قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
منزله فدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخي مالي لم أرك منذ
أيام ؟ فقال له : يا أخي ان هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هي دار عمل واللقاء ثم .
ثم أغلق الباب في وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
ابن الحسن قال قال أحمد : - يعني ابن أبي الخواري - يوما : لله لعبدته في أوان

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحباً من العبد في أوان تتابع نعمه
وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قنعت بعلم الله ذخري وواجدي * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى

فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم أسرى

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الحواري . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائي لقمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خلق الله خلقة ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يشتغلون عنه بالدنيا ! .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل
الحدث لأتيتهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أشياخنا يقولون : إذا عرض لك أمر ان لا تدرى
في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخالفة فان الحق في مخالفة الهوى .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبي
يقول : ما أخلص عبد قط الا أحب ان يكون في جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن عمير
يقول : ان الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه بينا ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة
علينا بينا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا ابو جعفر الخذاء قال سمعت

فضيلا يقول . ما اشد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ،
ولا ولى من اوليائه اطاعه . قالوا . ولم يا ابا على ؟ قال : لانه اهلهم ، ولو اراد
ان يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال :
لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى
غيرك . قال : فأوحى الله اليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسماء
قد كسحت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز
فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري
حدثني عمر بن سلمة السراج عن أبي جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر
المتوجهين الى بحبى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنتم لكم حظا ، وما ضركم
من عاداكم إذا كنتم لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى
وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر عمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحوراني
قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجده نفسه قبل
أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : عمر الدنيا
سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن
يزيد وتفرغرت عيناه وقال : ليت شعرى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى ؟
فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مریم الصلت بن حكيم قال
قال الحسن : ان أهل العقل لم يزالوا يهودون بالذکر على الفكر وبالفکر
على الذکر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادنى فيه عبد العزيز بن
عمير قال : وورثوا السر .

* حدثنا إسحاق ثنا ابراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبي طلحة: أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: إعطاء المجهود، وخلع الراحة، وقطع الأمان.

* حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الرحبي عن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى الحسن فقال يا أبا سعيد إذا أكلت قليلاً جعت، وإن كثرت اتخمت. فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها.

* حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا قاسم بن أسد الأصبهاني ثنا عبيد بن يعيش قال: لقي هرم بن جبان أويسا القرني، فقال: السلام عليك يا أويس بن عامر قال: وعليك يا هرم بن جبان. أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني؟ قال: عرفت روحى وروحك، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها اتلف وما تناكر منها اختلف. قال انى أحببك في الله. قال: ما ظننت أن أحداً يحب في غير الله. قال: إني أريد أن أستأنس بك. قال: ما ظننت أن أحداً يستوحش مع الله. قال: أوصني. قال: عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال: فمن أين المعاش؟ قال: أف أف، خالط الشك الموعدة، تفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك.

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي، فإياك أن تعلق قلبك منها بشيء فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك.

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول: أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجد في صياحه راحة، فسبحان الذى يصيحهم إذا شاء. ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت. فقلت لأبي سليمان من أى شيء بكى هذا؟ ومن أى شيء صاح هذا؟ ومن أى شيء بهت هذا؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : سيدي وأمي ومؤملي ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشواق اليك ، وأعوذ بك من دعاء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يافتى إن للعارفين مقامات ، والمشتاقين علامات . قال : ماهي ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل بشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزراً الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطر ، ولم يقض منها وطراً .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عيادة الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فاسطين فقال : يا شيخ عظمي . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عمالك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على لحيتي .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقراً ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أصلها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها . ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجمال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الخوارى - فقال : ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول في الرباط والغزو: ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أفادهم في القيظة والمنام . وقال أحمد : الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزالها بحاك . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يجب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهينهم النوم ويسيفهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سلام المديني قال سمعت المخرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان
وإذا كانت وأنا لا أدري فإش تعمل .

* حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ
عنده - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تغني في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد .
قال أحمق والله .

* حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث
إذا استصحبه أصحاب الحديث .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري قال
قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : « افطر
الحاجم والمحجوم » قال : لأنهما كانا يغتابان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل
فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة .
لأننا نقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري
حدثني أخي محمد قال : قال علي بن فضيل لأبيه : يا أبت ما أحلى كلام أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال :
لأنهم أرادوا الله به .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري
حدثني أخي محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركنوا إلى
لذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أي زمان كانوا .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس
ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة
على المؤمن كصلاة فريضة صلاحها في الدنيا أم ركوعها وسجودها .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا
أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا الخضر الوصاف يقول في قوله تعالى :
(في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال : تفسيره أن لو ولي حساب

الخلأق غير الله لم يفصل بينهم في خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري عن محمد بن خالد ثنا ابن شابور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال : اخيار أمراءكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
❦ أسند أحمد بن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة .

* حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملاء الله بيوتهم وقبورهم نارا » . * حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن سنبر بن شبل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن اليقطيني ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا : ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكي ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم » .

* حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا حفص بن غياث عن الحججاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوا فيها » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس» وذكر الحديث.

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر. قال قال عمر: «من حرص على الامارة لم يعدل فيها».

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال. قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبننا وأقدامنا في الصلاة».

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم لا تسمعون الناس بأموالكم فليسمهم منكم بسط وجهه وحسن خاق».

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ».

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح. وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قالا: ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال: «كان أبي يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله».

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له».

* حدثنا أبو داف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إزاءكم فإن لها آجالاً كآجال الناس » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا ابان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا وفرقوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فإنه عورة » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذاك الطائي - عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فإنه كان يصلي بمنى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي
أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي
أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجملوا في الطلب
ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده
إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة
لى ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فاذا عندها رجل يطلب دواء
يطلب الحوض فسمعتة يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فاذا تجاحفت قريش على الملك وكان
رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي
الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان
عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن
أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن
أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدي ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول
من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدرى
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا
وكيع ثنا مرة ويزيد بن ابراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال :
« سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا
الله - يصلي ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت
طاووسا عن السبحة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن
حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلي في الحضر قبلها وبعدها وصلى
في السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر
ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني
عطاء - يعنى ابن قره - عن عبد الله بن ضميرة عن ابى هريرة « انه كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل
وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه
يا رسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالأجر - بأجر الصلاة - والصائمون بأجر
الصيام فذكر أهمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذى بعثك بالحق
إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال :
وإما الآخر فمات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو فى اصحابه هل علمتم
ان الله قد ادخل فلانا الجنة؟ فعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

اهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولانهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قريها واكفر من ابها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها واكفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أنى رسول الله .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا احمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين » .
* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أنك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد بن علي بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أنك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعاً قبل الظاهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » .

* حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصليهما قال : وسئل
عن الركعتين قبل النوم فلم ينفه عنهما «

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي
الصديق الناجي قال : رأى ابن صمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل
إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان
ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امي
من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن
سيرين عن عائشة قالت : « أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين
في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن
إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم
من آخر السحر إلا وهو نائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن ميم بن
سلمة من عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني
فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعت أحدكم فابنم
على فراشه فان أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلاوذاني قالا : ثنا عبد الله
ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « نعم الأدام الخل »

* حدثنا محمد بن عمرو بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاه والصدق اميره والحياء وزيره ورببه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إنى أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا الفيتك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

* حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا ابن عبد القدوس بن الخجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفتح الألف فهي خداج . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الزفطي الدمشقي ثنا احمد ابن ابي الحواري ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال ما سمعوا الأبرار حتى بر الأبناء الآباء والآباء الأبناء

* أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار الدموع في خده اخذود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له يا بني إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير يعمل وإني أخوف أن يكون الله قد رآك على وجهه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يا بني مالي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدءون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب ؟ قال لها يا والدتي أدنى مني جزيت عنى الحسنى . إني تفكرت في الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا برحم الصغير ، يا امه جزيت عنى الحسنى إن لابنك غدا في القبر نوماطويلا وإن لابنك غدا في البرزخ لحبساطويلا وإن لابنك غدا في البلى ذلا كثيرا يا امته انى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة ان بلغت الغاية فلحقت وان قصرت عن الغاية هلكت . يا امته انى في طلب منزل عسى ان ينفعنى وينفعك يوما . قال فانصرفت فرقدت فلما اصبحت اتت عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله ان لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه في خده اخذوا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر . فهل لك ان تمشى

معي لملك ترى أثر ذلك عليه. قال : فمشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبي أنت وامى يا خاطب الحور العين ، بأبي أنت وامى يا طالب دار السلام بأبي أنت وامى يا من قد اشتاق إلى ابى القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثنى قال شعرت يا حبيبي انه من دخل النار جريحا لا يداوى جرحه ابداء، وشعرت يا حبيبي انه من دخل النار كسيرا لا يجبر كسره ابدأ حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون وبمقامع الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصنف الفتى صعقة خر مغشيا عليه قال : فأنت امه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتعظه . ألم أجىء بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخيل وهى فى الميدان ؟ قال بلى قد رأيتها . قال : فأيتها رأيت المبادر ؟ قال المضمحل المخف قال فانا احب ان اضمر نفسى لعل الله يبلغ بى غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا على بن يعقوب فى كتابه وحدثنى عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبى الحوارى ثنا ابو عبد الله الهمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن فى الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولى الله يأتيا أتاها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال ابو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامى

❦ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم التائه الوحيد الهائم الفريد البسطامى أبو يزيد تاه فغاب . وهام فأب . غاب عن المحدودات . إلى موجود المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء السروأمد (٣ - حلية - عائر)

بأستيلاء البر إشارات هائنه وعباراته كأمنة . لعار فيها ضامنة ولمنكرها فأنته
* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرقي
ثنا أحمد بن محمد بن حبان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبيك
لي وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبته
أقدم من محبتي وطلبه لي أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغاني ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعينهم فمن يعينهم .
* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
جبان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حججهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم إلى هو ذا أجيل فكري التمس حبة عفنة اخرجها إليكم تطيقون
حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال فقال لي رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور مأوه الحبل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريها وحدها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه
زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن
أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله
أنمضمض واغسل لساني اجلالاً لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف
ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم أزل
أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في
دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمان من ذكره
بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذى
النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه
فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك
قد ستك ألسن التمايح وأفواه التسابيح أنت أنت أزلى أزلى . حبه لى أزلى .
* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت
ابا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابى يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله
ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال
حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبى
يزيد فقال : أوصنى . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له
ابو يزيد : أتدرى من خلق هذا ؟ قال الله . قال أبو يزيد : أن من خلقها لمطلع
عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا أحمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل إلى أبى يزيد فقال بلغنى
أنك تمر في الهواء . قال : وأى أعجوبة في هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء
والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه أحمد بن خرب حصيراً وكتب معه
اليه صل عليه بالليل . فكتب أبو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلنها في مخدة ووضعها تحت خدي .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بتاتا لا رجعة فيها وصرت إلى ربي وحدي فناديت به بالاستغاثة إلهي أدعوك دعاء لم يبق له غيرك. فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والأياس من نفسي كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع إعراضهم عنهم.

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال: إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصي .

* حدثنا عمر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا عمر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد. وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد البسطامي تقول سمعت أبا يزيد يقول: عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالجة نفسي وما شيء أهون علي منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسي إلى الله فأبت علي واستصعبت فتركتها ومضيت إلى الله .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر عن أبي موسى عن أبي يزيد قال: أشد المحجورين عن الله ثلاثة ثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد مما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلاحظ إليه بالحظة فيبقي عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعالم في حقيقة المعرفة جنابة ، والأشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبده . وقيل له : إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه حينئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن الله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : إن الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة فمن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله إن كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك أصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر باري والنسم .

وقال من تكلم في الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد
الواجدون شيئاً من الحضور الا كانوا غائبين في حضورهم وكنتم انا المخبر عنهم
في حضورهم .

* حدثنا صهر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا صهر عن
ابي موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه
إلا بالفترة . قال وسمعوه يوما وهو يقول : لا تقطعني بك عنك . وسمعوه يوما
وهو يقول : أكثر الناس اشارة أبعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال :
من لا يحتاج ان تكتمه شيئاً مما يعلمه الله منك . وسمعوه يوما يقول : أقربهم
من الله اوسعهم على خلقه . وسمعوه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياها الا مطاياها
المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادك وإذا
أذنت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابي صهر ان ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى
يقول سمعت ابي يقول : بينا انا قاعد خلف ابي يزيد يوما إذ شفق شهقة
فرايت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجباً .
فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت
إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها
حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه ؟
فقال : يا مسكين من كان هو حجاباً به أي شيء يحجبه .

* أخبرنا ابو صهر بن حمدان قال وجدت بخط ابي سمعت ابا عثمان سعيد
ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام ليمتلكه مع الناس رزقه الله
فهما يكلم به الناس ، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروي يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت ابا يزيد
يقول : هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك . قال وسمعت
ابا يزيد يقول : رب أفهمني عنك فأني لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفوني فكفاهم
من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع
ما لهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن
يصلح لحل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن
إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل
ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس
بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد
ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما
يقول والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط ، والعارف يلاحظ
ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعايد يعبد بالحال والعارف يعبد في الحال ،
وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترافه فيه له . وقال رجل لأبي
يزيد : علمني اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك
لوحدانيته فإذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنتك تصير به الى المشرق
والمغرب ثم تجيء وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمران موسى يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد :
انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك . وقال
إن الصادق من الزاهدين إذا رأته هبته وإذا فارقت هان عليك أمره . والعارف
إذا رأته هبته وإذا فارقت هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لي لم
لا تفعل أحب إلى من أن يقال لي لم فعلت . وقال الذي يمشى على الماء ليس
بمعجب لله خاق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع
صحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك ، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت أبا عمران يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم
ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
بعين الازدراء فقد أخطأ النظر في .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
صهر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو : صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشيء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصوراً يقول سمعت أبا يعقوب
النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب أبو يزيد في
جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السموات
والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت تيمور
البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد : لو نظرتم
إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف نجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحد ودواء الشريعة . وقال إذا وقفت
بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوسي تريد أن تقطع الزنار بين يديه . قال
وحكى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك : وحكى عنه أنه قال نوديت في سرى فقيل
لي خزائننا مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بطر تيب - يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
أبي يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه في حجال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والآخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتقنين من وراء حجبتهم . قال وقرى عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أيصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الأشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نوافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من ورائه شيخاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحصى أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تدمهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . »

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحل فيه علي شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله ! أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد عنى بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

طبقات الصوفية وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهورهم كتابي على الاختصار دون الأكتاف .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* فنههم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البليخي شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المكتنية بأم علي من بنات الكبار حملت زوجها أحمد من صداقها علي أن يزوجه أبازيد البسطامي فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عاياه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد: رأيت منك عجا أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لأنني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فستل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أني لي أوان الجواب ؟ وكان ركبته من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال نخرجوا فمضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن ربيعة بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فإن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري
عن رقبة . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس
أنه البخى وهو مروزي الدار .

٤٦٠ - إبراهيم الهروي

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بستنبيه .
صحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالتوكل
والتعجيل ، توفي بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فقيل إنه كان
من دعائه في تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة
وزهدهم في . فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فإذا
مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .
* سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم النصر اباذي يقول
سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى إبراهيم بن بستنبيه في البادية ما أكل وما شرب
وما انتهى شيئا فقال عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة فلم أشعر أن كلني رجل
عن يميني فقال : يا إبراهيم ترائي الله في شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك
قال : تدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟
قلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحي من الله أن يقع لي خاطر ، ولو
أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجمعه ، فكانت بركة رؤيته تنبئها لي
ورجوعا إلى حالتي الأولى .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن
عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروي يقول قال أبي : من أراد ألا يحجب
دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه
لا يأكل إلا ما لا بد منه ، ويلبسه غلبه لا يلبس إلا ما لا بد منه ، ونومه غلبه لا ينام
إلا ما لا بد منه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا ما لا بد منه . والخامس أن يكون
متضرعا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختبر سبعا على سبع فإن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمته له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالأخلاق ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التيمي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البلخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البلخي وإبراهيم ابن أدهم وشقيق البلخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البلخي فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن أدهم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فإذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخي داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن ألتق به لسانى فانى سألت الله مرة وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزعا شديدا فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويجدد به رغبتك ويعينك ، إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحبه دثارا والآثرة شعارا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرعى عن عثمان بن صمار عن إبراهيم بن أدهم فأحبت أن لأخلى الكتاب من ذكر داود رحمه الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشبى

* ومنهم أبو تراب النخشبى كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازى المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات المذكورة، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالبحجاز مدة مديدة، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن حبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبى عاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فأذاهم باعرابى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن أبى عاصم : قد كان ذلك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبى عاصم وكان هو الذى دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فإن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئاً من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضرراً إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فإن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقاً بالرزق مخلصاً في العمل . وعلامة الإخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فإن تعلم أن عدواً لك لا يقبل الله منك شيئاً إلا بمحاربتة والمحاربة في القلب أن يكون محارباً مجاهداً نافياً للعدو .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم وحامداً الأصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسميعك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمي قال له : بني احفظ مني خصالاً أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقاً إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلاً إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفاً من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد ثوبه ويقول بشري دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد والحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتميز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب يقول ما تمت على نفسي قط إلا مرة تمت على خبزا وبيضا وانا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعاقبى وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضا فقلت : كما بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي عاصم يقول سمعت بتراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عمداً إلا أمد يدي إلى حرام إلا
قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله
ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المرئيين من
أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فساد من المرئيين إلا
بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني
يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت
ابن الفرحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة
قعوداً حول الأساطين مامات أحد منهم علي الفخر إلا ابن الجلاء وأبو
عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال
سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء إلى المعرفة
وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فإن تعلم أن القضاء عدل منه فلا
ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك أن ترضى
وتصبر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع
القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك
وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فإذا فعلت
ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فإذا
وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب
لموعد الله فإذا كنت مطمئناً بالموعد استغنيت غني لا تفتقر أبداً .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول
قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل
فيك والرياء يدخل عليك . العجب أشد عليك من الرياء ومثلها أن يكون
كلبك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأياها أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم : الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذي عليك
فكل شيء فاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شيء فاتك من الآخرة
فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شيء فما تحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدمي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفي مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروزبادي يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشي يقول : إذا ألقت القلوب الأعراض
صحبته الواقعة في الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكي
عن أبي عبد الله بن الجلاء قال : دخل أبو تراب مكة فرأيته طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالنباج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخري : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
قائما منتصباً لا يمسكه شيء .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدمي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبي يقول حكى لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - عليه - طائر)

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشره فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارى منبسطا إلى الغلمان والاعنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد المخرمى قال سمعت ابن أبى شيبخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى ممن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله ، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* ومما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .
* حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم
حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جنذب بن سفيان قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرائي
ترائي الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجائر يحيى بن معاذ
الواعظ الذكر لزم الحداد توقيا من العباد واسـ تلمذ السهاد تحريا للوداد ،
واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول - سنة أربع عشرة وثلثمائة - قال
سمعت يحيى بن معاذ يقول :

ياليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب علي عبده قد كان مقدورا
كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب منقطورا
يا ويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خمدة الأموات منشورا
* حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
أنا مشغول بذنبي يا رجل * كيف عني إن قلبي في شغل
كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويلي يشتغل
ذهبت نفسي بلا شك علي * أننى أدفع دهرى بالعلل
* حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسي
إن ماتت إنما أبكى على حاجتي إن فاتت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع بالذنب من عطائك . قال وسمعت يحيى
ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحببي لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقده لك طائعا والذنب آتية كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترحمني رحمة
الكرامة عليك فارحمني رحمة الأيقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما
بنعمتك دلالت اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ثنا
عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعتة يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتة يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغنى فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتة يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قل وسمعتة يقول : طابوا الزهد في بطن الكتب وإمما هو في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتة يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمرهم ، وأحبوا القاءه وكره لقاءهم . قال ونظر يوما
إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبك له
إذولته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتة يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
البرايا . قال وسمعتة يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك ؟ قال : من شيء واحد
قيل وما هو ؟ قال خلقني ولا أدري لم خلقني . وسمعتة يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعجبية العساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان في سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعتة يقول : لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة . وسمعتة يقول : جماع الأمر كله في شيتين سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد في طلب رزق تلك الناحية . وسمعتة يقول : إن لقيني القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدعاء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطئ الأجابة وقد سددت طرقها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه - يعني القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأت العقول بعيون الأيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة خالقها لا تخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وأهلهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه لا يأتية فيه هدية من ربه - يعني حكمة جديدة - .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالباها ما شطتها ، وبالزهد يفتف شعرها ويسود
وجهاها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس
لا تنقضى عدتها أبداً ، نخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ،
وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنحك الآخرة .
* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن

معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل
الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستفادة وتنظر الأرادة
لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل .
قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له
وما خاق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله
ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه وخالف هواه - يعني رضى الله
على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قرينه فلا يزاله في حال عسره
ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله
وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول :
إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى
يقول : إن تلقاني بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت
يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف
زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فـكـرتك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن
دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على
جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيى يقول . تضاحكت الأشياء إلى
أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعا
ينوز من بدائع خلقه معها ، فلهم في كل شئ معتبر ، وعند كل شئ مدكر . وقال في
دعائه : إلهي ضمن أحمالي غنيمة عقباها ، وامنع نفسي لذادة دينها . قال وسمعت يحيى
يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربي، ويحك ربك لا تجبره على تضييع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءني بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها في ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلي قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا في طلبه فلا أقدر عليه. وسمعت يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة»

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي أبو بكر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ابن محمد العثماني ثنا عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبد ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه، ومن لم تصح عنايته في طلب الشيء لم ينتفع به إذا وجدته، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به حاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المرئيين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل في جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه في طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متحيرا في طلبه مخلطا في عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة، فاتقوا الله الذي إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم واخوانهم بالخير والأرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس، ولا تكونوا ممن يولع بمصالح الظاهر الذي إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب، ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه.

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا نقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تسكن إلى نفسك وإن دعيتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طرباً . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهمته ، ووثقت بعبد مثلك فقير فائتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأنا منك اذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضني في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب المحب يهيم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعت يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نبيك فأنها قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلق وضعفي . إلهي إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً، ولو سمعت الخليقة دهممة النار على الخليقة لتصدت القلوب فرقا .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة. وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فأصرف أمرهم على الخرافات . وقال: ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعتة يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعتة يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجنا، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائهم يتهن بغدائهم ومن أراد تسكين قلبه بشيء دون مولا لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيئا من ماضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أعمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجميل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعتة يقول : سبحان من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرتة ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى
العطايا من ذخره ، فإنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود
البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة
الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت
يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن
الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود
يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبح العباد حرفة
والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل
الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأما بالذل عزته وجعل إلى الرب
حاجته ، يذكر في الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى
الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمة . طوبى لمن كان ذلك صفة ، وعلى الذنوب
ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب
الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول
سمعت يحيى بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله
وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة
من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحشرات ،
ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبجان
الله فلعن لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ما أتى به من
الذنب عصياناً أكثر مما أتى به من التوحيد إيماناً .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة
خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر
حبه لمولاه بحببه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره بوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحليها في صدره ، وعلى قدره لهجته بذكره يديم أطفاف بره ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلولم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عجل له في دنياه لكان كثير اسوى ما يريد أن يصير إليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى نفسى لافهم لها تببيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشناق إلى ربك إلا بالاستيحااش من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نخر لا يعادله نخر في جميع أنفاره ، وفرح الله بتوبته قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقه ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهيمن صمد للذنب غفار
اشكر له حكما أتاكم مننأ * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماه ، ولم يصل إليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرمه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعام الخبر فكيف طعام النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوانيتها وشففتاها مغاليتها، وأسنانها مخاليبها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول: قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه؟ أمن الدنيا أم من قبرك؟ إنك أن أجبتة من دنياك دخلتها، وإن أجبتة من قبرك منعتها. قال وسمعت يحيى يقول: إن الدرهم عقرب: فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعتة يقول: الدنيا سم الله القتال لعباده، فخذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلمكم تسلمون.

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أولياؤه أسراء نعمه وأصفياءه رهائن كرمه وأحباؤه عبيد مننه، فهم عبيد محبة لا يعتقون، ورهائن كرم لا يفكون، وأسراء نعم لا يطلقون.

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأنسون إلى أحد، والزاهدون غرباء في الدنيا، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول: ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرد عليك الغوث؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت؟

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا ظاهر ابن إسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ: أخبرني عن الله ماهو؟ قال: إله واحد. قال: كيف هو؟ قال ملك قادر. قال: أين هو؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: عجبت لمن يصبر عن ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع؟ ثم قال:

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيى يقول: من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المرید الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالأخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الإرادات. قال وسمعت يحيى يقول: سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية، والأنفاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معدانها، والأنفاس تحن إلى سجين محبسها.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المنـاجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأانس، معانق عرائس الحكمة بصـدور الافهام، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الافراح تعاطون بينهم كؤوس حبه، سقايم فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى، تجرى فى الآكباد تديم عليهم ذكر الحبيب، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيى بن معاذ:

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجايب المن رأيناها * على الحب يلوم
حول حب الله ما عشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ما عشت حيانى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله:

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو بثه * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجانى يقول سمعت ابن كمال الجرجانى يقول: سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول:
دققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفنا بواديك
* سمعت: محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول:

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرتة وقد
ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قد
جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لي فيه عبرة وكأني
رأيتة يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا
فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا ترحم أخاك إذا دناك
فقال يحيى مجيبا له :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائي لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليكة * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذبت رجاني
وإن أدبرت ناداني * وإن أقبلت أدناني
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجاني
وان قصرت عافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبى أنت رحمانى * اصرف عنى أحزاني
إليك الشوق من قلبى * على سرى وإعلاني
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحساني
ما كنت على هذا * إله الناس تنساني
لدى الدنيا وفي العقبى * على ما كان من شاني

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المحال * عزيز الشان محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز إذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى

قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك إذا المن تغفرها
من قبل سؤالك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والأخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء مثواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه
يعترف لك ما فى قلبه من بين حلو وحامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الأغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي بن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهري البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فما الذي يبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغیضا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فإن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه ، فإن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها ، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها ، فرفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلتقي الشهوة منها أجسامكم في ديار عاقبتها واعلموا أن القرآن قد نذبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياها وأوجد لهم لذة لطمع

تلك الوليمة أشدهم تجويها لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بمجهود شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستمن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعم فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولا تسكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك طاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدها بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين فدوئك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والانعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الاعمال ، فثمر غرسها وربيع بذرها في تركها وفقدتها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولا كمن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتركة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فانزوت عنك كفتت المؤنة ، وان صرفت إليك أزمته طاعة مولاك ، وان كانت طاعتك لله في شأنها تصالحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وصملك ما فيه صلاحها فان المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لان الدنيا مال الله والخلق عباد الله . وهم في هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال في (٥ - حلية - عاشر)

أيدي الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والجائحات جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعلمك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك لا مالك ، وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا من أقام لي غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار نجوى وجهل لي أيام عيد في اجتماع الورى ، وأقام لي فيهم أسواق تقوى ، أقبات إليك معتمداً عليك ممتلىء القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دعائك ، في قلمي من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتني قبلت وإن منعتني رضيت وإن تركتني دعوت ، وإن دعوتني أجبت . فأعطني إلهي ما أريد ، فإن لم تعطني ما أريد فصبرني على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثاني القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط في العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأتى كل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثاني لا يواسى بشيء مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حباً وإن كانوا جواراً ، وللبخلاء إلا بغضاً وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعني الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادعائها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت أسنتهم على الخلق بالشدة ، وإذا عملوا في التفويض انكسرت أسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثاني من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد في الدنيا أحياناً ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله في الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكريمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها المدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض ، وذكر الموت يزهد في الشيء ، وفي لقاء الإخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فائته ثلاث خصال علمه بما خاق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذن أهل الأرض . ومن آثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذرك غوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسأيرك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بما له ، وإمساك عنانه هو في حلبة الأعمال فيمسك عنان إرادته إذا كان لغير الله ويرسله إذا كان لله . وصدق بيانه إذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجد حلاوة العبادة إلا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجل ويستلذ العزلة ويتربق النقلة : الرجله الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة إلى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن عاقبته ، واجتهد في فكك رقبته . وقال لم أجسد السرور إلا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، واليأس من عباد الله . والطمأنينة إلى موعود الله - يعني في الرزق - وقال : المصيب من حمل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن وقال عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتمعت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إلى في هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتصمت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها - يعنى فى الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ومع العارفين المقربين درا وياقوتاً فليس من حكماء الله المريدين . قال : وسمعت يحيى يقول : أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيع . وقال يحيى : ثلاثة من الاموال الدراهم والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى فى العظات الدراهم وفى الصفات الدنانير وفى المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبى معاوية عن إسماعيل بن نعيم عن أبى داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً » . حدثنا أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن تفيص بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
 * حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
 ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفیان عن ضرار بن
 صرة عن سعيد بن جبیر قال . « التوكل على الله جماع الايمان » . حدثنا أبو بكر
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
 عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفیان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
 محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع
 الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ - سعيد بن العباس الرازي

❦ ومنهم الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان
 الشافي ، والكلام الكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية
 الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .
 * حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرغ ثنا أبو
 عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخي شياطين الانس والجن ،
 كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف
 بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستمع بالله فإن
 جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلاً عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا
 والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فإن المحب للدنيا
 زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيتته ، وغدوه
 ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
 الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجاهل من حرامها لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفيء نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغني فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع وضعياً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا وخسرانا مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أي إمام تكون ، وربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعني على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا تجد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كنف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفائته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فانها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بما زلهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبت
النعم بالنعيم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فزهد فيها تجرد
لليقين نورا ، وترى للترك فضلا وسرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان
قصيرا فانها ، التمس استصغار الدنيا بالتقليل منها ، واستجلب حلاوة الترك
بقصر الأمل فيها ، قد استدبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر وتمعظ
ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو
آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن عالما عاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم
يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ،
اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت
بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وادع إلى مادعا إليه ، تكن لله وليا والمرسول أمينا وللمتقين إماما . واعلم
أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فاذا أصابه شيء مما يكره ترك
دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في
الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق
التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين ،
وليكن ذلك في ترك دنياك لا آخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان
أكمل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان بردك
نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه
وعمل لا آخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله
من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة ، حدث عن
الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعنبي ، وأحمد بن شبيب ،
والحميدي ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلي الطنافسي ، وأبي مسعود
والحماني وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - بمعنى - يقول سمعت حاتماً الأصم يقول : مؤمن عذرجور باشد، و منافق عيب جور باشد .
* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرغ ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فغذب صمامتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهيمته . »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرغ ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار . »

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرغ ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين . »

٤٦٥- الحارث بن أسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساءد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخاً وراجحاً وعن الخوض في
الفضول جافياً وجانحاً ، ولله خالفين الزائغين قامعاً وناطحاً ، ولله ريدين
والمنيبين قابلاً وناصحاً .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للمفضول ،
واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد
ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبى يجيئ إلى
منزلنا فيقول : اخرج معي نصحن فأقول له : تخرجني من عزلي وأمني على
نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معي ولا
خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شىء ، لا نرى شيئاً نكرهه
فإذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما
عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتتثال على
السؤال فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتباً .
* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن

مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيراً أقول للحارث : عزلتى أنسى
وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى
عزلى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنساً ، ولو أن النصف
الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت
الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس
على بابنا فرأيت فى وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : يا عم لو دخلت
إلينا نلت من شىء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرنى
فدخلت بين يديه ودخل معى وعمدت إلى بيت عمى - وكان أوسع من بيتنا
لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا سريعاً - فحُتت باتواع كثيرة
من الطعام فوضعت بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيت يلوكها

ولا يزددها تخرج وما كلني ، فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتني ثم نعتت علي فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي ، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنقى زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت .

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : مات أبو الحارث المحاسبي وان الحارث لمحتاج إلى دائق فضة ، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة ، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا . سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول : طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي : ما تفسير خير الرزق ما يكفي ؟ قال : هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق غد .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول : فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجدها إلى الممات : حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة ، وحسن الاخاء مع الامانة .

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول : بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة . قال وقال الحارث : من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص ، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث : لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعوى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادم وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرني جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته ونحجب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع في أفاضهم من شدة نور محبته في قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يمدوه شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحييهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسي أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم بأصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات
ووضع لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من
عقولهم في أسمع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أتاكم
عليلا من فقدي فداووه ، وفارا من خدمتي فردوه ، ونا سياً لأيادي ونعمائي
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا العلماء ، ولا يبيح
المحبة للباطلين ضناً بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأانس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكر النعم والأيادي ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والأحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهداه لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئاً إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفاً لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفاً لما ضيعوا في سالف الأيام لازماً
لقلوبهم ، ثم خوفاً ثابتاً لا يفارق قلوب المحبين ، خوفاً أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أفادهم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم
على حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع
أمورهم إلا عند أمره ، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليفة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جان ، ولا جنة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب
وذكر أيديه وكرمه ، وذكر مادفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أجمت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق ،
فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه ، وانصرته لمن قصده ، ولا يريد به
بدلاً . وذكر ما وعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم الفزع الأكبر في يوم فزعهم إلى معاونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث : وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق في نفسه تذكّر القلوب بمشاهدة المعشوق ، وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن ادعاه؟ فقال : إذا كان لحالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام ، وسوء دواعي النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه . قلت : فما الشوق عندك؟ قال : الشوق عندي سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية؟ قال حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فاذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في جراح القلب الا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى الأفعال بعين الأمان ، فاذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحمل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوابد : والله لو وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وما تلك الحالة؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك؟ فقال العابد للسائل؟ لمثلي يقال هذا لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من ميراث القربة قذفت فيه أسباب الكدورات وقيل لمضر القاري : الخوف أولى بالحب أم الشوق؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسي * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرر
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشواق إلا الى حبيب ، فلا فرق
بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الاصلى وقيل ان
الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم
الدوام الاتصال بحبيبهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا
بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بجبلته وصورته ، وانما
يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يجريها الله على لسانه بحسن
الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكما ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق
اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصله الى قلوب محبيه فابن شواهد
المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس
بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ،
فلذلك قيل ان علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله
بمحبه وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان
فالرب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار
القلب بالفرح استلذ الخلوذة بذكر حبيبه ، فالرب هائج غالب والخوف لقلبه
لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة
الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلامه الانس استئصال كل أحد سوى الله ، فاذا
ألف الخلوذة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر
أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا لخلقك كيف
استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثني أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام : يا داود إن محبتى فى خلقى ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يفتنوا وأنا مصباح قلوبهم. ياداود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين . ياداود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك
منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت تسمى الظن بي أما كان لك
علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع أرضين حتى
أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداود أقر لي
بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . ياداود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول
على المريرين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريرين عندي لكانوا للمريرين أرضا
يمشون عليها ، ولحسوا أقدامهم . ياداود إذا رأيت لي طالبا فيكن لي خادما
واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . ياداود لأن يخرج على يدك عبد ممن
أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ،
ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . ياداود من لقيني
وهو يحبني أدخلته جنتي .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه
عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال
سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية
أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها
ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في
بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعميمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا
يعارون في رؤيته ، والله ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه . وحدثني بعض
العلماء قال : أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعيني ما يتحمل
المنحملون من أجلى ، وما يكابد المكدون في طلب مرضاتي ، فكيف إذا صاروا
إلى جوارى واستزرتهم للمقعد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر
المصنفون للرحمن اسمهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم
صملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على
وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوى ولو

حاجت أحدا بالعقوبة لعاجلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف أستوهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعم المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا تحارفيها الأَبصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي الاتحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي . وحدثني بعض اخواني ممن يوثق به قال : عاتب الحسن اخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشنى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأنظر لا أطلع عليك فاجدك شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألقى في النار وهو في ذكرى لم يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما فيها من النعم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت عليه الطافي وقربته مني ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك بحبلي . فاي نعمة تعدل ذلك وأي شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن أدهم : لو علم الناس لذة حب الله لقات مطاعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه أسكنه في جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والمحب الصادق اذا استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على خلال اربع : اما أن يتقبل طاعته فيفوز بثوابها ، واما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام فتقل خطاياها ، واما ان يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله ثواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار

فمن نجا من النار فماله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن اراد الدخول في عز المحبة فعليه بمفارقة الاحباب والخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن أدهم لاخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهو لك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما ، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغني أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به ، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري . وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظلمات نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالي لا بعثته مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم أمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفيته وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفى صدره من النظر إلى وجهه الكريم ، فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لکم حظا ، وما ضركم من عاداتكم إذا كنت لکم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشيء أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغني أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناءه ، وقد أنصت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء
داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيحه وتسكينه
الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت
النواجد من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملكوت ، وفتحت
مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما
أسمعهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من
وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رحال المنبر واصطفقت
الرياح فزعزعت الأشجار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم
المليك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لماتوا
فرحاً . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئاً تصفهم به ؟ قال نعم .
اجتمع جماعة من العباد فأتوا عابداً في بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية .
فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحداً ، فهو
أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلمعري إن الملوك * لني دون ملككم

قيل له : فمتى نكون ملوكاً في الدنيا أو في الآخرة ؟ فقال :

إنما تجعلون ملوكاً * في الآخرة بزهدكم

حين يسئلكم العزيز * على قدر شكركم

فتكونوا في القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذي يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمادون في المنى
وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم
شغلتكم عن الإله باصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب
العابدين . إنكم لو سقيتم من حبه مثل مذاق غيركم لني عنكم الرقاد على طيب
فرشكم ، وارتياحاً يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعني سكت -
ثم أقبل عليهم فقال : إخوتي لو وردتم في غد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجائب معكم نبيكم ، لترزوروا ماجدوا أحداً لا يملككم . قالوا له : فما حال الزوار
عنده إذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم ،
فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة
من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ،
بطى الفتنور في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه
في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمتك الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال :
حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به
إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا
دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل صمله بالاخلاص لله
والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة
التقوى معمولاً ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن
قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من
الايان الذي يمكن أن يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة
بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه :
يا عبدي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى
فتمزنت بي فهل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً فيخبرك أنه جعل الحب
والبغض فيه أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له :
صف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين .
فقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن
الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام
خوفاً من حلول النعمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك
كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ،
لتصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت
فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد المحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه :
يا محب أى شئ تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر
الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن
يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك
الا بثواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد
المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد
زهد فيهم لعلهم بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهده فيهم على علم بهم .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن لقيته - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم
عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان
الخوف إلى عزة الأمن اتسمت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه
ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جميلاً يرغب فيه ، ولا قبيحاً
يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذىذ الراحة ،
فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروق قال :

سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو عندى العزوف عن الدنيا
ولذاتها وشهواتها : فتتنصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصراف النفس ميلها
إلى ما دعا الله إليها بنفسيان ما وقع به من طباعتها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى
خدمة المولى ، يرضى بنفسه عن خدمة الدنيا مستحياً من الله أن يراه خادماً
لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ،
ويعلم أن فى خدمة الله شغلاً عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء عمله ، ويعتقه
من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادماً للدنيا لعزة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز
عنها ، فصار غنياً من غير مال ، وعزيزاً من غير عشيرة ، ودرت ينابيع
الحكمة من قلبه ، ونفذت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى
أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الأطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول
وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعتقهم ، وأعتقهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله
أحسنهم قبولا عن الله ، وأحسنهم قبولا عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ،
وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا
أرغبهم في الآخرة . فبهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر
معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى
على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدم عليها ، وتبين
بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله
في تركها ، والموافقة لله في المزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا
الموفق . وسئل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقا
لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافي
مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال
الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا
وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر
رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل
الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبيدا إذ لا يملكون له ضرا ولا نفعا ، فأثر
رضاء الله على رضاهم ، فسيخت نفسه بطاب رضى الله ، وإن سخط جميع خلق
الله يرضى الله بسخط كل أحد ، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه ، ففلاك
أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل
فيسخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكسارا له ذكر اطلاع الله
بالتعظيم له ، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر
الأشياء صرفا إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها
الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم
لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز في سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء إزالة للمكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر إلى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره في قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملكوت ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه

عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة . والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المرید اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن اليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخمس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملته ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية اليه ، لقوله تعالى (والذين جاهدا فينا لنهدينهم سبيلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فيتفقد زيادتها من نقصانها ، فقليل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة ، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجج واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقليل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مثاقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بان النعمة من الله وحده وأن لانهمة
على خالق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن
نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على
ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية
مع نفي الجزع . فقليل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المكاراه ، وتجرع
المرات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنایات ، وقبول
التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنایات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر
بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يجد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم
المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بان الله ناظر اليه في
صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه
يقول الحكيم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخلى * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر
وأشجيت أيامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بان المولى عدل في
قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ
أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله
أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبهه ، وعلمت القلوب أن
العدل من واحد ليس كمثل شئ فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد
علمت أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك
لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا مانلت من رضوان الله ، وأنت إن
اتقيته في حقه وقاك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواء ،
ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعداؤك من نفسك طبائعك
السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بمحمدك ، وغفلتك بتفكيرك ، وسهوك
يتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائئك ، ومكابدة هواك ،
وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شتى ، فأشرفها وأفضلها أن لا
ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن
رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
عناك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا
بقلبه ، متحجبا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو
بحضرتة ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
وضع جبهته لله فقد برى من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
الله وإياكم التواضع الأكبر .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
افهم ما أقول لك ، وفرغ للفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم
غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كربته ، وطال له
حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فاليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
العفو عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تقر عينك
أوزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكربته
وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هاثمة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع مما يكره مولاك وترضا
عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم
عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على شرك
وعلايتك ، واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه
ولا تستخف بنظره ولا تهاون باطلاعه ، واحذره ولا تتعرض لمقته فانه لا طاقة
لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق
قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو
مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل
له : بين من أين قلت ذلك ؟ قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي
يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكما هاج ذكر الموت من
قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت محبة له اختيارا على
الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر
إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .
طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقاءهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال :
المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو
الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ،
ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلقي الله على غاية
الطهارة . وأما نعته في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه
صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة
انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روى
عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلاح
من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت
حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لئلا يميلوا إلى الفتور ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد طالبا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع إلى وحشة الفتور من تقحم في المقامات السفية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواثقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنا أتكلم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث ف قيل له : رحمتك الله البلاء من الله لهؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجج على المخلطين نقم وعقوبات وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . ف قيل له : صف تفاتهم فيما تعبوا به . قال : أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا في السخط ، وأما المستأنفون فاقاموا لله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بجلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إني لحنى بالمريدين لي وإن بعيني ما تحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم عملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذي أفاد قلوب العارفين وأهل العقل
عنه في مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم
يسمعون منه وأنه أقرب إليهم في وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا
أنهم بعينه فقوموا على إقامة الصبر والرضا في حالة المحن إذ كانوا بعين الله ،
والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتملك باحتيال قوة ،
ولجوا إليه و طرحوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم في رق عبوديته
بين يدي مليك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم
من دواعي الفتور ، ومن طارض خيـانة الجزع ، وأدخلهم في سرادق حسن
الاحاطة من ملهات العدو ونزغانه وتسويله وغروره ، فأضعفهم بمواد الصبر
منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم إليه وألجؤا إليه
همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب
عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ،
وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلما أنه قد علم منهم
مكنون سرهم ، وخفي مرادهم ، ويكون ما حصل في القلوب من يقينهم وما
شارت إليه في بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وغاب
منهم مكان فتور الجدل لمعرفة المعذرة فيهم . فهو لاء في مقامات حسن المعرفة
وحالات اتساع الهداية ، وجسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على
الله . فقال له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتنى ما لم أكن أعرف
وبصرتنى ما لم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة
الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتنى في مقامى ، وزدتنى في قدر رغبتى ، وروحتنى
من ضيق خاطرى . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه
ورأفته إنه ولي حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العثماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل
عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفة فهم بربهم ، يفترقون في ذلك ، فاحدى الثلاث
الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما
الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله
فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة
نشاط وسخاء نفس مع إشفاق ، لا يفارقه ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من
ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته .
والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحوال أولها التثبيت بالحذر قبل العمل بما أوجب
الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فاذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى
العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فاذا دخل في العمل
فالتكامل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فغير مراقب
لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم
يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ
عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد
في تكامل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن
يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل
لها عمل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاد الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر
العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبيت قبل القول والعمل
وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات . وأقل المریدین غفلة أدومهم
مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة
العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبيت بالنظر بنور العلم ،
والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة في
الخطوة في عين المليك المطاع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل
على قوة الخوف شدة الإشفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر ، وما تقدم
من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم
من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان، ويستقل معه بذل الجهود بمعظم ما ارتفع إليه الهمة والنشاط بالدوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها على النجاة، فاليقين راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها، وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت، ومن حذر الموت خاف الفوت، ومن خاف الفوت قطع الشوق، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال إمكان الظفر، فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيالك، والحذر منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائمك، والصبر زمامك، والفزع إلى الله عز وجل هونك، ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها شرفاً، ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه. من كانت نعمته السلامة من الآثام، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لم يرد نقل عن الدنيا بقلبه ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته، وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطامع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله في أحواله، كهف المرید وحرزه التقوى، والاستعداد عونته وجنته التي يدفع بها آفات العوارض، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه الرغبة والرغبة، وذكر كثرة سوائف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات يورثه شدة الأشفاق من رد الاحسان.

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: سألت سائل الحارث بن أسد: ما بالي أغتم على ما يفوتني من العلم ولا أعمل بما استفدت منه؟ قال: لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت، وضيعت العمل لله فيما أوجبته عليك، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرأة واستخفافاً باطلاً ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسيخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فأثر القليل الفاني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وصمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال : ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفي ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه أنفاً . قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لي ممن أذاني ، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظي ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مشوبة الله لك في آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحمرة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراه كل عاقل من فاعله ، فاذا بليت بذلك فاذا كر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاذمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فان الاشتفاء ينقضى سريعاً ، ويبقى سوء عاقبته في آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعاً ، ويدخر ثواب الله بذلك في معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

اللامحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها
حتى يظلم لها وجهه واضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائمها إلى المشتوم
بها ، ولكنها أذرت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه
ولم تضر من أسممها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل
بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر
لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمته مع ما قد صار له من
التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقتة وفقره. وأول ما يرث المرید العارف
بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل
عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه. أنس المرید الوحشة من العباد ، مع
دوام الذكر لله بقلبه. وأكرم أخلاق المرید إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق
وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن
صدق العالم في علمه اهتمامه بمعرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ،
وطلب الصحة مع الفكرة والأنس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام
التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب
الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .
* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون
قال قال الحارث بن أسد : أصفى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها
الآفات - النصيح لله ، لأن النصيح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير
ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء
وأكسرها الدواهي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل المذة الأشياء وأهون
على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكروه
في التقرب إلى الله عز وجل . وأعون الأشياء على استجلاب الأحزان طول
التوحش والانفراد من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور
ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والانفراد وطول الصحة مع دوام الذكر
للقريب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من
(٧ - حليه - طائر)

شهوة التقدم في إزام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب
الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بعمران القلب بذكر المولى ،
لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر
وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال
بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواعي الرياء عليه أقل
وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصاً ، والدواعي عليها أكبر وأقوى ،
فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ،
تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون
أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة
والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد
من الخلق شركة في الأشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك
العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً
ولا نفعاً ، فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به ، انصرف
قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب
كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف
قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ،
وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فإن لم يقو على هذه الخلة فالخلة
الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك
ضعيف يتعجب إليه بالملقة إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ،
ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي
لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله ويخشع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه
إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فإن لم يقو على هذه الخلة فالخلة الثالثة أن يرجع
إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتة وفقره ، فيبقى
خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه
لرجحت حسناته على سيئاته قبجالتها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيئاته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجوا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيق منه والتعير إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد؟ - فقال للسائل . ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة
محبة الله للعبد؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، ففي المهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحثه بالتهديد والجزر . فقال السائل : وما الدليل على ذلك؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتّه ، وإن سألتني أعطيتّه »
فقال السائل : رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاطفة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنعة ، فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب
نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت المهموم وفرت من

الرفاهة ، فنعمت بسر الأهداية وعلمت طرق الولاية ، وغذيت من لطيف الكفاية
وأرسلت في روضة البصيرة ، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان ، وجالت
بلا مشاهدة ، وخوطبت بلا مشافهة . فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل
المراقبة والحياه والرضا والتوكل . فهم الأبرار من العمال ، وهم الزهاد من
العلماء ، وهم الحكماء من النجباء ، وهم المسارعون من الأبرار ، وهم دعاة الليل
والنهار ، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار ، وأصحاب المحن
والاختبار . هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته ، وتولاهم بسياسته ، فلم
تشتد لهم هممة ، ولم تسقط لهم إرادة . هم وهم في الجد والطلب ، وأرواحهم في
النجاة والهرب ، يستقلون الكثير من أعمالهم ، ويستكثرون القليل من نعم
الله عليهم ، إن أنعم عليهم شكروا ، وإن منعوا صبروا ، يكاد يهيج منهم صراخ
إلى مواطن الخلو ، ومعار العبر والآيات ، فالخسرات في قلوبهم تتردد ،
وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد ، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته
ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته ، فقطعهم ذلك عن الشهوات ، وجانبوا
اللذات ، وداموا في خدمة من له الأرض والسماوات ، فقد اعتقدوا الرضا
قبل وقوع البلا ، ومنقطعين عن إشارة النفوس ، منكرين للجهل المأسوس ،
طاب عيشهم ودام نعيمهم ، فميشهم سليم ، وغناهم في قلوبهم مقيم ، كأنهم
نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب ، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب ،
دعاهم إليه فأجابوه بالحث والجد ودوام السير ، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا
دعوة الجبار ، فعندها يافتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها ، وظهرت
أسباب المعرفة بما فيها ، فصار مطيبتهم إليه الرغبة ، وسائقهم الرهبة ، وحاديهم
الشوق ، حتى أدخلهم في رق عبوديته ، فليس تلحقهم فترة في نية ، ولا وهن
في عزم ، ولا ضعف في حزم ، ولا تأويل في رخصة ، ولا ميل إلى دواعي
غرة . قال السائل : أرى هذا مراداً بالمحبة . قال : نعم يافتى هذه صفة المرادين
بالمحبة . فقال : كيف المحن على هؤلاء ؟ فقال : سهلة في علمها ، صعبة في
اختيارها ، فحنهم على قدر قوة إيمانهم . قال : فمن أشدهم محنا ؟ قال :

أكثرهم معرفة وأقواهم يقينا وأكملهم إيمانا كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاه الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وطامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالي ومع كل أسبابي ، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشتي ، وكل ما أتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي ، وكل ليل ونهار يختلف علي ، وشمس وقر وسائر الأشياء نعم علي ، إلا أنني أجدني في أكثرها غافلا عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرب ينزل بي فيفرج الله عني كربى ، وينفس عني غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فان عظمت النعمة انتهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لي ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقله قدرها أنسى أنها نعمة ، فان ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرا بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة في المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل عامة العباد من الجاهلين ، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرارا في الدين أو في الدنيا ، ولربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أظفته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كمن كثرت الحقوق عليه في السعة ، فلم يقيم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

يقتلون عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع
والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا
وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون
ومخاصمة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد
من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق
ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ،
وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية
إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفالك بعلم الله تعالى في
ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه
أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل
ذلك في كتاب الله كثير ، فانما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها
عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أضر أم
تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبنائكم لأئسرون أيهم أقرب لكم نفعا)
والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا
وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها
في دينك ودنياك ، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كراقتها وخيرة
الله فيها ، فعمل الله أن يكون قد خارك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها
أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب
عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل
بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ،
من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ما صغر منها ، والله
لقد بين لك . وولاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من
زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه
السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مر مع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوءهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرحاه حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل ، وكان في بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الفرق ، وقد قال موسى (أخرجتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه عاقبة طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاتون في التوكل ، وتوكلهم على قد إيمانهم وقوة علومهم . قيل : ما معنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله ! قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سدكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يفتي استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الحيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها الفـا ، ويختارها اختيارا .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه .
 قيل له : اختصر منه جوابا موجزا . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والعودة في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الأطماع ؟ قال : يلحقه الأطماع من طريق
 الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئا . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبي حازم أنك مال ؟ قال
 أكثر المال ثقتي بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيئا من شيء لي وشيء لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففي أي هذين أفنى صمري . وكان
 بعضهم يقول :

اترك الناس فـكل مشغلة * وقد بخل الناس بمثل الخردلة

لا تسأل الناس وسل من أنت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفي التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتمامه ، فان اليقين إذا تم سمي تمامه توكلا . وهكذا قال ذو النون المصري
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذي ما عرفه إلا بشام الريح . وقال
 ذو النون المصري : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلها صدق
 التوكل . قيل فما أجل ما تراها القلوب في باطنها ويلحقها فـكر خواطر الاطماع

قال : تنبيهاً من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتها في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجي قال : طمعت يوماً في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفاً في منامي وهو يقول : أو يجهل يافتى بالحر المرید إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عزوجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجا في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتى على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أي سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أتوكل عليه . قيل : فما الأسباب التي تشين توكله ؟ قال : الأسباب التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والأسباب التي تشغله عن دوام السكون وتزيد في الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهي الأسباب التي تستعبده وتتعبه ، فتلك التي يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطل فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شيء منعه قال : لا يجده فقد إذا منعه لعله معرفته بحسن اختيار الله له أملاً من الله أن يعرضه في حسن العواقب أفضل من إرادته بالماجل ، كأنه يراه قريباً ، فمن هاهنا لا يجده فقد شيء منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونمت المختصين بالمعرفة والایمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلاً لنوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة في الحيرة عندنمت أول قدم نقلت لمرافقة وصف محل لمحمة مما جرى عليهم العلوم التي جعلها لهم به له هيات ذلك له ماله به عنده له فأبن تذهبون . أما سمعت طبه لما أبداه ، وكشفه مارواه واختصاصه لسر الوحي لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجز عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همة ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحمة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياه لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباها فحمل حينئذ ما حمل ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر نظر من خلافي نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ماغشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجلى له (جعله دكا وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به الكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف علم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين في العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فمنها من يطبق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره في الدنو علم الدنو ولا في العلو علم

العلوم منها من لا يطبق ذلك فيجعل الأسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أما كن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحييل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشبهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، وبطنوا في ظاهره ، أمناء على وخيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المهج عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر مجاها مما بذلت ، لو أئج الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقعهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمتك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بمض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي ارحم عبرتي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بي مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركى مالا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تمجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصارها واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلاق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الآسین من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدهم فى ضمائرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملموف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنسنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببذنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كهيل بن زياد فقال : «هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلانا ما استوعده المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع اللهموم فصيرهاها واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له اللهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى نفاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بعقله وقلبه وهمه ووهمه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبية لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض الفطنة ، وسعة الممونة ، وليس شىء منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المسجتمع فى انفراده . قيل : فمما معنى غائب فى حضور؟ قال : غائب بوهمه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث : العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . ولكل شىء جوهر وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بمحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزيا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من رواياته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي ثنا الحارث بن أسد المحاسبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا محمد بن غالب تمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - علي الجرجاني

ومنهم المتخلى من الشهوات . والمتخلى بالخلاوات ، تخلى من الجزع والهلح واستحلى الفزع والضرع . علي الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدين .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي يقول سمعت سريا السقطي يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجباً وشعبان ورمضان ، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطاري ، وكان معي ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق وممعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادراك إلى هـذ ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قلت : موعظة أحفظها عنك ، قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عني خمس

(١) في : المصرية علي الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تبالي ما أضعت بعدها ، قلت . نعم . قال : عائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله في جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم يهب لك خمسا : السباق ، والبدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن المنقلب إلى الله . أولئك أحبباء الله . قلت : فأين ترى لي أن أسكن ؟ قال : ارحل نحو لكاهم . قلت : فهل شيء أعيش به ؟ قال : فمقت في وجهي وقال : تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السري بزيادة ألقاظ .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه حاكيا عن السري السقطي - قال : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني في الزورق ، فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملح مدقوق وقلت لعلي : هلم يا أبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه التفت إلى فقال : ياسري ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسري ليس تفلح . قلت : ولم قال : ياسري أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور القلب ! فجعل يتردد في صدري ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفترق قلت : رحمتك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لي : ياسري احفظ عني خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تبالي ما ضيعت بعدها . قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسري عائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله في جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ، والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفي ، وتصفية القلوب ، وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يرديك
الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرافة ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار
إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار
والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ - فديم

❦ قال الشيخ : ومن عرف من متقدمي البغداديين بالنسك والتحقيق
بالنصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيران الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لانه حفظ
من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : مازلت أرائي وأنا لأشعر
إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله
القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم
يورث هذا ، ويفضي بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرابي يقول :
ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي
يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوفًا
وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث مادعاك تجيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف واصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جناز وجهك مرعى * يلقه من نك لد مرعى خصيب
أوحوى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحمي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

۴۶۸ - شرح بن یونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والانتقاد لتعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس . نقل عنه الأحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - رأيت فيما يرى النائم شريح ابن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي . فقلت : يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فان الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم .

* سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شريح سل حاجتك . فقلت : رحمة سر بسر .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت بحامد بن شعيب يقول : سمعت شريح يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدعة في فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فخلاها .

❦ ومما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد سنة ثلثمائة - ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي (۶۸ - حلية - طائر)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا تستموا قلوبكم ، وتماسوا وتراحموا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراق بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيراً حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام فقيل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هي ؟ فلما كان من الليل أتى في منامه فقيل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح قومه فقالوا له : ألا سألت أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى فقيل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرث والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا عزالامن ذهب في أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة في عباءة ، ثم حفرا حتى اسنبطا الماء ، فأتاه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغنم . فقال : ائتوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، فضرب بها نخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب نخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

۴۶۹ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى .
ذو القلب التقي . والورع الخفي . عن نفسه راحل . والحكم ربه نازل . أبو الحسن
السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بانسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته .
كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - خلفت أن يعذبنى الله على ذلك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقيل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى
قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس
جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لمخلوق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أصبحرنا رأيت فى مجرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة . فقال لى
بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فاذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها
منة وهذا بدلانك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لمخلوق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من
الأوقات أربعة : حذيفة المرعى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخواص ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى
التقليل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متمعدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالي ، فتورعوا أن يخبزوا فيه . قال وسمعت السري وذكر أن أبا يوسف الغسولي كان يلزم الثغر ويعزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكهم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد في الحلال . قال وسمعت السري يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا صهر بن أحمد بن شاهين ثنا علي بن الحسين بن حرب قال : بعث بي أبي إلى السري بشيء من حب السعال - لسعال كان به - فقال لي : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرني بشيء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري الحلبي يقول سمعت سريرا السقطي ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعتة يقول : اللهم اشغل من شغلني عنك بك ، فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ماشيا ذاهبا وجائيا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصهباني يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله في السر والظهر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السري السقطي : للمريد عشر مقامات ، التحجب إلى الله بالنافلة ، والتزين عنده بنصيحة الأمة ، والانس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والاثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود في محبوه ، والرضاء بالقلة ، والقناعة بالخمول .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سرى السقطي : لاخائف عشر مقامات :
الحزن اللازم ، والهلم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في
الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ،
وتنغص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن
عبد الله البزاز يقول سمعت سرى السقطي يقول : لو أن رجلا دخل إلى
بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطيوار ،
نخاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى
ذلك كان في يديها أسيرا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت
إبراهيم بن السرى السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجت لمن غدا وراح في
طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السرى
يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على
أولادها للاقت السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول
سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : وددت أن حزن
الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السرى يقول . إن في النفس لشغلا عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن
إسحاق الأسلمى قال سمعت السرى يقول : المغبون من فنيت أيامه بالتسويف
والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي
- إملاء - قال سمعت السرى يقول : سئل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً؟ قال : إذا كثرت بقباقه وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وغيبا مستورا . وسمعت يقول : سمعت أبا جعفر السماك - وكان سيخا شديدا العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لي : أبو الحسن صرت مناخا للبطالين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا . فقليل له : ما هو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : اعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ما هو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسئل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئا . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوما : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة [(۱)]

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانخلاع عن الحول والقوة .

(۱) في مع مؤخر عن هذا الموضوع .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال، سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والآداب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلي حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواظب عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبنى آدم ، وكل ما عليها ، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاكر يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلي في المحراب فنوديت : ياسري كذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلي ثم قلت : وعزتكم لا مددت رجلي أبدا .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعتة على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : ياسري من يخطب مثلي يبرد ماء ؟ ثم رفته برجلها ،

فاستيقظت من نومى فاذا هو مطروح مكسور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفى ثنا على بن أحمد الثعلبى ثنا أحمد ابن فارس الفرغانى قال سمعت على بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرى السقطى يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط .

* سمعت أبا نصر النيسابورى الصوفى يقول سمعت على بن أحمد الثعلبى يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت على بن عبد الحميد يقول سمعت السرى يقول : ينبغى للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثنى أبو الحسين بن أبى العباس الزيات حدثنى جدى محمد بن المفضل قال سمعت سرى السقطى يقول : لا تركزن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش فى الأرض مرحا فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السرى يقول : أصفى ما يكون ذكرى إذا كنت محجوبا .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قلوب المقربين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بما إذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبأسناده قال سمعت السرى يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن سمر ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول قال عبد الله بن مطرف : تخلص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السرى يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السري يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقي إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثني أبو الحسن بن العباس ثنا جدي محمد بن الفضل قال قال السري السقطي : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سر ، احذر أخذان السوء واتهم صديقك كما تهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتنى الحقيقة ، فأنا عند مناقدتى مستحى ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : من استعمل التسوية طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذانى . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فمددت يدي وقلت : اللهم علمنا أدب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمرى يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسرى السقطى : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكمة ، وإن الشبع أورثهم التخمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوماً على السري فقال لي : الأَعْجَبُكَ من عصفور يجي فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أنامل فيأكل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشته مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تأب من الملح ، فسقط على يدي فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شعثاً فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم ، فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذ أغني الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنانه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقى رجلاً جليلاً

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسمون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لي على أحد فضلا . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال : ولا على المخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أقضيه أبداً .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعتة يقول : اجعل ففركك إلى الله تستغن به عن سواه . قال وسمعتة يقول : الأدب ترجمان العقل ، ولسانك ترجمان قلبك ، ووجهك مرآت قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزاله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة تميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرف أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام العيوب ، وجلاء الريب عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والانس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتداء الانسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتداء بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السري : لن يحمده رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتح عينيه ونظر إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السيب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فمات رجل من جيراننا يوم الجمعة فأحببت أن أشيع جنازتها ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك على ، فقلت لنفسي : أراك مرئية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتية ، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : ما في النهار ولا في الليل لي فرح * فما أبالي أطال الليل أم قصره . * سمعت أبي يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قال

السرى بن المغلس قال رجل لديرانى : ما بالكم تعجبكم الخضره ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت فى بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضره عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلانى يقول سمعت أبى يقول سمعت السرى يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهوات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول إني إذا نزلت أريد صلة الجماعة أذكر مجيئ الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عنى . قال وسمعت السرى وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شئ . يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل . قال وسمعتة يقول : كل من ذكرنى بسوء فهو فى حل إلا رجل تعمدنى بشئ هو يعلم منى خلافه . قال : وحدثنى الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجوا أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقى السرى ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسرى . قال وسمعت أبا على الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السرى بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السرى يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذى يعرف بطيب الغذاء ؟ . قال : وحدثنى الجنيد قال كان السرى يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يامعشر الشباب اصملوا فانما العمل فى الشبوية . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ فى النحيب والبكاء . قال وسمعت السرى يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما نزع النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السرى وذكر له شىء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .
* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج
له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد
ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المنفريد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد
- تلميذ بشر بن الحارث - ثنا السرى بن مغلص السقطى ثنا هشيم ثنا عبد الله
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السرى بن
مغلص وداود بن عمرو وقالوا : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي
عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا حتى أثنى على ربي فقال : اللهم
لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهر يار . قال حدثني السرى بن مغلص
ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على
أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السرى بن مغلص ثنا ابن فضيل عن
مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ » .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السرى بن مغلص ثنا عبد الله بن ميمون
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قابض على شيتين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدهم
بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك
وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أسمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبِقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « بطبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعتنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأساميهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرا أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي الخبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البربهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن عامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزد إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ - عجل بن عمرو والمغربي

ومنهم محمد بن عمرو المغربي : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طاعما وعن مشاركة المتطعمين غائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتي علي محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصليح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربي . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو والمغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم - وقد افتقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنانير - فسأله فأعطاه دينارا ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا ، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئا . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم أح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه - وكان صائما - فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجا ، وجئت إلى فراشه لأمهده له ، فاذا بذهب فمددتها فاذا ثلاثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بهد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيلا مضيعة ولم تخبرني فرفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئا . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقمت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدر كتبها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو والمغربى ثنا عثمان بن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس عائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكرهم ويذكرونني ، ويتحابون في جلالى ، فأولئك في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب نقى الكفين ، لا يأتى ذاقراة ، يمشى هونا ، ويقول صوابا ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدمى .

(٩ - حليه - طائر)

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيتيه يا عائشة ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سألته البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته . »

٤٧٢ - بشير الطبري

S ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظا فيما امتحن به ، مستسلما فيما ابتلي به . * حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد ابن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربعائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهب الجواميس . فقال : وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده .

٤٧٣ - خزيمته العابد

و منهم خزيمته أبو محمد العابد ، بصري . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مر نبي
من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ما تحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٧٤ - قادم الديلمي

ومنهم قادم الديلمي . صحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
الخضوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى عن الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرئدين لله - على قدر معرفتهم بنسكاله ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما ملوا من الدخول في مهيمنته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظني . قال : المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكي ثم قال : انتقال الحالات لممر الساعات ،
فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٧٥ - أحمد بن الغمهر

ومنهم أحمد بن الغمهر ، المحفوظ من اللهو والزمر ، المؤيد بالثبات والصبر .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشي ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الأانس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قالت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًّا واحداً . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قلت : عظمى وأوجز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بما إذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظما في الهواجر . قلت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشبهة . قلت : فما الذي عقلك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عثر ، ففزع فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض . وذلك أنهم سراق العقول نخشيت أن يسرقوا عقلي . قلت : فمن أين تأكل في هذه الصومعة ؟ قال : بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذي خلق الرحا يجي بالطحين . قال : وأما بيده إلى ضرسه ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم :
وما عاشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير غليل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من ظل عليه ظليل

٤٧٦ - بشر بن بشار

❦ ومنهم بشر بن بشار المجاشعي : كان من السائحين ، مذكور في طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني عمار بن عثمان حدثني بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدین - قال : لقيت عبادةً ثلاثةً ببيت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . قال : ما أنا بمستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عني : الخمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلفي لديه . وقلت للآخر : أوصني [(١) فبكي فاستجد سفوحاً - يعني بالدموع - ثم قال : يا بن أخي لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٧٧ - مجاهد الصوفي

❦ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي . اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وعانق الفقر . فمن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٧٨ - أبو الأبيض

S ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحييد عن الخلق أعرض ، وماله قدوم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال : (١) زيادة في مع .

كتب أبو الأبيض - وكان عابداً ورعاً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقراه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفسك واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالي من أكلها من أحر وأسود

٤٧٩ - أحمد اليموني ٤٨٠ - و أحمد الموصلی

❦ ومنهم أحمد اليموني ، وأحمد الموصلی . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شربا شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أحمد اليموني قال : أتيت أحمد الموصلی فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه فأعمل عليه ، وإما أن أشهق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهواتي ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا لدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، اصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا لدار أرضها زبر جيد أصفر متدليلة عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

٤٨١ عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشقاق والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

(١) زيادة في منع .

٤٨٢ عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القانتين ، معروف في العابدين .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له : عرفجة ، وكان يحيي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا علي فقالوا : يا أم عرفجة لم أذنت لأمنا الليلة ؟ .

٤٨٣ عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٨٤ محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤانسين بذكره ، والمشهورين بالاجابة في دعوته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ طاب جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزوني وإلكن هنتوني بما ساق الله إلي . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك ، فكيف توددك إلى من يؤذي فيك .

٤٨٥ سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدی حدثني أبي حدثني أبو بكر القرشي حدثني عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت المضاء يقول لسباع الموصلی : يا أبا محمد ، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال : إلى الأانس بالله .

٤٨٦ محمد النميري

* ومنهم محمد بن سباع النميري كان من المشتهرين بذكره ، والمستأنسين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني المثنى بن معاذ النميري قال حدثني محمد بن سباع النميري قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها ، فاذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فاذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى . فأجابته الجليل جل جلاله : مأواك عندي في مستقر من رحمتي ، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن من ناديا ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٨٧ مسكين الصوفي

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي - صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم ، فسلك مسلكه في التوحيد والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين البرجلاني حدثني مسكين بن عبيد الصوفي قال : حدثني المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة أصناف : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال ، والزهد السلامة الزهد في الشهوات .

٤٨٨ - أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بني هاشم - صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بني هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يميل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إيثار الدعة والميل إلى الهوينا ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمال المعاد على بذل النصب في الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتدياً بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم في طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب في التفكير المؤلم وبأشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول في ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا عجز بـعدوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معاني الشفاء .

٤٨٩ - أبو عبد الله البراني

❦ ومنهم أبو عبد الله البراني من مشاهير المتعبدين ، معدود في جواهر المعتمدين .

(١) زيادة من مع .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الإهمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٠ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للترود عاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشد فيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشى قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهواً * ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت أمراً * عجيبة فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقامت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوارى * ينحن وهن يكسرن المباهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادرماهي

٤٩١ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن سمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلمو أن الشئ لا يدرك إلا باكثر منه فبدلوا أكثر ما عندهم ،
بدلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن
الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٤٩٢ - خيثم العجلي

❦ ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب
عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان
قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن
جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقدوطت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للموت زادا فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٤٩٣ - الحسن الحفري

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري - أيد في الدؤب
والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر [ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد] (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال :
غدوت يوما قبيل الفجر إلى مسجد الحفري ، فاذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مغ .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجّة في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن
وفتح باب المسجد فدخات فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٤٩٤ - حازم الحنفي

ومنهم حازم الحنفي - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدوري قال حدثني محمد بن
إسحاق البكائي ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفي إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصوبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٤٩٥ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حبس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الأشعري ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٤٩٦ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان في سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكيم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٤٩٧ - أبو إسحاق التيمي

ومنهم أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بفرور الدنيا عارفاً ، وغنيا راحلاً وعارفاً ، ولها ذاماً وواصفاً .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

ننافس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع ديبها
كأنني برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كثيها
وكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نجيبها
وباكية تبكي على وإنني * لفي غفلة من صوتها ما أجيها
أياها دم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسي منك ما سيصيدها
وإني لمن يبكره الموت والبلا * ويمجبه روح الحياة وطيبها
فختي متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

٤٩٨ - أبو كريمه العبدى

❦ ومنهم أبو كريمه العبدى - كان بأوقاته ضنيناً ، ويمجد لفوتها منه حنيناً .
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغني عن أحمد بن أبي الخواري قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريمه - وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقي من صمرك ثمن .

٤٩٩ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المریدین علی رفض الأتقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الزيات - وكان من العاملين لله - إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٠ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوي الأنور ، الموصى أصفياهه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠١ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفي - التزم نصيحة الحكيم فصفي وعوفي .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صهر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفي قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقفكم مدرجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعتبر . قال : فاني أعيدكم بالذي

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركزونوا إلى ما رفضه من أنا لكم الحياة .

٥٠٢ مغيث الأسود

❦ ومنهم مغيث الأسود : الواعظ بالأجود ، والمذكر بالأوكيد .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قريش . قال : كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفسركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباقها .

٥٠٣ محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحججة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ، وكفهاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شهادة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الأوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥٠٤ علي بن الحسن

❦ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعيا ، وعن العمال راويا
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذي يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فاذا فكر نظر ، فاذا نظر أبصر ، فاذا أبصر عمل ، فهو متنقل في العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة في الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فاذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فاذا كان لله معظما سدقاه الله من حبه شربة فنقله في الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذي يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، و ثواب ليلة بنكر سنة .

٥٠٥ خطاب العابد

❁ ومنهم خطاب العابد - عن الخطايا شارد . ولراحت طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر العبدى ثنا أبو ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥٠٦ - أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى البابى الشاكي المعولى - كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبو ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني على ابن أبي مريم عن عبد الله بن أبي حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غدى بنعمتك ثم توثب على معاصيك .

٥٠٧ - عمر الصوفى

ومنهم عمر الصوفى - قطع البوادي خاليا ، واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا؟ فبكي ثم قال : أما يرضى العاصي أن يجيئ إلى مولاه راكبا .

٥٠٨ - العباس المجنون

❦ ومنهم العباس المعروف بالمجنون . في الشوق مضمون ، وعن الخلق مخزون ، كان لمحبوبه ساهرا ، وعن بني جنسه سائرا .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد اتزر بمئزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأني أختفي وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول .

يا حبيب القلوب من لي سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاك
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا

قال : ثم غاب عنى فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره . فلقيني غلام أبى سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفتيه ، فبكي وقال : واشوقاه إلى نظرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥٠٩ - شدان المجذوم

❦ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الراضين من العباد (١٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا محمد بن عيينة عن مخلد بن الحسين . قال : كان
بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام فانقطع فدخل عليه عواده من
أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاتني حزبي من الليل
منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٠ أبو سعيد البراقعي

❦ ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد
ابن أبي الحواري ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن
صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي
القرآن وفي الذكر ، فان وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا
أن الباب مغلق .

٥١١ - الكريم أبو هاشم

* ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيبظ كاظم .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم
ابن جعفر الخلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله
عباد ينفقون على قدر بضائهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به
فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس
ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا
الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥١٢ مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرضى .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربني وأذناني وقال لي : يا مسعود طال ما ترددت في طرق الدنيا وأنا عنك راض .

٥١٣ - زهير البابي

❦ ومنهم الداعي المحابي ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .
* أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرى عليه وأذن لي فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلي من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردي فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي ، فإني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي في يد زهير أمشي معه ، فأنتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تفرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان مهيباً ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير فقامت وسلمت عليه فقالت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لي : يا أخي نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أني توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيراً يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبهان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لي حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي : لا تأمن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرتة ثم قال : حدثني معدي عن رجل يكنى بأبي البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم نقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسدنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل وننزع تلك السدة التي سدناها فنزعنا سدة ذلك الباب التي دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بـغلام في وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق في حائط . قال فجعلت تلوذ بالـغلام والـغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدي رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت في دنياك مشتغل * وعامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغني عن الباهلي قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصني . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لاتراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره في آخر صمره فبلغني أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل فجزع جزعا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخى كانت معى كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد على من ذهاب
بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكياً فذهب يحيى بن أكتم يعوده
فقبل له : يحيى بن أكتم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيراً له . قال أحمد : ودخلت عليه يوماً فقال لى : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهاال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا . ورفع يديه . قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن
ابن صهر . قال : انتهى أينا يوماً رجل من هؤلاء الخبيثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا وليكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلاً يقول
لزهير بن نعيم : ممن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا تفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تتقى الله ، فوالله لأن تتقى الله
أحب إلى من أن يصير هذا الحائط ذهباً * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من
أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتجول سوارى
المسجد لى ذهباً . قال : وحدثنا سهل قال سمعت عمشط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحداً إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيجب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع فى

جاري صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لي . أخطأ فلان . قال سهل :
وسمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لانا بمن لا يؤمن بالله
أشبهه مني بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فمنهم من
بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وسمعت
زهيرا يقول : وددت أن جسدي قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله .
قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : صعدت إلى زهير
ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهم
الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ماترى
وما يسرني باني أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلتصنع ما شاءت .

٥١٤ - محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المتشمر للإحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفي
أبو عبد الله محمد بن إسحاق .
كان على فوت الساعات ضنينا ، ويجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا .
* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموي
قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض
والدهر برميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع
أجزاءك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك ؟
لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هي عليه من هدم ما بقى
منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك ، واستثقلت ممر الساعات ، ولكن
تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها
لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم وأقل من كل شيء يسمى القليل ، وقد أعيت
الواصف لميوها بظاهر أفعالها ، وما تأتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ .
نستوهب الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل
لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذي يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، ومالم يات فلا علم لك به . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل في الانسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الأمور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفي خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى المقرئ ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني :

مواظ رهبان وذكر فعالمهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواظ تشفيننا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنبياء عن كل كافر
مواظ بر تورث النفس عبرة * وتتركها وهاء حول المقابر
مواظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزانا من القلب ثائر
غدونك إذا الفهم إن كنت ذانها * فبادر فان الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرغ العابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمهم ذلك ؟ قال ميراث الجوع متمت بك ميراث الجوع متمت بك .

٥١٥ - القاسم بن محمد

ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : همّة المحبين الوصول بارادتهم ، وهمّة الخائفين الوصول من الخوف إلى مآمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن مام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامى - الذى كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الاياس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥١٦ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبى حاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبتنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة .

٥١٧ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدم . الحائد عن المعلوم . المكتفى بمن يوجد الموجود من المعلوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبى إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفترأ ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فربى إلى البحر ثم أخرج من كفه قـدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان في خدمة من هذه قدرته أى شىء يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عنى فلم أره .

٥١٨ - الفرار

ومنهم الفرار الجار الذي لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والاعتذار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ما لي أراك لا تقر في مكان واحد ؟ فقال لي : وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أو لست في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ولكنى أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥١٩ - الديلمى

* ومنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسرتهم الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فاخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطوني ماء أصب على ، فقالوا : لم تصب عليك قال : إني جنب لأنهم لما صلبوني تجلت لي نعسة فرأيت نفسى كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافتعتها فأصابتنى جنابة .

٥٢٠ - أمية بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . ولنفسه
حائب واشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخي أبا
عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً النساج الصوفي يقول : كنت مع أمية
ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون
بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني
به ، من نظري إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظري إليه إلا بنار وقعت على قصب
في يوم ربح ، فما أبقيت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناى
على قابي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجو من معرفته ولا أتخلص من إيمه ،
ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعتة
يقول في بكائه : ياطرفي لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

٥٢١ هلال بن الوزير

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .
* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخي أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير
الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا
مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ،
والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شيء
حفيظ . قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة ،
وشهوات باطنة ، وأنت المميز بين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك
ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٢٢ - محارب بن حسان

❦ ومنهم محارب بن حسان . فتي الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر إليه نظرا أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام في شهر حرام ، ويوم حرام ، في بلد حرام ، في مشعر حرام ، في مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا ياشهواني القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعتني عن الوقوع في شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمتك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندي وأجلها في صدرى وأكبرها في نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكر نهاني ربي عنه ، ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٢٣ - أبو عمرو المرزى

❦ ومنهم أبو عمرو المرزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم . * حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفي يقول سمعت أبا عمرو المرزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله في كل شىء ، والفقر إلى الله في كل شىء ، والثقة بالله في كل شىء .

٥٢٤ - إبراهيم بن سعد

❦ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوي له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن حموية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن التماري قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل. قال: جلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا بإبراهيم بن سعد قائماً يصلي. فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه. فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشى، فعاصت رجلي فالتفت إلى وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك.

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول: خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل، وإذا هم يتذاكرون الدنيا، فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة. فقلت: وأنا أيضاً معكم، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم: أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وقال الآخر: وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وبقيت أنا وآخر فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد الشام. قال: وأنا أريد اللكام. فكان إبراهيم بن سعد العلوي، فودع بعضهم بعضاً وافترقنا. فمكثت حيناً انتظر أن يأتيني كتابه فما شعرت يوماً وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد، فعرفته بعد ساعة. فقال لي: هاه فوئخني وقال: اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئاً ثم ائتني. ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فأوقفني على البحر وحرك شفتيه، فقامت في نفسي: يريد أن يمشى على الماء، ولئن فعل لأمشين. فما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برف من الحيطان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤسها، فاتحة أفواهها. فلما

رأيتها قلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى فقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مرست مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمي . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واضحاً - ولي إبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فاذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقراً وسقماً أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فان الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فان رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسيخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثر المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أوبأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرها ، فان لم تجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالتحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وطافى أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالجأ إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطنه أو تسيء به ظناً فان لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استحى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعلق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم سر ، أو تشكو إليه بثك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيمهم فقير في غناه ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وعالمهم جاهل في علمه ، فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٢٥ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواتم والآنقاس * حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا غون بن سمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهيج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كلفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٢٦ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبي داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا . * حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا علي ابن مریم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبي قال : مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين أصبحت لهم وتزينت لهم ، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين اطاعوني من خلقى ، اطاعوني من قلوبهم
على الرضا ، واطاعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم
عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة
حافون بهم ، حتى ابلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٢٧ - مسكين الصوفى (١)

❦ ومنهم مسكين بن عبید الصوفى ، حليف الأحران ، الناقل كلام
الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن
سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبید الصوفى . قال : حدثنى المتوكل
ابن الحسين العابد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : فحزن لك
وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى
هو عليك فحزنك على الدنيا وزينتها .

٥٢٨ - العباس بن المؤمل

§ ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنته
فعوفى ، راحته فى البكاء والأحران . ومفزعته إلى المقابر والجبان .
* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا
محمد بن الحسين قال حدثنى زيد الخبرى قال حدثنى أبو الوليد العباس بن
المؤمل الصوفى - وكان أمرهارون بالمعروف فخبسه دهرأ - قال : أتانى آت فى
منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار
الدنيا . قال : فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من
ذلك الحبس ، وفرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت فى المنام كان ذلك
الآتى أتانى فقال : بشر المحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم . فعدت
والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالاصين . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

بما هو دهره باكي العين ، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً ، أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٢٩ - مغيب الاسود (١)

منهم مغيب الاسود ، أثر الادوم والاجود ، وحبب إليه
الأحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكيم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لي مغيب الاسود - وكان من خيار موالى بنى أمية - قال قال
لي راهب بدير الخلق : مالي أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من عمال الله في أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المرید حزنه عليه جديد
آناء الليل وآناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه وألها يفر بدينه ، مشغولاً طويل
الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٠ - القلانسي

* ومنهم المؤانسي ، أبو عبد الله القلانسي ، كان بالعهد وافيًا ، فكان الحق
له في المعاطب ناجياً .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسي
ركب البحر في بعض سياحته فمصفت به الريح في مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أي عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذراً إن نجانا الله ، فانذر أنت نذراً وطاهد الله عهداً . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالأصليين . والظاهر أنه الذي تقدم في ص ١٤٢

الدنيا، مالى والنذر . فالحوا على فقات : لله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت
فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وطاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على بانى مضطر ولى فسخ العهد
لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتثلوا وناموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم
واحداً واحداً ، فكأما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخرطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شىء وطىء فسارت بى سيرا عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زرع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدات برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرا وسوادا وناسا .
فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فنلت : لا . فقال . مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

شبل المدرى (١)

- ٥٣١ -

❦ ومنهم شبل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبي موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبل
المدرى لحما فاخذ له ليحمله فانحطت عليه الحداة فاختمته منه ، فنوى الصوم

(١) فى مع : شبل المروزى

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحدأة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه
بجزء منزل شبيل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبيل ، فقامت وطبخته .
فلما رجع شبيل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا
اللحم : فاخبرته بالحدئين وتنازعهما . فبكى شبيل وقال . الحمد لله الذي لم ينس
شبلا وإن كان شبيل ينساه .

عبد الله بن دينار

— ٥٣٢ —

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله
الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفي : أوصني . قال :
اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ،
تكن عند الله مقرباً في حالاتك .

مساور المغربي

— ٥٣٣ —

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن الفيافي الأبى .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب
ثنا سهل بن ماصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربي :
وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها
من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أن
يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : قال قليلاً كهيئة
المغنى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذمتي أنت في
هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولون :
غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت
فإذا أمس قد فاتني ، واليوم هولى ، وغداً لا أدري أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

الفرج بن سعيد

— ٥٣٤ —

❦ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي : لزم طريق الأئمة والأتواد .

ونقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي قال : حدثني عثمان بن صمار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة تحفظها وأبى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدرجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدرج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفقد من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصديق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدرج فقال : ذلك مكره بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٣٥ —

ومنهم أبو اليمان ، قرين الخير الحبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيته فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيت هرق وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

حيان الأسود

— ٥٣٦

§ ومنهم حيان الأسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الأسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجليه ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للإخليفة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للإخليفة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للإخليفة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

— ٥٣٧ — أبو الفضل الهاشمي

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو هليل - وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا - قال : فلما قمت قلت في نفسي : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الرديئة فان لله أنطا خفية .

إبراهيم المغربي

— ٥٣٨

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مفاليس .

أبو تراب الرملي

— ٥٣٩

§ ومنهم أبو تراب الرملي :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى أخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لي . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذارمى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فإنه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

— ٥٤٠ — سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد ، المقنع في الحديد ، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد . * حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولايك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى

تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه

العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدي والطلب

يامن ملا تلك القصور باللعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو

فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يالعبة الخلد قني ثم اسمي * مالك قاتلنا فكفي وارجمي

نم ارجعی إلى الجنان فاسرعی * لا تطمعی لا تطمعی لا تطمعی
قال : فحمل فقاتل حتی قتل رحمه الله .

— ۵۴۱ — سیار النبا جی

❁ ومنهم سیار النبا جی ، البا کی النائح المناجی .
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن المذکر ثنا همر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سیار النبا جی - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كأنى دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافظاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ
النهر قباب الأولو وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسبح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :

برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

— ۵۴۲ — أحمد بن روح

❁ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
* أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضي
قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح ينشد :

إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والالاء والخلق والأمر
قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :

ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي
إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكئيب

— ۵۴۳ — جابر الرحبي

❁ ومنهم جابر الرحبي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاصف قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء ينتضح من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٤٤ - ❁ ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضوع ؟ قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظهرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقهم ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب ، وعابن قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بمجموعة فقالوا : ما فعل الفتى فكنت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، ، نلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيت يخبز عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا :
محن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن
تعرف ، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

عبد الله بن خبيق

— ٥٤٥ —

❦ ومنهم الصادق الوائق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق
بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات
وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب
الأرغيفاني ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لي يوسف بن أسباط : إياك
أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لي
حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدينا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال
لي حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل صملك فانت هالك . قال وقال
الفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدمه .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى
عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان حبر من أحبار بني
إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبني ، فأوحى الله تعالى إلى نبي من
أنبياء بني إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة
مناجاتي * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات .
وقال لي حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال
لي حذيفة : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك .
فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك . وانظر لسانك لا تقل به شيئاً
يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد
من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئاً من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه
الأربع خصال فالق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من عاتب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدنيا أبت تواتيني * إلا بنقضى لها عرى ديني
عيني لحيني تدير مقلتها * تطلب ماسرها لترديني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسيء إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لا طمع على خزائن من خزائن الغيب ، ولا كان أميناً في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أو حش منهم القلوب ، ولو أنسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي؟ قال : بانصاف الناس من نفسك ، وقبول الحق ممن هو دنك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فليزل الطمع عن قلبه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا عمر بن عبد الله الهجري قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شيء يضرك غداً ، ولا تفرح بشيء لا يسرك غداً . وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على مافاتك ، وألزمك الفكرة في بقية عمرك .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لي سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ما حاك في صدري شيء إلا تركته .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتعلمه في اثنتين وعشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع. قال: ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعاً.
* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحة، والمهابة.

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق. قال: دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده، فنظر إليه فقال: ليس عليك بأس. فقال: وددت أن الذي تخاف على كان الساعة.

❁ أسند عبد الله الكثير: فما تفرد به:

* حدثنا أبي ثنا صهر بن عبد الله بن صهر الهجري - بالأبلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفیان الثوري عن محمد بن جحادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه: هذه ثم هذه، ثم يغتسل منهن غسلًا واحدًا ».

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا » فذكر الحديث. لم يروه عن حبيب إلا يوسف، ولا عنه إلا عبد الله.

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر. قال: « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعًا فلا أريد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف، ولا عنه إلا عبد الله.

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن النعمان بن بشير قال : « صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل من أهل الشام من بني عامر بن لؤي - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لملك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لا أجر له ، لا أجر له ، لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيبتهم الحق فيه عن الأعيان ، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أماناً لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم الممالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني لآيلة مواجه هـذ المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفي عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الامام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : ورجعت فلما أصبحت أتيتة فاذا أنا أسمع نجراً في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فاذا هو ينجر أقداحا يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في نفقة تغنيك عن هـذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولاكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأتني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد - وكان فارسيا - قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السرى بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونا منه فاذا حوض يابسة وقربة يابسة ، وقد انتظرناه لينفتل من صلاته فلم ينفتل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إنا قد ضللنا الطريق فأوماً بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تجعل في قربتك ماء ؟ فأوماً بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فامطرت فاذا ذلك الحوض ملآن ، ففضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض
إلا سقوا . فقال لي أبي : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا يعرفه .
* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسي - في كتابه -
وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثني أبي ثنا عبيد الله بن سعيد
الهاشمي البصري - قدم علينا - ثنا أبي ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن
دينار قال : احتبسنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر أثر
الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن
واسع وأبو محمد السختياني وحبيب أبو محمد الفارسي وحسان بن أبي سنان
وعتبة الغلام وصالح المري ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من
المكاتب واستسقيننا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت
أنا وثابت البناني في المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق
الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين
فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه
وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم
تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أنفد ما عندك ؟ أم نفدت خزائن قدرتك ؟ سيدي
أقسمت عليك بحبك لي إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فما أتم
الكلام حتى تغيبت السماء وأخذتنا كافواه القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى
خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم
نصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحي مما قلت ؟
قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لي . وما يدريك أنه
يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين
خصني بالتوحيد وبمعرفة ! أفتراه بدأتني بذلك إلا بحبته لي على قدره ،
ومحبتتي له على قدرى . قال : ثم بادر يسمي . فقلت له رحمك الله ارفق
بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالك الصغير . قال فجعلنا نتبعه من
البعث حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعيه لخدمته ؟
قال : نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحد بعد
آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : ما بقى
عندي غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة في
خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب
الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى :
ياأبا يحيى ذاك غلام مشثوم نكد ، ليست له بالليل همّة إلا البكاء ، وبالنهارة إلا
الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعاه واذا هو قد خرج
ناعسا ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبريني من عيوبه كلها ، فاشتريته
بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال
فاخذت بيده فاتيت به الى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يامولاي
الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لأصلح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له :
حبيبى ، إنما اشتريتناك لندمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك
فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت :
أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد
فدخله ووصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا
كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن
عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت
روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرتة ساعة فلم يرفع رأسه
فحركته فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجه ضاحك وقد ارتفع
السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، ها كم الكفن فكفناه فيه
فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره
يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حججا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ، فشهق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدرى ما قرأت ؟ كاف من كافي ، وهامن هادي ، وعين من عليم ، وصاد من صادق فاذا كان معي كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عينيك
إن كنت ترجو الحسان تخطبها * فأسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كما يقول لبيكا

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخيم - يقول - وهو في بلده سنة خمسين ومائتين - قال كنت في تيه بني إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماتسيا أمامي على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يا فتى فقال : لبيك . فقلت : في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال : يا شيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : يا حبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معي ماء ولا زاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاحت لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمحراب قد كان عهد من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسي تحت في شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو المحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضا به وقام في محرابه ، فقمت إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبهت ورويت وتوضات
فقطت إليه أصلي بصلاته حتى برق عمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك
وطراولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهى خسر من أنعب لغيرك بدنه ، وأجأ
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيد الرغب ، وأذهب
عنك ملال التعب إلا حفتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فانى
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت يا بطل ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له فى المعاملة
لصحح لك فى الدلالة . ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة فتال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يراه
سقاءه كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه
فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن الحسين
البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع فى المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقالت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا تعنى ؟
فقالت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهرة . قال : فلقد خيل إلى أن ما فى البحر سمكة إلا وقد
خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهرة ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة
فاذا أنا بشابين عليهما العباءة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب؟ فأجابه الآخر: لبيك يا محب. قال فقال: أترى أن الرب الذي تواددنا فيه وتحاببنا فيه يعذبنا غدا في القيامة؟ فسمعت قائلاً يقول: سمعته الأذان ولم تره الأعين: ليس بفاعل، ليس بفاعل.

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: خرجت حاجاً فبينما أنا في بركة تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين، فتعجبت منها فقلت: يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت: من عنده. قلت: وما تريدين؟ قالت: إليه. قلت: يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: يا سبحان الله غمض عينيك، فغمضتهما، ثم قالت: افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت: يا أبا عبد الله تعجب من ضعيف حمله قوى؟ ثم سارت بين السماء والأرض.

حضرت عمر بن رفيفل الشيخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة قال: حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لايسعه القعود عنه، فدخل عليه بعض الفقراء يوماً وليس عنده شيء نخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد، فخرج مجرداً، فبينما هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد عاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر: يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه، فامض أنت وجثني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب، ففعلنا وسداً رأس البئر ومضيا، فأردت أن أكلهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموه، فمغنى العقد الذي بيني وبين سيدي. فقلت: سيدي وعزتك لأستغيث بغيرك. فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر، كأن إنساناً ينبشه، فسمعت قائلاً يقول: لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب. ثم ناداني: يا أبا حمزة تعلق برجلي، فتعلقت برجله فإذا هو خشن

اللمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف . وولى
عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفى
نهانى حياىى منك أن أكشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبنى من هيبتى لك حشمة * فتؤانى بالعطف منك وباللطف
وتحىى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة من الحتف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرلى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فمضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول
قال أبو بكر الجوهرى : كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس ، فمر بى رجل
عليه جبة صوف متخرقة ، فقممت إليه مسلما وعانقته وأجاسته وجاريت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لاتسأل أصحابنا فى
نعل يقيق الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

لرد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال

ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال

واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :

كل يمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يقينك ، فسل المولى يمينك

* حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سميد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت في طلب المباحات فاذا أنا بصوت فعدلت إليه فاذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول في دعائه : أنت تعلم أنى أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها في ترجمة ذى النون . وكذلك التي تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوذ فقلنا له : كيف تجدك؟ فقال . ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة ، وسفرة طويلة ، وغاية مهولة . قال قلنا : مامعك من الزاد لما ذكرته؟ قال : معي الأمل في السيد الكريم . ثم قال : اللهم لا تقطع بمؤمك في تلك الغمرات ، وارحمه في تلك الحيرة والحسرات ، إذا انخلت القلوب يوم الندامات . وجعل يتشهد حتى مات .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا علي بن حمزة ثنا أبو العيناء قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فان جحد جحده ، وذكر أن السرى بن جابر دخل بلاد الزنج قال : فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكي وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتني أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هي تقول :

رمقت بعيني يمينة ثم يسرة * فلم أر غير الله . يأمله قلبي
فجئت بادلال إلى من عرفته * فبالفضل والاحسان يغفر لي ذنبي
أيديك لا تحصى وإن طال عهدا * واحسانك المبدول في الشرق والغرب

* حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ثنا أحمد بن روح قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال حدثني عبد الرحيم بن يحيى الرازي عن أبي خالد بن سليم العامري قال : بلغني أن راهبا من رهبان القديماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ، فرفع رأسه وقال : سيدي ومولاي حبستني في أضيق المحابس وجعلتني وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لي راحة

إلا عندك ، وقد صحت لي الظنون فيك . إلهي فما بال حاجتي محتبسة وأنت لا تخلف الظنون . قال : فنودي : هاك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك . قال : نخر مغشياً فلم يبق أياماً ثم رفع رأسه فقال : إلهي أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتاً .

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثني أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصري : وصف لي باليمن رجل قد برز علي المجتهدين ، وذكر لي باللب والحكمة ، نخرت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكي أتيتته لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته ، فأقت علي بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أمش العينين من غير حمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال : نخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحفه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب : إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبني جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراهمك وتعالجني برفقك . فقال له الشيخ : سل عما بدالك . قال : ما علامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما اضطرب السمكة في شبكة الصيد والشيخ قائم بأزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده علي وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يا بني إذا أنزل نفسه في الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه عاقبت فاوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وطالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لا يحير جواباً . ثم إن الشاب أفاق فأمر يده علي وجهه وقال له : رحمك الله فما علامة الحب لله ؟ قال فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع علي وجهه كمنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب إن درجة الحب درجة سنية بهيمة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لي . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لا الجنة ولا النار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فخر كناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكي ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه دجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت صهر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الحواري يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الخائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة داني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أي الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديداً ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أي شيء حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي . قلت : ماهيه ؟ فخر كوها فاذا هي ميتة . فقلت لا لخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذي معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمتطبي الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب - تعني أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعل أن يكون عنده شفائي .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن صهر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يمنيك عما لا يمنيك .

* حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريحاً على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهي تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقرأت (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً) فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأرکبتها بعيري وقلت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحل قلت : يا هذه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشتروا تمرأ وفتقاً وجوزاً وسألوني قبوله فقبلته . فقلت لهم : ما لها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زخلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أثقلتني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الأنام . كحلت عيني بكحول الحزن ، فوعهدك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قراري ، وإلى أي الدارين داري . فلما رأيت أيدي الناس مبسوطة بالدعاء قلت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قررة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لي شعاراً ، ومرضاتك لي دناراً ، وزد قلبي كمداً بخوفك ، واعصمني من سخطك . فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهي تقول في دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فـكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان مني يا أمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوي ثم الانصاري يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة البكتاني قال أخبرني ابن فارس قال : أخبرني أعرابي بنجد قال : كان لي جار فرض فعـدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجددك ؟ قال : أجدني أسمع حادي الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقه تشره إلى الدنيا فهي تشغلني عن سماع النداء ، وتذبطني بتطويل الأمل عن إجابة الداعي ، ونذيراي شيبى وسقمى يؤيساني ، وخادعاي حرصى وأملى يطعماني ، وأنا كذا نفسي نفس تذكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بي الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزججا وحثا * صمري وراعني الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صم له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت في كتاب ابن حاتم العملي : حدثكم
عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان في
زمن صم بن الخطاب فتى يتنفسك ويلزم المسجد فمشقته جارية فجاءته فكلمته
سراً فقال : يا نفس تكلمينها سراً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ،
فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : يا عم الق صم فاقراً عليه مني
السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه
جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري المفسر ثنا محمد بن أحمد
الشمشاطي قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في سواد مصر إذا أنا بأسود
تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك
السلام يا ذا النون . قلت : طافك الله كيف عرفتنى ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟
قال : يا بطال اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بمعرفة المحبوب ، ثم
أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربي * فهو في الخير كله مغمور
ليس للإخائفين غيرك ربي * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن
أحمد الشمشاطي قال قال أبو عامر : كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فإذا أنا بغلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب :
بسم الله الرحمن الرحيم . متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة
وأفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتست مخرج العذر من كتاب
الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني حرج أهلها وبي من
الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحدثتك ، ما لو كان فوقى لأظلمني ، ولو كان
تحتي لأظلمني ، فأسألك إلا ألحفتني جناح المتفضل على بيارتك والسلام . قال :
أبو طامر : فقامت مع الغلام حتى أتى بي منزلاً رحباً خرباً ، فقال لي : قف حتى
أستأذن لك . فوقف حتى خرج فقال لي : لج . فدخلت فإذا أنا ببیت له باب
من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ، ومن
الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ،
ومرضت أجنفانه ، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فإذا
هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران
الذنوب قلبك ، لم تنزل نفسي إليك مشتاقاً ، وقلبي إليك تواقاً ، وبي جرح قد
أعيا الناس دواؤه ، والمتطبين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر
المذاق ، فاني ممن أصبر على مريض الدواء ، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء .
قال : فسمعت كلاماً حسناً ورأيت منظرًا أظعني ، فأطرقت طويلاً ثم تأتي
من كلامي ما تأتي ، فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء . فتمثل
بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فستري ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف
بقلبك ناراً تتلظى ، فستري ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين
والدارين شتان ، أليس الفریقان في الموت سواء . قال : فأن أنة وزفر زفرة
والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي .
زدني برحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال :
فصرخ صرخة خر ميتاً . فإذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف
قد أقرح السجود حاجبها وأنفها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت يا هادي قلوب
العارفين ، ومثير أحزان المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين .
هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى
حتى صهي ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبي طامر

مرة فاحي الله موات قلبي ، فان سمعته ثانياً قتلني . قال أبو عامر : فرأيت في المنام بعد ليال كانه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنشأ يقول :

أنت شريكي في الذي نلته * مستأهلاً ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً آبقاً مرة * كان كالمجتهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو قرة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك ، فكيف تحرمني وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمة قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الحواري : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخرفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالي من ليلا فنادى : يارب العالمين ، أتاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون ، وبالمغفرة تهربون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفوا أعمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً بمنعني من كل من أرجوه ، وإذا سبح قلبي في مودته أجرى

ذکرہ علی السانی ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشياً عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد نفذ بعض نفقتي في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من تؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لا تقضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لأنني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني ، لا قطعن أمل كل مؤمل يؤمل غـيري بالأياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا نحينه من قربى ، ولا بعدنه من وصلى ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب ، وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي ، وملائت سماواتي ممن لا يعلمون من تسبيحي وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي . ألم يعلم من طرفته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذني ؟ فإلى أراه بأماله معرضاً عني ؟ ومالي أراه لاهياً عني ، أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعت منه ولم يسألني رده وسأل غيري ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سائلي ، أبخيل أنا فيبخلني عبادي ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أو ليس الجود والكرم لي ؟ أو ليس أنا محل الآمال ، فمن يقطعها دوني : أو ما يحسن المؤمنون أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقائطين من رحمتي ، وياسوا أتمن عصاني فلم يراقبني .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصاري قال قال منصور بن عمار: حججت حجة فنزلت سكة من
سكك الكوفة نخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلخة مستحلبة، فاذا أنا بصارخ
يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي
مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل. ولكن خطيئتي
عرضت وأعاني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي على، وقد عصيتك بجهدي
وخالفتك بجهلي، فإلى من أحتمي ومن من عذابك يستنقذني، وبجبل من أتصل إذا
أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية
من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع
بعدها حسا، فضيت فلما كان من الغد، رجعت في مدرجتي فاذا أنا بجزارة
قد أخرجت وإذا أنا بمجوز قد ذهب متنها - يعني قوتها - فسألته عن أمر
الميت ولم تكن عرفتني - فقالت: هذا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه صربابي
البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فتفطرت صرارته فوقع ميتا *
قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري حدث ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق
الثقفي بهذه الحكاية وحدثنا أبي ثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن
شيخ له قال منصور بن عمار: خرجت في ليلة من الليالي وظننت أن النهار قد
أضاء. فاذا الصبح على فقعدت إلى دهلج مشرف، فاذا أنا بصوت شاب يدعو
ويبكي وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك
إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك
مستخف، ولكن سولت لي نفسي فأعانتني عليها شقوتي، وغرني سترك
المرخي على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي، فمن من عذابك يستنقذني،
ومن أيدي زبانيتك من يخلصني؟ وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك
عني؟ واسوأته إذا قيل للمخفين جوزوا والمثقلين حطوا، فياليت شعري مع
المثقلين نخط أم مع المخفين نجوز وننجو، كلما طال عمري وكبر سني وكثرت
ذنوبي، وكثرت خطاياي. فيا ويلى كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربي. قال
منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمي على باب داره وقلت أعود

بِالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بجنائز منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكياً ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لا تجدد على أحزاني . قلت : إني رجل غريب أخبريني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيد عولي من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثاً ، فثلث يطعمني ، وثلث للأساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيراً ، فقرأ عند ولدي آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرقاً من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاماً يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهم ، وجعلهم خلفاء الأنبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهدبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافي الأذكار ، وعصموا من مسامرة الأشرار وملاحظة الأوزار .

سهل بن عبد الله

— ٥٤٦ —

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري .
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم .
عامة كلامه في تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعايب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والافتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لان حاله المزيد رهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ» وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبي بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد
حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والاثر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم الترهيب
ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتنهأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله - على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلمة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجي فإنه رجى الجنة وطلب نعيمها وما يكملها فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجي . وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فإنه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فلولم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم ، أموتى لأحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيو ؟ بحياة الخلد أو يحك إن الخائف حي بحياة واحدة ، والراجي حياتان ، وتعارف ثلاث حياآت : وهي الحياة التي لاموت فيها . فحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني صار إلى الرحمن و صار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أي القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا الربكم بهدية الدون . فبقدر ما تهتدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ما تقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق في كل شيء ، والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال أخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة أخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة ، والإنصاف . ومن أخلاق الإسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلمة الصدق الصبر

وعلامه اليقين النصيحة ، وعلامة الرضا ترك الخلاف ، وعلامة الايثار .
والصبر يشهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والناسي نائم ، والمعاصي سكران ،
والمصر ندمان .

* سمعت أبا هريرة عثمان بن محمد العثماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمتق ، ولا تتم التقوى إلا للمتوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاستعانة بالله على ذلك إلى الممات . قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون . فقال : إن
لكل قوم حقيقة فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون ،
ولا تجمعون ما لا تاكلون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون » . قال : أبو محمد
ففسروا لا تبنوا ما لا تسكنون - يعني الأمل - ولا تجمعون ما لا تاكلون -
يعني الحرص - واتقوا الله الذي إليه تصيرون - يعني المراقبة - .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى وهم غد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بجوده وكرمه ، ولا كمن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئاً مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغبر من أن يعطى أخذ الشهوات شيئاً من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمناكر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لزمنى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضمائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أمانا بين ظهرائى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم عالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم فارتفعت قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الأانس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لأشد شوقا . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مع

طلب غيري لم يجديني . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما ب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها ترتاح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالباً فكن له خادماً . فكان داود يقول في مزاميره : واهالكهم ياليتنى عاينتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم احمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول : جعل الله نبيه و خليفته خادماً لمن طلبه ، ولو عقلت - وما أظنك تعقل - قدر أولياء الله و طلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم و مجالستهم و برهم و خدمتهم و تعاهدتهم . قال و سمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا و هرب من نفسه إلى الله ، و سقط من قلبه أثر الخلاق لم يعجبه شئ و لم يسكن إلى شئ غير الله قط . فالله مؤنس و مؤدبه و كائنه و حافظه و جليسه و أنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، و به يستأنس ، و إليه يرغب ، و إليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقته فعرفتنى ، و دعوته فأجابنى ، و أمرته فأطاعنى ، و رزقته فحمدنى ، و أعطيته فشكرنى ، و ابتليته فصبر لى ، و عافيته فذكرنى و مدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل و ابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، و العلم كله وبال إلا العمل به . و العمل كله هباء منثور إلا الأخلص فيه ، و الأخلص فيه أنت منه على و جل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال و سمعت سهلاً يقول : شكر العلم العمل ، و شكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما من قلب و لا نفس إلا و الله مطلع عليه في ساعات الليل و النهار . فإما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواء سلط عليه إبليس . قال و سمعت و النية سهلاً يقول : الله قبلة النية ، و النية قبلة القلب ، و القلب قبلة البدن ، و البدن قبلة الجوارح ، و الجوارح قبلة الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلاً يقول : البطننة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً) قال : لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريد به افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدى حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فـ كذلك . قال وسمعت سهلاً يقول : الصبر فى الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكمل للعبد شئ حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبرى مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارا نا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . * سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان . ومن طعن فى التكسب فقد طعن فى السنة .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر الجوربى يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاه بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أى العمل

يعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله - على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه - على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك . فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الأثم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة مني عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم عسكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراناً . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الأصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالمضول حرم الورع . فاذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملعون . وقال : من خدم خدم ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فان الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه . والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نجد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الإيمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الأسمى والطاعات أسمى . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق ، ويكون عالماً بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع شرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفي عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤمنة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة . قال وربما قال : لله في الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف عابد وعابدة فما أحد منهم أخبرني بسر الخبز .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرني أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهي والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدتها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرص بذر كل معصية ، والتسوية ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدر ما نهدم من دنياك تبني لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهواتك ترضى مولاك . وبقدر ما تعرف عدوك وعداوته - يعنى إبليس - تعرف ربك . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله . قال وسمعتة يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنعهم إياه من القرب . وسمعتة يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبته على الإيمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعالم وباطنه الحب له . قال وسمعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسن الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لامعين إلا الله ، ولا دائل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحي ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للأولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لاهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 * سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل (أليس الله
 بكاف عبده) واستعبدهم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلا يقول : اول العيش في ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال
 (وإياي فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياي
 فارهبون) موضع اليقين ومعرفة . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهي ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتتفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقينا كان من دونه في ميزانه ، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علما وفهما
 وبصرا . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها مني وأزموها أنفسكم : لا تشبعوا
 ولا تملوا من عملكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 ببابه . وقال : شيئا يذهب ان خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصحبه
 هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصحة الياس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسويق فانه يغرق فيه الهلكى. وإياك والغفلة فان فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فانها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أى شئ أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يروقتا غير الوقت الذى هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصبهاني بالبصرة ثنا على بن أحمد بن نوح الأهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فان لم تفعلوا ففاجوني وحدثوني، فان لم تفعلوا فاسمعوا مني، فان لم تفعلوا فانظروا إلى، فان لم تفعلوا فكونوا ابوابي وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أى شئ حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أى جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل ولم يكن همه هم قبره وحال لده، لو ختم البارحة القرآن ويصلى اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) قال ما فى غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذى يلى الأمر، وهو الذى يصاح الشأن، وهو الذى يعصم، وهو الذى يوفق، وهو الذى يختم بخير.

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .
 * سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله
 يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة
 الدنيا . وقال . إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه
 وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ،
 وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله
 الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاه في أنفسهم ومخالفاتها . وقال : لله ثلاثة
 أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة . للعبد مع الله :
 تضعيف الحسنات ، والعفو عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة
 إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همّة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا :
 الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ،
 -والاقتداء هو الافتقار - والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي
 أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتنا لأحياة بعده ، والسلام .
 وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد
 روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبده بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله
 في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الأتقاس معدودة فكل
 نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة
 بذكر الله .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد
 الحریری يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يخلفوا
 الله لأصادقين ولا كاذبين ، ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبهون
 بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخافوا ، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ،
 ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما
 يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلو أن هذا زمان لا ينال أحد فيه
 النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لنفساد ما عليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة المرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الدعاء في شيء يجعل به إلا قال الله لملائكته : لولا أنه لا يَحْتَمِلُ كلامي لأجبت له لبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب ، يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب .

* سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبعدية : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقير ، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتهما . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيته . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بان الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله قال : إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنن فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة ، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم - مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشي ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله . * سمعت أبا عمر وعثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل يا أبا محمد وكيف هذا؟ قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهته للموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بشعب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحمدوا بهذا الجهال من الناس فيتهكوا ويغتروا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذه به ويكون عادلاً بعقوبته عليه . وماله لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين ، ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحبب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغار ، وأما الكبار فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره . ومثل الصغار كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقيل : يا أبا محمد أليس قد روي أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجر كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحطاً لأجر فيها ولا ثواب . وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني - الغزال بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا ، وصار حب المؤمنين الخوف .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيرياز - فيما كتب الي - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصل الدنيا الجهل ، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثف ، وثمرتها المعاصي . وعقوبة المعاصي الأصرار ، وثمره الأصرار الغفلة ، وثمره الغفلة الاستجراء على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي ، وصار قلبه بيد الشيطان وملايكة ، فاذا عمل بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة : والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصاً . وإنما سموا ملوكاً لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظهرون عليها . والغافلون قدماء لأنفسهم واستظهرت عليهم : بتلويين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخذعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فاذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء الوحدة حقا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهم قال حدثني أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسماً فلا يجد في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعاً لتلك القسمة من نفسه ، فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعبد عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتقاءها من بينهم علماء ويرفع من بين المنسويين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة، فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا، وبدل علم الورع وساوس العدو، وبدل علم المراقبة حديث النفس وساوسها. قيل: ولم ذلك يا أبا محمد؟ قال: تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات: ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه.

* سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله: أخلاق الإسلام والأيمان الحياء وكف الأذى وبدل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد. وقال: الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان: قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لا تلبيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فتية آمنوا بربهم) (وممنا فتى يذكركم) وقيل له: ما الشراح القلوب؟ قال: قبول الوحي: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيمة والأرادة ويدعون الاستغناء عن الله. والقلب يجول فاذا قلت الله وقف. والمحمود من الدنيا المساجد شاركنها فيها الملائكة، والمذموم البطن والفرج شاركنها فيها أهل الذمة، يقول الله تعالى: يا عبدي لا تذب، يقول العبد لا بد لي. يقول الله فاذا أذنت فتب إلى حتى أقبلك. قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج. قال الرب فكأن مكانك حتى أجيبك. قال العبد. بأي شيء تجيبني؟ إلى؟ قال بالجوع والفقر والعري. وقال: خلق الله الإنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الآبالسة. فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرم يأكلوا ويتمتعوا) الآية. وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب وهو وزينة وتفخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الأباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين اللهو واللعب بقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الأبالسة استعبدهم الله بالدعاء والصرخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الأبالسة . وقال : معرفة وإقرار وإيمان وعمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة . والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بدلنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه ، فيكون إثباتنا له صدقنا بعلمنا فيه . وقال : العاصون يعيشون في رحمة العلم ، والمطيعون يعيشون في رحمة القرب . وقال : ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً للملكة والملك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية ينتهي إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أي شيء القوت؟ قال الذكر الدائم. قال الرجل لم أسألك عن هذا. إنما سألتك عن قوام النفس. فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله. فقال الرجل لم أعن هذا سألتك عما لا بد منه. فقال يا فتى لا بد من الله.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى. ولها سبع حجج سماوية وسبع حجج أرضية ، فكأما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سماء ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش. قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المدمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير. قال وسمعت سهلاً يقول : كل شيء دون الله فهو وسوسة. قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه. قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه.

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكركم النسيان ، وطهارة الطاعة من المعصية. وقال : جناية الخالص أعظم عند الله من جناية العام ، وجناية الخالص السكون إلى غير الله تعالى والآنس بسواه. وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله. وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر. وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة. قال وسمعت سهلاً يقول : يامعشر المسلمين قد اعطيتم الأقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم ، من خير يحزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه. قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردلة إذا

کارت يكون البعض منها شيئاً . قال : (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) قيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية ، قيل وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض وحفظ الجوارح كلها منها نهاكم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها ، وكف الأذى لكي لا تذهب أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامسة الاستعانة بالله وبما عنده واليأس مما في أيدي الناس ، وذكره آناء الليل والنهار لكي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ، ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واغتيباطه بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع المعصية والاستعانة بها ويشتغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويجتنب الجهل والقيام عليه ، ولا يدنو من شئ من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له بفهم هذا ويعلم إيش عليه ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتعنى ولا يتعب نفسه ، ولا يفنى عمره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغل ببناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى النقل والكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحبباً يصير آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذي لم يزل ولا يزال حياً قيوماً فعلاً لما يشاء . قيل . وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال : بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ، عالم به وبضمايره ، قائم عليه . قال الله عز وجل (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ويعلم أن مضرتة ومنفته بيده ، قادر على فرجه وسروره قادر على غمه وأنه برؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها ، وخمسة آخر لا بد له منها

لثوم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) فإراه بقلبه قريبا منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقتة له ، وينقطع إليه فى جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفى هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكره إلا جاهل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدى يقول بلغنى أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه فى بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يغنوا عنه شيئا ، فذكر له سهل بن عبد الله فأمر باحضاره فى العماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة : ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئا . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقتة على الفقراء . فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يحكى عن بعض أصحاب أبى العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شىء من أسرار سهل بن عبد الله فسأت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرنى أحد منهم عنه بشىء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالى فإذا هو قائم يصلى ، فأطالت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد فخلبها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلا سنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رجل يناجي ربه حتى يصبح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أعمال البر يعملها البر والفاجر ، ولا يجتنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله - علي وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبید الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثنا محمد بن علي بن أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعهانسوة يسقين الماء ويداوين الجرحى] (١) .

* حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - ثنا أبو علي محمد بن الضحاک بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتى ، والثانية يقضى ديني ، والثالثة أنه متكأ في طول الموقف ، والرابعة فانه عوني على حوضي ، والخامسة فاني لأخاف عليه أن يرجع كافرا

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان » كذا حدثناه ابن المظفر . وقال سهل
لزاهد هو التستري . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذلك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرحان — ٥٤٧

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرحان الاسنهر ديري - قرية من ربض المدينة ، مدينة أصبهان - رحمة
الله تعالى عليه ، كان مجاب الدعوة

لحق أحمد بن عصام الانطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف الغسولي
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير ، كان أهل بلدنا مفرزهم إلى دعائه عند النوائب والمحن ، كان
سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيراً ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيدسها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة في إجابة أدميته
مشهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فاما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري
من حظوظ النفس والموافقة ، والتبري من رؤية الناس والمخالطة ، فشائع
ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل
من مذهب الشافعي - فإنه أول من حمل من علم الشافعي - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعي ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أذاهم لم يعارضهم بشيء محتسباً في ذلك ، إلى أن مضى حميداً رشيداً
رحمه الله . توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبي محمد
سهل بن عبد الله التستري .

* فمارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادى ، فاذا كبر كبره ، وإذا تشهد تشهد ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ، ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحيينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيياً ومماتاً . ثم سل الله حاجتك . » غريب من حديث سليم وعفير لا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن صهار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

* حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السرى ثنا بقية عن بن الهيعة عن دراج عن ابن أبي السرح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغى أن يكون جارك ؟ فيقول عمار مسجدي » : غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتوارى لا أعلم رواه له راوياً إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

قال الشيخ : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسى أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكنى بغداد . صحب الحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن منصور الطوسى والسرى بن المفلس السقطى ومحمد بن الحسين البرجلانى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير طاش فى راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الأبدال فسأل هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأانس بالله تعالى .
* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عمالك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلوا الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .

* أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا معني يعني .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا
* فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأانس ؟ وأوحش مقامات المخالقات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبي للاهوال طمعاً في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق فسورره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة
* أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة والايثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه
* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفى
ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراسانى عن سعيد بن المسيب
وأيوب بن سيرين عن عمران بن حصين وقتادة وحميد عن الحسين عن صهر أن
رجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة فى الرق » .

* حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السامى عن عثمان
ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من كانت له سريرة صالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
منها رداء يعرف به » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد ابن بكار
ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان
السمتى ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصى عن الأوزاعى عن عبيدة بن لبابة عن ابن
صهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل عباداً خصهم
بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها ، فاذا منبوها حولها منهم وجعلها
فى غيرهم » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله الغزاني ثنا محمد بن السماك عن عائذ عن عطاء عن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فاني لا أغفر لك . ويقال للبار اعمل ما شئت فاني أغفر لك » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والأدب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامته فحبذها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتفق أتفق عليك ، ولا ترد فيشتد عليك الطلب ، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيتته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه » . فكان الزبير بعد ذلك يعطي يميناً وشمالاً .

— ٥٤٩ — محمد بن منصور

❦ ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معموراً ، وفي محبته بمأموله مسروراً ، وعن كل من سواه مأخوذاً ومأسوراً . * حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشيء حتى ألزمه قال : « عليك باليقين » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ،

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبرة ، وعلمه بر .
وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفات لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع

وذل في الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع

وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعى

وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبداً حرص ليس بذي اقتناع

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت

الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل

ليس تعدو أن تبدى * لك في زى جميل

ثم ترميك من الماء * من بالخطب الجليل

إنما العيش جوار لا * في ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور

الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجهبذى - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف

ابن واصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله

يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم

لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقمهم

في نهر الحياة فيبرؤون من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنميين . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السبعي ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتج من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصليها عند الزوال ؟ قال : هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترج حتى تصلي الظهر فأحب أن أقدم خيراً .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودموعه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعمت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثويب أبو حامد - قال حمزة سألت عنه بقية فقال: هذا مرابط منذ ستين سنة - عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نعم الرجل أنا لشرار أمتي. فقالوا: فكيف أنت لخيارهم؟ قال: أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحتهم. وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي »

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومن أعان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره. ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول: « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء » .

أبو تراب

- ۵۵۰ -

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولقي أبا حمزة العطار البصرى . معروف بالتوكل والسياسة والفتوة . توفى بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين . صحبه أبو بكر بن أبي عاصم النبيل ، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصرى .
* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي عاصم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول : عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم : الزهد اسم والزاهد الرجل والزاهد ثلاث شرائع ، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل ، والرضا بالقضاء . وأما تفسير الصبر بالمعرفة فاذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحتسب وتعرف ثواب ذلك الصبر . ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شئ وقتا والوقت على وجهين إما يجيئ بالفرج وإما يجيئ بالموت فاذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ طرف صابر . وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب ، فاذا كان مقرا مصدقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم ، والاستقامة على معنيين : أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا . وما الغيرك لاتناله فلا تطمع فيه . وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض . وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد ، وأما القضاء الذى لاتهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر

* سمعت والدى يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء - بمكة - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة ، أولهم أبو تراب النخشبى توفى بالبادية فأكلته السباع . قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله . وتحبون المال والمال للورثة ، وتحبون اثنين ولا تجدونهما : الفرح والراحة وهما فى الجنة .
* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا عسكر

ابن الحصين السائح قال رثي إبراهيم بن أدهم في يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بمكة يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة . وقال : الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغني أن تستغني عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الإخلاص .

❦ أسند أبو تراب غير حديث .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصري ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السيماني عن الحسين ابن واقد عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن ؟ فقام رجل

فجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « في أي شيء كان؟ فقال في عكة ضرب.
فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم. »

* حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن
مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد الباجي
ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب
ابن سفیان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من سمع سمع
الله به، ومن رأى رأى الله به. »

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب
ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه:
أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم
من فضلي ونعمتي، فإن الحاسد عدو لنعمتي، مضل الفضلي، ساخط لقسمي
الذي قسمت بين عبادي. ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم
ابن أبي حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشي:
وقفت ستاً وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأيت قط
أكثر منهم ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من
لم تقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع
فأريت في منامى هاتفاً يهتف بي: تتسخى على وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزتي
وجلالى ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا
فأريت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك
فانك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن
معاذ فقالوا: إن أبا تراب قدمنا فغدونا رحمه الله،

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جواهر العارفين من العراقيين اقتصرنا على
ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي
سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه
وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين.

۵۵۱ - أبو إسحاق الآجری

فمنهم أبو إسحاق الآجری إبراهيم بغدادی ، له الآیات العجیبة ،
والكرامات اللطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدی - فی كتابه - وحدثني عنه أبو عمر العثماني
ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريري وأبو أحمد المغازلي وغيرهم
عن إبراهيم الآجری قالوا : جاء يهودي يقتضيه شيئاً من ثمن قصب فكلمه
فقال له : أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم . قال :
فقال له : وتفعل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله في
رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به في النار - نار تنور الآجر - ودخل
في أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج
رداء اليهودي حرقاً أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
سمعت عبدون الزجاج يقول قال لي إبراهيم الآجری : يا غلام لأن ترد إلى الله
عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

۵۵۲ - القاسم الجريري

❦ ومنهم القاسم الجريري ، كان في حاله مسدداً ، ومن أسباب الدنيا مجرداً ،
كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن
الحارث على القاسم الجريري طائداً في مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحاً نفسه
على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة
فما سألنا حاجة قط .

۵۵۳ - أبو يعقوب الزيات

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتماً لوقته ، مشتغلاً بنفسه ، يراعى
خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة النساء يعظمون حاله .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبي يعقوب الزيات بابي في

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلى؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه . ففتح الباب فسأله عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجازني فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحيت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شيء . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال : إن كنت أنت والافلا . وذكر يوماً لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثاً بالله . يريد لا يحفظ القرآن كأنه ترجة لا ربح لها . فبما يتنعم فبما ينزيم فبما يناجى ربه أما تعلم أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تأدبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق .

* وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوماً الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غني عنها فني أخذها سرور رجل مسلم . فأخذها ثم سأله فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل عمله . كلامه أحب إليك أم سكوته؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

☞ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الزاهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة
جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأتيناه
يوماً وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت
الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت :
أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بيني وبينك
سترأ وأنت غداً في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة
لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

أبو هاشم الزاهد

— ٥٥٥ —

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق حائداً ،
وفيما سوى الحق زاهداً . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي .
* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي - فيما كتب إلى وقد رأيت - وحدثني
بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين
قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم
الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريرين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه
بالاعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن
مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم
إلى شريك - يعني القاضي - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ
بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب
قال قال أبو هاشم : لفلح الجبال بالأبرأيسر من إخراج الكبر من القلوب . وقال
أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكوخ ، لكانت الآخرة أهلاً
أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

العباس بن مساحق

— ٥٥٦ —

❦ ومنهم العباس بن مساحق المخرومي .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلاً ومنقولاً .
(١٥ - عليه - ناشر)

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرىء على أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازي : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت علي العباس بن مساحق المخزومي عبادة شديدة البلا ، فقلت : رحمك الله ماهذه العبادة التي أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! أولاً يمكن في هذه التبليغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محباً وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بفرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) فخفوا والله مضاجعهم ، وخرّبوا من العمارة فروشهم ، ووهلوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرّوا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمري

— ۵۵۷ —

• ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبيد الله العمري .

• حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا عمر بن عبيد الله العمري قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اهمل فانت من الدنيا على حذر * واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما جمعت موروث

• حدثنا عمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المثني بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمري : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — علي بن معبد

❦ ومنهم المعاتب بالعتاب ، لاستهانتها بالتراب . علي بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا صهر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كاميل يقول سمعت علي بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والأشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن زيد السائح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري - بعسقلان - قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكام إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تنافى الأطيوار بمخمين في أفنيته ، ومن خرخرة الماء على رضراضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبعته الصوت حتى أوقعتني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوي العزلة والانفراد ، فسمعتة وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهمي لاتعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهمي لاتحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويا من ألف السكن وطول الظمن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبتة لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
 فقلت : أوصاني إليك الآثار والرغبة في الصفح والاعتبار . فقال لي : يا فتى
 إن لله عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرهق ، فأرواحهم بشدة
 الاشتياق إلى الله تسرح في الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
 ما ذخر لهم في حجب الجبروت . قلت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
 أووا إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدي بهم فألحقني ، ولأصمهم فوفقني ،
 فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤبدا . فقلت : يرحمك
 الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فإزله يوما
 يتجلى فيه لأولياؤه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
 وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
 وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الحق فأعميته
 عبدك أضحي سيدي مدنفا * لو شئت قبل اليوم داويته
 ثم أنشأ يقول :

مدامني منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
 اقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيجات
 طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصي مستريحات

علي بن رزين

— ۵۶۰ —

❦ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن علي بن رزين .
 كان عن الأطعمة والاشربة معدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج
 به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
 * سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري - بمكة - يقول سمعت شيخي
 إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أصحبه يشرب في
 كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعني صاحبه - علي بن رزين - عاش مائة
 وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ عـلى بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبى عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون فى صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضمن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صببا وأمدهم بالصبر والرضا ، فما ازدادوا بالبلاء إلا حبا ورضاء بحكمه . والله عباد أوجدتم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول :

يامن بعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فانى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

❁ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرماني . صحب عبید الله الأباوردى . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزى . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمة ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .
* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه
يوماً ينفخ عليه البكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى
على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .
* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول :
تركت العمل فرجعت إليه ، وتركتني العمل فلم أرجع إليه .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى
يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب
والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال . وكان يقول : من
نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فاذا ورد عليه وارد يشغله
عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين
يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا
أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنييد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك
النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ما قلت ، ولكن الفتوة عندي أداء
الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنييد : قوموا يا أصحابنا فقد
زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة
الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها
واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا
حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجك
إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه » . وسئل
أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء العهود . قال الله تعالى :
(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال :
ترك مالك والتزام ما أمرت به .

— ۵۶۲ — حمدون بن أحمد

﴿ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن همارة .

صحب أباتراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

* سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوماً أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه في سابق العلم له وعليه ، فإنه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون لعلمهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزيتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبنذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهدون الخلق في الدنيا بالأعراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنتقصي عندي . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال : لأى شىء تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك ، فاذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : لا يخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخذعها حين قال : (إن النفس لأماراة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ما أملاكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكنم خشية الاتفاق ، وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن فضلوية النيسابورى ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأصمش عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

— ۵۶۳ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . بائخى الأصل ، سكن سمرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزى . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقتة . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الإسلام من أربعة : أولها لا يعملون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهو اه حتى يصل إلى قلبه فان فيه آثار مولاة ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فان من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

محمد بن علي الترمذي

- ٥٦٤ -

و منهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن

صحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للآثار .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر ، فبذكر الله يربط القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فاذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء ، فاذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القميص يبست الأغصان ، فاذا مدت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا ييبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فاذا مدت انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يربط القلب بالرحمة ، وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمنطق ، فاذا قحط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجذباء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسمايم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالأطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فان الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لان آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فيكان . فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقتمكم ، وأتم في أعالي المملكة أعاليون عظمتي وحجتي وسلطاني ، وقد عريت من الشهوات والشياطين والآدميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتمكم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذي : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد :
ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك
فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت
الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أوصاف
العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، وصرآة
الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها
فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى
عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك
لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو
عبد الله محمد بن علي الترمذي ثنا محمد بن رزام الابلي ثنا محمد بن عطاء عن
الهيجمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه
لا يراني حتى إلامات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يراني
أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

— ٥٦٥ — أبو بكر الوراق

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباخني . له الكتب
في المعاملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي
يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول :
شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول
سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ،
وسقم ، ويقظة ، ونوم . فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعائته الكدورة والعلاقة ، وبقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلامة الحياة الرغبة والرغبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غايتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه . واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فببلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البلخي ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذي ثنا أبو أسامة عن صهر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدري . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن صهر بن حمزة العمري ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بني سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❁ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تعري من الأغراض ، تحرزا من الاعراض ، كان من أبناء الملوك وتشمر
للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .
صحب أبا تراب النخشي وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا في الفتوة ، عريفا
في المروءة .

* سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرأ له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .
* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع في عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، والاثوم من شيم الأندال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التحجب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

* سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وعمر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر واله مايجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعاقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فأنما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت أبا علي الأنصاري يقول سمعت شاه بن شجاع يقول: الفضل لأهل الفضل مالم يروه، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال: المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لي أبو حامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال: كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحيتها . فقال سهل اطعمها واسقمها، فقمتم ففتت لها خبزا ووضعتم لها ماء، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل: أى شئ هذا الطير؟ فقال لي: يا أبا عبد الله! مات أخ لي بكرمان فجاءت هذه تعزيني به . قال أبو عبد الله: وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه، وذكروا أنه مات في اليوم والوقت الذي سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو حامر قال: أنشدني عبد الله الأقرقوهى لشاه بن شجاع:

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدو لكم وبكم * إذا تعنيت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس، المتحلى بالاخلاص خيفة رب الناس، تارك للترين والتصنع، مفارق نائلون والتمتع، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا، وعلى المتنطعين شديدا . صحب ذا النون المصرى،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت
أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله
يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوأشياء سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره
نسى ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان
الله له عوضا من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : دلني على طريق المعرفة .
فقال : أر الله الصديق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ،
ولا تترك إلى حيث لم يرق بك فنزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا
رقي بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف
ابن الحسين : عارضني بعض الناس في كلام وقال لي : لا تستدرك مرادك من
علمك إلا أن تتوب . فقلت مجيبا له : لو أن التوبة تطرق بابي ما أذنت لها على أني
أنجو بها من ربي . ولو أن الصديق والاخلاص كانا لي عبدين لبعتهما زهداً
مني فيهما ، لأنني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيداً مقبولاً لم أتخلف
باقتراف الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقياً مخذولاً لم تسعدني توبتي وإخلاصي
وصدقي . وإن الله تعالى خلقني إنساناً بلا عمل ولا شفيع كان لي إليه ، وهداني
لدينه الذي ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بي - إن
كنت حراً عاقلاً - من اعتمادى على أفعالي المدخولة ، وصفاتي المعلولة ، لأن
مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : في
الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذي ينجيك من طغيان العلم
العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم
العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعامل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد
ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة ، وبالرغبة في
الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنحك ذلك فاعلم أنك معذب . وقال : يتولد الاعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبدالله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتبهت أن أراه - من حسن كلامه - فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت الري سألت عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دلت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبته من رؤيته - وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه - فسألت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بخلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكفائتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك بمنحك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدري كيف كنت في ذلك الوقت . قال : أعيدك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دأباً في قطيعتي * ولو كنت ذاحزم لهدمت ماتبني

كأني بكم واللبث أفضل قولاكم * ألا ليتنا نبني إذا اللبث لا يغني

قال : فبكي حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكي . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائمه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسى قدرة الخالق الذى * يدبر أمر الخلق وهو شكور
وأشكركم فى السر والجهر دائما * وإن كان قلبى فى الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبى سليمان الدارانى يقول :
ليس أعمال الخلق بالذى ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت
بهذه الأبيات :

ياموقد النار فى قلبى بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبى بك النار
لا عار إن مت من شوقى ومن حزنى * على فعالك بى لا عار لا عارا
قال : وسمعت أبى الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبى عمرو العثمانى يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
للعلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو
عالما مفتونا ، فيا من جعل سمى وعاء لعلم عجائبه ، وقلبى منبعاً لذكرك ، ويامن
من على بمواهبه اجعلنى بحبلك معتصماً ، وبجودك متمسكاً ، وبحبالك متصلاً .
وأكمل نعمتك عندى بدوام معرفتك فى قلبى ، كما أكملت خلقى ، وسددنى
للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموماً إلى نعمائك عندى ، واهدنى للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك فى قلبى ، ولا تنزع محبتك من قلبى يا ذا الجلال والاکرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولاً وآخراً .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهرك هيئته
وتخوفك فى السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .

ونحو هذا . إلا أن كلامه داني على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذي النون: أين مجلس الآمنين؟ فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسي
فقال : نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه في شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديق ،
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصي لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأنني أنظر إلى الصانع
في الصنع فيهون علي المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لي ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . وإن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
لقاء الله فأيرم بكنفه عنده ، وليخاص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم
مخاطراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثني محمد بن يحيى السرخسي الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : الحب لله - على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذي النون فقال : هذا الكمال . الزاهد يقول : كيف أصنع؟ والعارف
يقول : كيف يصنع بي ؟ ثم قال : تاه القوم في جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاما
أولها الاجابة ، وأعلها التوكل . وقال ذو النون : الناس أعداء ماجهلوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوماً فقال : يا أبا الفيض أوصني
فقال : بم أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيدت منه في علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين
وذلك خير من وصيتي . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الانقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها .
قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا
تفش سررك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما
علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور
الأسرار . وسئل يوما أفيم يمجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الأخلص ،
فاذا أخلص تخلص . قيل : فما علامة الاخلص ؟ قال : إذا لم يكن في عملك محبة
حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن
عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي
الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو
المعلی عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طوائر
ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : ألم أنهم أن ترفع شيئاً لعد ؟ إن الله يأتي برزق
كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن
بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثني . فقال :
أما بلغك أنني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك
به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي .
تسألني عن شيوخ الري ، فقال : إيش خبر أبي زرعة حفظه الله ؟ فقلت :
يخير . فقال : خمسة أدعو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواي ، والشافعي ، وأبو
زرعة ، وآخر ذهب عنى اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا
القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين
الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني
يوسف بن الحسين ثنا طامر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن هيران عن
أبن عباس قال : من اشترى مالا يمتاح إليه أو شك ان يبيع ما يحتاج إليه .

— ۵۶۸ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضح . والعابد الناصح . كان بالحكم منطيقاً فصيحاً
وللمريدين شفيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونههم على ملازمة
الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر مسلوباً ، أبو عثمان
سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازى المولد ، خرج زائراً إلى أبي حفص النيسابورى مع شيخه شاه
الكرمانى فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختناً .
كان حميد الأخلاق . مديد الأرفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور .
وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه
حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبي حفص النيسابورى ،
وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر
السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخان - يقول سمعت أبا عمرو بن
نجيد يقول قال محمد بن الفضل البلخى : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته
وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن
نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال
فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطه .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة
الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان :
سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر
إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء . في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعاق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان : أنت مسجون ما تبعته مرادك وشهوتك . فاذا فوضت وسدت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط مالم يكن إثمًا . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تاهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهات علمه إلى طامه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الأعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره
إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا
الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للائمة همن
يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان :
ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف
أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجـو أن
تكون مقبولا .

§ أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل
قال : وجدت في كتاب جدي أبي عثمان بخطه : حدثني أبو صالح حمدون
القصار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابوري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن
أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه ولجه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزي ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن
يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا
عبثر . ومحمد الذي يروي عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل
محمد بن أبي لبلى .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة
والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى .
صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من
تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة تاني القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن عبي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتنا لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت صهر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربه . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوماً أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروفات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي البكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن
أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ،
ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت
أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتعمل إلى محبوبه
بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإلى بنعم مذنات دارها علم
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا
إذا اسلكنا سلك الريح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم
* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر البكتاني وأبو الحسن
الرملي قالا : سألتنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله .
فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف .
ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين .
ومن مقام الصالحين إلى مقام المرئيين ، ومن مقام المرئيين إلى مقام المطيعين
ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن
مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين .
وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا عايناها وأحكما وحلت القلوب هذه
المحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فانفردت
النفوس بالذكر ، وجالت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على
حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت
قول الحكيم وهو يقول :

أراعى سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائماً وتعرضاً * وقرعاً لباب الرب ذي العز والفخر
فخالهم أنهم قربوا فلم يتباعدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ،
ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتأهوا بمن يعبدون ،

وتعزوا بمن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم
الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام
قربهم به آمنون ؟ وعزوا في غرفهم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ،
قليل هذا فليعمل العاملون .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو
سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله
قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى
والاعطاء والعطاء ، فمن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالمعطى
- وهو نفسه - ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغي
أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذتك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعماك
في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، وزوية النعمة
عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فمن مسانيدہ :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد
المصري ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادي الصوفي ثنا عبد الله بن
إبراهيم الغفاري ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن
عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم
أسوؤكم خلقا » .

— ٥٧٠ — أحمد النوري

❦ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنوري أحد الأئمة ، له اللسان
الجاري بالبيان الشافي عن أسرار المتوجهين إلى الباري ، لقي أحمد بن أبي
الحواري وصحب سرى السقطي . يعرف بابن البغوي

* سمعت عبد المنعم بن حيان يحكي عن أبي سعيد الأعرابي محنته
وغيبته عن إخوانه في أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقعة سنين متخليا
عن الأيناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجالسه

وأشكاله ، وانقبض عن الكلام لضعف في بصره وانحلال في جسمه وقوته
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن حمدان ثنا محمد
ابن أحمد أبي سفيان ومحمد بن علي القحطبي قالا : قدم أبو الحسين النوري
وكان صوفياً متكافياً في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا
فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار
من تغير الأبدان . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه
ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن فقر الدمن
إذا تغيبت بدا * وإن بدا غيبني * وافقته حتى إذا . وافقني خالفني وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رأى النوري في رجوعه من الحرم
ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فحطمها .
ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبني * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ في جملة من أخذ
النوري في جماعة ، فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
مبتدراً إلى السيف ليضرب عنقه ، فقال له : السيف : ما دعاك إلى الابتدار
إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة
فتوقف السيف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصمدون بالله ، ويردون بالله ، وياكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين ياكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروي قال حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النوري : رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتفختين ، فسألته عن أمره فقال طالبتي نفسي بكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومي حتى تصلي فابت فقلت لله علي وعلى ان قعدت على الأرض أربعين يوما فما قعدت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي . قال : فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجمال عن النوري قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مرابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول سمعت علي بن عبد الله

البغدادي يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد
علة فالجنيد أخبر عن وجده ، والنوري كتم . فقيل للنوري لم تخبر كما أخبر
صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلباً * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن
نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . . .

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبي

أجل من أن تجلا * أفنيتني عن جميعي * فكيف أرى المحلا

قال . فبلغ ذلك الشبلي . فأنشأ يقول . . .

محنتي فيك أني * لأبالي بمحنتي * ياشفائي من السقام

وإن كنت عاتي * تبت دهر أمد عرفتك * ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتي

* سمعت علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت علي بن عبيد الله الخياط
يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول - ويوصي
بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهم واصم - عليهم جهديك ، .
فأولى ذلك من رأيتهم يدعى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع
فلا تقرب من رأيتهم يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا
تقرب منه . والثانية من رأيتهم يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ،
ولا ترفق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحا والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا
إن مت جوعا فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فإن رفته يقسى قلبك
أربعين صباحا . والخامسة من رأيتهم مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله .
والسادسة من رأيتهم مدعيا حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره
فاتمه على دينه . والسابعة من رأيتهم يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم
أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والثامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والتاسعة فقير لا تراه عند السماع حاضران فهمه ،
واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همهم . والعاشر من رأيت
مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة
عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن
عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيا الكعبة يحرك شفتيه كأنه
يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دأبا * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت علي أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق
انقطاعهم عن الخلاق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأميل
لما مولهم ، وسبيل الفنانين الفناء في محبتهم وما مولهم ، وسبيل الباقيين البقاء
ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة
للمحبوب تتزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت علي أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سرائر سرى أن تسربما * أوليتني من سرور لا أمميه
فصاح للسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبيديه
فظل يلحظه سرا ليلاحظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السريغني الكل عن صفتي * وأقبل الحق يغنيني ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن
القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكل في النور فانيا * أبني لي عن أي الوجودين أخبر
فأجابني في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك في الأوصاف عندي تحير
 * حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
 كتب النوري إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .
 يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سر أترهم كتم وإعلانهم ستر
 فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
 فأسبل أستاذ التخفر صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
 فكتم سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
 فكتمه المكنون ثم تكتمت * جوانحه فالكل من بته صفر
 ضنين بما يهواه ملاح لائح * يقاربه إلا احتفى صوبها الفكر
 ومكتمت وافي الضمائر وامتطى * لمودعه ججداً وليس به غدر
 لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه في حاله المنهل الغمر
 فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
 جذبني إليه ، وقد أرجأت أمرها إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
 يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاما
 جميلا ببغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
 النعال الصرارة وتمشون في الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
 أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
 ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
 ومن مسانيد حديثه فيما أخبرني به محمد بن عمر بن الفضل بن غالب في كتابه
 وقد لقيته وسمعت منه غير شئ .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبي الحسين أحمد بن محمد
 النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى
 السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف الكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأعمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسأله فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأعمش مثله :

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم ، المنور بخالص الأيقان وثابت الأيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب ، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتماده للمنهج الكافي ، وازومه للعمل الوافي

❦ سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

❦ سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي بجي إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصيحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لانري شيئا نكرهه . فاذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندي سؤال أسألك فيقول : سلني عما يقع في نفسك فتنتال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتبها . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟
فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت
بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تاوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حبيش الناقد الصوفى صاحب أبى
العباس بن عطاء ببغداد - سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فاقر به . قلت سمعت
أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف
المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث
بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ،
فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبد
ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم
يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تدبيره إلى
وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه
ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ،
ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره جل
جلاله ، فقد سئل بعض العلماء ف قيل له : بين التوحيد وعلمنا ما هو . فقال : هو
اليقين . ف قيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها
فعل الله وحده لا شريك له ، فاذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك
جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين
اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى
يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فاذا عرف القلب التوحيد
وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ،
فاذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه
لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غير الله ثم تخاف غيره وترجو غيره لم
تات بالامر الذى ينبغى فلو صملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعظني به : يا فتى الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالأحوال تندرج فيك وتنقد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقالت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات ، بعدما لطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (١٧ - حلية - طائر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند
 العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ، ولا تحيط به العقول ،
 ولا تتوهمه الأذهان ، ولا تكيفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالمعجز
 عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بمعجزهم عن إدراك من لا شيء
 مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ
 هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوي من غير مقو ، وكل قوى فبقوته
 قوي ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم
 فبعلمه علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق
 هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى
 المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامه من المؤمنين في أولها
 ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على
 أدناها الإقرار بتوحيد الله ، وخلع الأنداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه
 وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتباعه في كل
 وقت ، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب
 منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم
 القدر والاجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والآلاء ،
 فمعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه
 وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بمجنته وتحننه ، وكثرة أيديه ونعمه
 وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ،
 فأجلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه
 واجتنبوا كل ما نهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعمهم على
 ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه ،
 فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما
 رأوه مجلاهاً باراً هباراجياً طالبا مشتاقاً ورعامتقياً باكياً حزينا خاضعاً متذللاً .
 فلما ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء)
 وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها
 الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فاذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت
 القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الادناس ،
 فقال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف
 خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فانسقت على الهيئات التي
 هيأها ، والاوقات التي وقنها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ،
 فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال
 بعض أهل العلم : إن النظر في القدة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومر بعض
 الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظنا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟
 إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا
 في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد
 ومجاري هذه الأنهار والبحار ، علموا أن لذلك صانعا ومدبرا لا يعزب عنه
 مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم عاينوه ،
 والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ،
 إذ هم له أجل وأهيب .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد
 ابن محمد يقول : اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ،
 ومناهل متلفة ، لا تسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف
 لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعمته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ،
 واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن
 أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك وأسأله أن يجعل عليك واقية باقية ،
 فإن الخطر في سلوكها عظيم ، والأمر المشاهد في المر بها جسيم ، فإن من أوائلها
 أن يوغل بك في فيح برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا ،
 وترسل في جويهنته إرسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فمن أنت

حينئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ في محل أمنه روع ،
 وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
 ميته ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
 وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوائح بدائمه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
 فان غمرتك غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك في الارتماس ، وأغرقتك
 بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا في الانغماس إلى غيردرك نهاية ولا مستقر
 لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
 وأنت في فرط الاياس من كل فرج مشوه بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
 ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالغرة نفسه ،
 وأوقع بالسرعة حقيقه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولا أحر منا وإياك ما خص
 به العارفين . واءلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت
 ببعض نعمته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والكان بها يفقد ،
 نخذ في نعت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعت والسؤال ، ويوجد في
 المقاربين والأشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك
 لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقات الأبطال والهجوم على حين وقت النزال ،
 والتعرض لآما كن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حيا-اتك ثم تحي من
 وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
 إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقرأه
 علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
 ما استدعى به قلوب المرئدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس
 المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما أتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
 يا أخى أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
 وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
 يليق ، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعبياً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أرادته أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدناء إلى مكين الأيواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزاني لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكوا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى ممن فضله بالعلم ، وممكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن

إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فبم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمّد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤمن في العواقب ضرره . قال : فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن الكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للأعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ففرغ أسمع فهو مهم حلوة الدعوة لتصفح التمييز ، وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة لقلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأمانوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وإيهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها قريباً من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبيراً ، فانتقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وإيها وحفظها بارئها ، وكلاهما كافيها . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

مناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، ترأروا احدا تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشية ، وذللتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحدثها الفكرة ، وشمارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى قادماً ، ولا تشيع
ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ، ومعوها
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقبت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر
وتتلقاهم الملائكة هــذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الحريص يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي
لفنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت
أبا بكر العطوي يقول : كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتداء من
البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

* حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن
محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا
تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته
فقال : وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم
بأرضي الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله
بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به
الأسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاحسان لله ، واعتقاد
الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب .
والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكمن صدورهم وما يعلنون)
وأشبه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه
الحفظة فما وكلت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)
وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة
الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به
السمعي ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب
فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو
مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية
وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن
من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه
ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله
أخص العمل فيه ولم يرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد
العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين
الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصدق من الثواب

سبعين ضعفا على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم .

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما مواصلا ، يورثه غرائب الانبياء ، ويزيده في التقريب زلفى ، ويثبته في محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمكين محتويا ، وبانباته خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظام الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين عهداً وللارض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محل عزه أمراً إن ربى قريب سميع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانى يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لأحب الآفلين) قال : لأحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ماهو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادقاً لا يعارضنى فى صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديقى إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كأنى له معانين ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الإيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأصره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقبة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : وسألته عن علامة الايمان قال : الايمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلاً ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحرياً ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئاً دونه ، ولا أشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المالك لسرى والحاث لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبى عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفرداً ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سموانه وأرضه مما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللإيقان إيقان ، وإيمان الصدق فعل قابى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى ونما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان والتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى المدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاتسع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال : كنت أمشي مع الجنيد فلقية الشبلي فقال له : يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعمتا وعلمها ووجودا ؟ فقال له : يا أبا بكر جلت الألوهية ، وتعاضمت الربوبية ، بينك وبين أكار الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل الجهود فتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل الجهود فتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء : لا تياس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)
* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت من يصبر على الحق فتمسك . به قال : قلت وأنى به ؟ هات من يصبر على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالمحسنين ، وبقيت أعمال العاملين فضلالهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان : اعلم يا أخي يا أبا

القاسم أن عقول الغملاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت
الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات دعاوى .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول :
سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ
الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء] (١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول :
سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان
ذلل الاخوان] (٢)

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم
يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبا في سره
حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا .

* سمعت أبا أسن علي بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم
الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسأله فقال : حركني فعل لي . فقال الجنيد
لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله
أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهي عنهم
ولم يجبههم ، فألحوا عليه - وكان ظريفا لا يحب أن يتبشم جوابه على أحد -
فالتفت إليهم فقال : واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضى بهذه
الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت
الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال . ألا يستعان بشيء
من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

(١) زيادة من ز . (٢) زيادة من م .

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمناهم فتموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطرزي يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى تنسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
وصمه وظهوره. ذلك العلم عليك لالك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الحفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ - فقال : توبة تحل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول - وساله سائل : العناية قبل أم البداية؟ - فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يا من هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المرید
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتلت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم احد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنيت لأرى
في النوم شيئاً إلا رأيت في اليقظة .

* سمعت أباصمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لأنى قد أصلت أصلاً وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقاني بكل
ما أكره فإن تلقاني بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول وقف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد: سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانها لا تفوض أمرها إليك . قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما؟ فقال: يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوماً فدققت عليه
الباب فقال : من هذا؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعتها إليه فقال لي ابشر فانك تفلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقات اللهم ابعثها إلى على يدى رجل
يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدثلى قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين
تمحيص جنایات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت حكيم بن محمد يقول حضر
الجنيد أبو القاسم موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق
قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد
يقول : ينبغي للماقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه
حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإزاهها ما يلزمها
ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه
وكيف تقلب فيه الاحكام فى أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل
لا يصدر الى فهم هذا الحال الأخير الا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح
الحالين الأولين . فاما الموطن الذى ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم
منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغل فيفسد ما يريد
إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرص الذى لا يزكو حال قربه
إلا بتمام الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد
أن يؤدى إليه ما أمر بتأديته حينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أهو
ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقعه العلم
ببرهان ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خلا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى
عمل سواه وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل (والله يؤيد بنصره من يشاء
إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى
فيه حال معرفتها فانه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة فى المعاملة فان

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألقت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجمعول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو بكيدة خفي غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال ، فان تألم لو كزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فخرسها بلياذة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام . (وإلا تصرف عن كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأوا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) . فألزمتهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية ، وفي الآخرة جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو في شأن) - يعنى شأن الخلق - . وأنت أيها الواقف ترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم - أو ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني باهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يمارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقده ليوسف، فكثرت أهمل مدة فيما أجده على حسب ذلك

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول. كنت يوماً عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متر بمترر - وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضمي واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن مابي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اشرب حمرة حتى تورد ثم اعتل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجدك فقال...

كيف أشكو مابي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترف من داخل ثم أنشأ يقول...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به مادام لي رفق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب
(١٨ - حليه - ناشر)

يقول قبل الجنيد: هل عاينت أو شاهدت؟ قال: لو عاينت تزندق. ولو شاهدت
تحييت ولكن حيرة في تبه وتبه في حيرة. قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول:
حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال. وسئل الجنيد عن الدنيا ما هي؟ قال:
مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت
أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه
هما فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هما. فقال: الساعة دق على داق الباب
فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الأرادة فسألني عن معنى التوبة.
فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا
شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت
التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟
فقال حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه.
قال الجنيد فقلت: ما أحسن ما قال. قال فقال لي: يا جنيد وما معنى هذا الكلام؟
فقال يا أستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال
الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر
فرأيت عليه هما فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: امس كنت في
الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟
فقلت: لا يعلم. فقال بلى يعلم. وقال لي ثانياً بلى يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟
قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة.
علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني.

✽ أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنيد
ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أدت وردى ووضعت جنبي لأنام كأن هاتفا
يهتف بي: إن شخصاً ينتظر في المسجد. فخرجت فإذا شخص واقف في سواء
المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت
هواها صار داءها دواءها. قال قلت هذا لنفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل.

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجني ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لانكون عبد الله بالكفاية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخري أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملائت ركوتي وقتت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزى التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد . فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتمعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمني وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطمعني مما تأكل . فوضع . في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب . ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فحذب ثوبي من ورائي فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى عاتقه بعضه فقلت له : زدني في المعرفة . فقال : أنا الشاب الذي أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأ نك ؟ فقال : يا أبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوقعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم في الوجود أو استغراق الوجود في العلم ؟ قال : استغراق العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريري عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندي ولا أعلم ما لي عندك إلا ما أخبرتنى به وأطلعتنى عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذکر فهذا يشتمهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذي يفنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التي أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - في كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال كتب الجنيد إلى أبي إسحاق
المارستاني : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتعصير ، ودعائك إلى
النقص والفتور ، وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف
إعراضك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، تحقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قالوا . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعاً . فذلك بعض حقه لك . وحرى بك أن تكون للمذنبين
ذائداً ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفى استنقاذهم وافتدائهم ،
فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعمياله ،
وأعمهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطلوب المحب المحبوب المكلأ المعلم ، المزالف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياته وسيد رساله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى
ماتمنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) الآية ، أفشاهد أنت
لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حظه من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يالف من لا يوافق .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الأيماء إلى النظر اليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من محاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا أعظم من يعظم ما صغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فيكن من ذلك على يقين وكن لئلا تكن من اعرض عن

الحق مستهيننا . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاسحة خير من الأغضاء مع المتاركة ، وانى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفا بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر مميذا ، ولها متصفحها ، وهما يوجبها عليه العقل باحثا : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فاذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فن كانت هذه صفته بمد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يبنى وينقضى ، وذلك صفة كل ماحوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصدده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاؤها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حفظه وماسوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحها الأمور بعقله ، والأخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : ما أخذنا

التصوف عن القـال والقيـل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسـنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه وجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها ، وإنه لا وكـد في معرفتي وأقوى في حالي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد في المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلوى ، فإن دام نزع الله - على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لنزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كدأ ومعاذه أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتة أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فيكدرته يد الايام حين صفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول: إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول: يا ذا كرا اذا كرين بما به ذكره، ويا بادي العارفين بما به عرفوه
ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه، من ذا الذي يشفع عندك الا باذنك؟ ومن
ذا الذي يدركك الا بفضلك؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه: الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه، وخصهم
بالعلم والمعرفة به، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا، وبعد فاني أوصيك
بترك الالتفات إلى كل حال ماضية، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي
من الحالة الكائنة، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها
بجولان الهمة للملتقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية
الاشياء. وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله،
واعمل على تخلص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
ثناؤه بقلبك، وكن حيث يراك لما يراك، ولا تكن حيث يرادك لما تريد
لنفسك. واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك. واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل
الكل فيما تحبه منه فيكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك، وإذا بليت
بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أما كنهم وكن مشرفا عليهم

بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم :

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن
الرضا فقال : سألت عن العيش الهنيء وقررة العين . من كان عن الله راضيا ،
قال بعض أهل العلم : أهنا العيش عيش الراضين عن الله . فالرضا استقبال ما نزل
من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار ، وذلك أن
ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه ، فإذا نزل القضاء لم يكرهه
وكان ذلك إرادته ، مستحسنا ذلك الفعل من ربه ، فإذا عدما نزل به إحسانا من
الله عز وجل فقد رضى ، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريدا
لما صنع ، محبا راضيا عن الله بقلبه .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد
يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخلى
الأرض من أوليائه ، ولا يعريها من أحبائه ، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه ،
ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه ، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا
وإياك من الأمناء على سره ، الحافظين لما استخفظوه من جليل أمره ، تجميلا
منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله
تعالى وتقدسست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى
العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره ، وعن لقلوب العارفين ظهوره ، وهم أحسن
زينته من السماء البهجة بضياء نجومها ، ونور شمسها وقمرها ، وأولئك أعلام لمنهج
سبيل هدايته ، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته ، ومنار نور على مدارج الساعين
إلى موافقته ، وهم أبين في منافع الخليفة أثرا ، وأوضح في دفاع المضار عن البرية
خيرا من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى ، وبآثارها عند ملتبس
المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان ،
ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه
وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات ، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه . فاما تأثيرها فيمن أرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال . فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلا من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك ووصفا لذكره فؤادك ، واصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتجيت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا ، قال : وكان قاعداً يصلي ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها ، فمد رجله فرآه بمض أصداقته ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال : ما هذا يا أبا القاسم؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لايات للمتوسمين) قال للمتفرسين: * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله:

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل: اللهم إني أسألك منك ما هو لك، وأستعيذك من كل أمر يسخطك، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء صفاء أنال به منك شرف العطاء، اللهم ولا تشغلي شغل من شغله عنك ما أراد منك إلا أن يكون لك. اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذاكره منك إلا ما هو لك: اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك اللهم املا قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً، اللهم امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك، وكل حب إلا حبك، وكل ود إلا ودك، وكل إجلال إلا إجلالك، وكل تعظيم إلا تعظيمك، وكل رجاء إلا لك، وكل خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك، وكل رهبة إلا لك، وكل سؤال إلا منك. اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع، وبك يستعين وإليك يلجأ، وبك يتعزز ولك يصبر، وبمحامك يرضى. اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك، اللهم اجعل رضائي بمحامك فيما ابتليتني في كل وقت متصلاً غير منفصل، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر صبر إلا القيام بالصبر، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من لا ملجأ له إلا إليك، واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً ما أبقيتني، اللهم وكل سؤال سألته فمن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤالك سؤال محابك، ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقلك.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء: الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زيف وتهمة، معري من العاهات والشبهات، قائماً في عين محبتك بخنين صدق إخلاصه، ليكون نور وجهك العظيم غايته، ووقدس عظمتك نهايته، لا يستقر إلا عند مرضاتك، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك، حتى يكون لمحامدك سائداً قائداً، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يجب أن يحمد غيرك إذ أنت منشي المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك؟ فانت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع، وحلمك يهل خلقك وقضاؤك يحو ما تشاء من قدرك، تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهر العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل، لك الحجة فيما تفعل. وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون، ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب. إلهي فكيف أنظر ان نظرت إلا إلى رحمتك، وان غضضت فعلى نعمك، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلمه يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير.

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول: اعلم أن المناصحة منك للخاق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده فخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقيمة مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليفة والمرتبين للندارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكم. وسيرة المتبعين لا آثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد

سرت بناس في الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفًا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرًا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفي ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفي للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى

فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى

كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدي وسمعت أبا طاهر المحتسب
يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد
ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على عمر الأيام . الحمد لله حمدًا دائمًا كثيرًا طيبًا مباركًا
موفورًا لا انقطاع له ولا زوال ولا تقاد له ولا فناء كما ينبغي لكرام وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتمعظيم ومن كل قول حسن
ذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
وأخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة
والسفرة والحملة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاهما ونحبها وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بجدك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك يا جواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظلما وقم باودنا في تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلائمنا وطولا ، وبذل
قبائح ما كان منا حسنا يا من يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تنكره ، وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه ،
واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصاح لها سراثرنا وابعث لها جوارحنا وكن
ولى توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتمعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا اجعله
يوم حياء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقررة عين ، واجعلها رياضاً من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمنا
فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأولياءك المقدم
على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
لجونا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقرب فيه ولا
تأنيب ولا مناقشة ولا موافقة ، عاملنا بجدك ومجدك كرما واجعلنا من السرعان
المغبوتين واعطنا كتبنا بالإيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا
يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا ، وأجرنا منها ومن كل ما
يقرب إليها من قول وهمل ، واجعلنا بجدك ومجدك وكرمك في دار كرامتك
وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك
ودار حبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على أمتنا
والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وأنثى بلغهم ما ملوه وفوق ما ملوه واعطهم
فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال
وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالثا كافيا وارحم جفوف أفلانهم ووقوف أهملهم
وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
ترضاها فانك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
وليا وكالثا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
السوء على أعدائك وأعدائنا أسفلك الله دماءهم وأبج حريمهم واجعلهم فينا
لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعي والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرافة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
 اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعدنا من البلاء كله تقول
 ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
 سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافا، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
 فانك ولي ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
 وتكون لنا ولا تكن علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
 بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التي فيها
 أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
 لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
 من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
 وكراماتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
 قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
 الأخوان والذريات والقربات وعمهم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
 علينا من أحكامك أرضاهالك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
 وهمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
 المصطفى محمد وعلى آل محمد أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واسمع واستجب وافعل
 بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

❦ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
 السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
 جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي
 صحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات في معاني الصوفية .
 كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم النساك ، يرفع
 من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم .
 * كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال سمعت المرتعش يقول

قال ابو جعفر بن الفرجى : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلتى فيها قبل قولى . وقال : اذا صح الود سقطت شروط الأدب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبى سعيد بن الأعرابى انه قيل لأبى جعفر بن الفرجى إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من صهرى الا ثلاث زعقات : فانى انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت ؟ قل : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابى أخبرنى صهى يحيى بن أحمد قال أخبرنى ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بينى وبين انسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقتى : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئاً ، وظننت انه يحاسبنى عليه كما يفعل الرفقاء ، وكان فى الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فاقول فى نفسى كل هذا يحاسبنى به فكنت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجى .

* وروى عن أبى جعفر محمد بن الفرجى . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنهما - خرجا من مكان قريب يريدان ديراً لهما قريباً ، فقامت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قالوا لا ندرى . قلت : أتدرى أين أنتما ؟ قالوا : نعم ، نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه . فاقبلت على نفسى أوبخهما وأقول لهما راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقامت لهما : أتأذنان فى الصحبة ؟ قالوا ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتى فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكوا منى فلما

فرغنا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقـالا مالك ، أدن فـكل واشرب . فاكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلي على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فـكثنا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبيع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قالوا : يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخّر الله قال فتعبت فيها واستجيت ودخل بعضي في بعض قال : فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاهاً ولا يكن أسألك إلا تفضحني عندهما ولا تشمتهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكففت يدي وأريهما أني آكل ولم آكل فسكتا عني . فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك فقـالا لي : يا مسلم ما هذا ؟ قلت لأدري . فلما كان في جوف الليل غلبتني عيناي فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذي اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهي علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتي وكان الأمر على هذه الصورة فقـالا لي : يا مسلم ما هذا ما لنا نرى طعامك ناقصاً ؟ قلت : أولاً تعلمان ما هذا ؟ قالوا لا قلت هذا خلق خص الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثرتكما . قال فقـالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجبده في كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما في الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم قالوا : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرج بن الرمي ثنا إبراهيم ابن المنذر المجذمي ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد (١٩ - حلية - عاشر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال :
« استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمرأ فلما جاءه يتقاضاه قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا
حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : دعه يا صهر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم
الأنصارية فالتسوا لنا عندها تمرأ فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة
فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فاقضوه ، فلما قضوه
قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم
قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد
الله الموفون المطيبون . قال سليمان تفرد به قرعة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية
قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب
الفرجى ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر
عن سعد المقبرى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة
المشى تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسى فى كتابه ثنا محمد بن
يعقوب الفرجى ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن
أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو فى
سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابى ثنا محمد بن يعقوب
الفرجى ثنا على بن المدينى ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثورى عن أبي
سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « بشر أمتى بالسناء والرافعة والتمكين وأن من عمل
عمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن
الزهري عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى
رأسه المغفر » .

٥٧٣ - عمرو بن عثمان المكي

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافي ، والبيان الكافي ،
معدود في الأولياء محمود في الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص في الوصول
أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

ساح في البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله
عمرو بن عثمان المكي وأملى علي في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل :
أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا إن كل معارضك
من الأشغال من كل شيء أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف
اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر
وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه شرك
وتفعلك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد
فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا معين ولا ناصر
ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه . وهذا أول
مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية
وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون
في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك
الله أن كل ماتوهمه قلبك أو رسخ في مجارى فكرك أو خطر في معارضات
قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص
متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل ألم تسمع إلى
قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى
لا شبهه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنهه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطاناً وقدرة والباطن لكل شيء علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مداً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء . فشكرهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخاً وربانية أو إيماناً لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن تحمد أحسن الخالقين أو تكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوبسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجاً ويعجون بالتسبيح عجيحاً باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بداهم من عظيم المقدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة ، فكيف تطمع يا أخي نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالأفهام إلى اكتناه من لانهمج عليه الظنون ولا تلاحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً : فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك . فهذا الذي وصفت لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد إليه بماق اللوذان ، واستكـكـانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

بذلته جعل الاختيار موصولاً بالاختيار، والأجابة مؤداة إلى الأبرار، بتوفيق
هدايته وإتقانه وألفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسماواته .
فكان مما اختار لنفسه عبداً اتخذه لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم بخدمته
والجنتهم بحبته ونصيبهم الدعوة، وأبرزهم لأجابته واستعملهم بمرضاة، فألطف
لهم في الدعوة باختصاص الذة، فأظهر دعوته في قلوبهم بأظهار صنعه وصناعاته،
وما غداهم به من لطفه، وألطفهم بوجهه وأمعانهم، فوفاهم الطريق، وكشف عن
قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بحببه لله
ذاتوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والظرف والندوة، ثم
النية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابته بخالص موافقته، والاعراض عن
مخالفته والعطف على كل ما عطف به عليها والأقبال على كل ما دعاها إليه، بلا تنبسط
في مسير ولا التفات في جد ولا تشمير، فوصفوا العذر بالتبكير وقضوا فيها
العلائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدم معتزمين،
وحنوا حث مبادرين، وداؤوه وامتداومة ملازمين، واتصّبوا انتصاب خائفين
للقوت والحرمات، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الأحسان، فعبدوه
بأبدان خفاف، وعاملوه بظن لطاف، وقصدوه بإرادات صادقة، وهم خالصة
ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين
دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يحییکم) فطلبوا طيب الحياة بإخلاص الأجابة، وعملوا في الظفر بالحياة
إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومنامهم
الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الأحوال الواردة بهم عليها .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان
المكي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدى بعد الأجابة بتوفيق النفوس
لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار
وتكرير الاستغفار الاجتهاد في حبل الاصرار بالأجاء والاستئجار والاعتصام
بملكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشروع والتمادي والتمرد في ركوب
المعاصي ، فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها
تقريب مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ،
ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات القشف والتكشف والضر
والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهراً وبالراحة تعباً وبالعودة
تصباً وبطيب المطاعم الخبيث الحشن وبلين الملابس الحشن الجافي ، وبامن
الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه ألزموها فمنعوها استواء
الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ،
وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة
وهممة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي
هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة
وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها
والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستمانة بالله على كيدها
والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذي هو صريح
الأخيار ومنجأ الأبرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا
شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب
تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم
يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق
من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد
وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعظفت عليها عواطف
الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من
بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى
خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فالله
المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة
ومشاربها وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وسرور

وراحة وجهد، ورفاهة وتعب، ومواقفة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكمد
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول:
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله، وله
محافظة، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين، فأورثهم الله مراقبته، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بخطرة ولا همة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالنحصيل والتميز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيباً) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحيطه في
العمل وهناك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفسى الحياء ويمده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمة الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله، لأن إجلال حرمة الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائده الله، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموءود، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسعى لها وجمعها.

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول: اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهيبتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها، وخفض العيش فيما هاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والتثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفته المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقود دنى عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شيء . إذ هو إلهه ومالك ضره ونعمه ورفعته ووضعته وحياته وموته ، فوهت القلوب اليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمس نيد والروايات شهيرة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فان فاتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فاتها مفتاح عمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

رويم بن أحمد

— ٥٧٤ —

❦ ومنهم الفطن المبكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن عالماً ، وباللعاني عارفاً وعلى الحقائق حاكفاً ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العمل والأسباب . كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفنديانى قال سمعت رويماً يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك في زلاتهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فانزعج رويماً كالغضب فقال : لا والله أوتهدأ هدو الصخر في فغور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فستقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والافلاتشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبني على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان رويماً يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المرئدين .
* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت رويماً بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمرئدين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لمارأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الاحوال وأهلها ، والتراخي عن الاعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها ، واغتراراً بما سمعوه من علوها ، احتجت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيتهم سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما عمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى صماها وعليها . رضى منهم باسم لاحقيقة تحته تأويلهم ، ولامكانا منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم في تكوين المكنونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصليين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الافعال وغيرها من الاجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما يحدث ظهر إلى الـكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المخترعات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أرفع الأصل فيما إليه أشارت ودخات الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المخلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب للفرات والملح الأجاج والحسن والقبیح والمدل والجور والخبيث والطيب . وما فرغ بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الأعمى والبصير) . وقال . (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشىء الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرىء من عاره وإيمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفتها وتقتضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حظه ، فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيراتها وما طبع عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكنا من النظر والتصفيح والأقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب للولاية المظهر للمداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والأحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعاقب بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقته في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تيه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ،
وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيته أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأيت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالهوى وبعمت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء. لتعلقهم بفقد من الوجد
ولو حات من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من
سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال
في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالاخلاص والصفاء، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام
المقام قبله، ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله، وينزلوه نزول المتحققين
له حتى يعلو إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقهوا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى
علم المعرفة فأذن عنو الله إذ عان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بملاقة
الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبتته
عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلصة وطبع منتزع،
إلا بملاقة الحقيقة الأزلية والعين اللوهمية والعلوم الربانية، بما منحت في
ذلك من القوة، وأعطيت فيه من الصفوة ونجديد الوجدانية، وفناء البشرية،
فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدية لتلك الحقيقة التي أبدعت
الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول :
(ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه،
ولا صفى من أصفياؤه، إلا ظهر به على كل باطل فقهره ودفعه، وإن كان الحق
أبدعه واخترعه، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن
من أفنى الحق حركانه البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه
الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار
والإقدام والاحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه
وعلوشانه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضرب عليه الأقوال ولا تتفاوت
منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله، وغلب هواه بهاءه
فأسر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمعه بالنزول في
حقائقها، ولا تلاحظه ثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق
التجريد، وهو غير موحد وطمع في التجريد وهو غير مجرد. قد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعده بحقيقة . هيهات إن أهل هذه
الإشارة ناس لم تبق لهم هممة تومي إلى ذكر فعل مذموم دون أن يجري ذلك عليهم
بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الأحكام لا تعترضها
خواطر البشرية ولا يلبق فيها فعل الأفعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا
ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤت ولم تفارق العمل المستولية عليهم من
حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى :
(ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنيهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) فهم رهائن أعمالهم لزم كل عبد منهم
طائرته في عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) الآية وقال : (كل
نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين .
وهم أهل القوة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول :
الصبر ترك الشكوى ، والرضاء استئذان البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل
إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من
سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة في جميع الأحوال . وأنشد :
ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا
وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمته شقاؤه
ليس بصالح نقي ولا عارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجدده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن
يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال :
« رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشي قدام أبي بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ . قال : فما
رئى أبو الدرداء بعد هذا يمشى إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا
محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح المخرمي ثنا رويم بن يزيد ثنا
إسماعيل عن ابن جريج مثله .

— ٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر
البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط . أوقف على مراتب
المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء
والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن
سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنييد بن محمد - يقول :
صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بأدابه وكان له كل يوم ختمة وفي كل
شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقى في ختمة يستنبط مودع القرآن
بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فمات قبل أن يختمها . وسمعته
يقول في قوله غز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة) فقال في البيت
مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ،
فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي -
بنيسابورى صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول
من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من
متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بأدابه قولاً وفعلًا
ونية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن
ثلاثة أشياء بثلاث قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى
بالدواوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في بسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته ، وفي اسمه
الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحان من فرق بين هذه المعاني في لطافتها في
هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير
ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة
فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعته يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت
اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين
ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من
علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء
من تأدب بأدب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بأدب
الأولياء فانه يصلح لبساط القربة ، ومن تأدب بأدب الأنبياء فانه يصلح لبساط
الانس والانبساط ، وسمعته يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة
بالمؤمن حتى أو فدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أو فدته
على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :
أذن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة
الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا
حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها
وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعته يقول : من علامات
الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه
وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراته مع الخلق على
تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :
من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية. وسئل عن قوله تعالى (تنجا في جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه. فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها. والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف. وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا من ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسمى وأدركه * لا بى ولا بشفيح الى الناس إذا يئست وكاد اليأس يقلقنى * جاء الغنى عجبا من جانب اليأس قال ابن حبيش : فزده ثالثا بين يديه :

أعود في كل أمر جـلـ مطلبه * عندى إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الأزرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وعائق المجد من وافي ومن صبوا لانحسب المجد تـمـراً أنت تأكاه * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لى مؤنس يعارضنى * يوعـدنى عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا همى * وأنت منى بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالوذج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الاجابة مشهورة ، وأوقانهم بالمشاهد والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي . حمائم الحق عن التبدل ، وحلام بخلوة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمعتهم مشتهرين بالذكر شاهدين معتنمين ، لوقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير النساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

— ٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أوراخ في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم ابن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقى السرور في معادها .

— ٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .

(٢٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عنه أبو بكر بن خالد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي
الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب
أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه
جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل
السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة
في الأرض .

— ٥٧٨ — القلانسي

❦ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة
والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
* سمعت عمر بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول
سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول :
رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن
أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي . قال قلت : يارب فأعني عليه .
* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت الـكتاني
يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً ،
ففتح علينا بشيء من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمزح :
تكون جميلاً ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرنى ذلك السويق يَحْتال بذلك أن يؤثرني
على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث
عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير
في سفرهما . فحكي عنه أنه كان يطعمه ويحجوه ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره
بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ،
فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده
عليه وهو قائم ، وجلاني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت
كأنني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض علي

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبتته إلى أن مات فما رأيت قط بيت ذهباً ولا فضة كان يخرجهم من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به .

— ٥٧٩ — خير النساج

❦ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون - صاحب الجنيد - يروي عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال : غشى عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله ، فأنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به . فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وأشهد فوات رحمه الله ، فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال سألت خيراً النساج : أكان النسيج حرفتك ؟ قال : لا . قلت : فمن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : يا خير يا أبق هربت مني ؟ - وكان له غلام هرب اسمه خير - فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنائتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل وأعمل عملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت بيدي آلتة ، فكأنني كنت أعمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، ففقت ليلة فتمسحت وقت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت .
فاصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها ، فأطلقت
فثبت علي هذا الاسم ، فكان سبب النسيج اتباعي شهوة طاهدت الله عز وجل
أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب
من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها
فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة
إبليس فلم ينججه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد
كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها
الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغني) عنكم
وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذي يقبل منك مالا يحتاج إليه ويثيب
علي ما تحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجريري قال قال
أبو الخير الديلمي : كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت : اعطني
المنديل الذي دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال :
درهمان . قالت : مامعي الساعة شيء ، وأنا قد ترددت إليك مرارا ولم أرك ،
آتيك به غدا إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتيني به ولم ترني فارم به في
الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟
فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله .
فمرت المرأة . قال أبو الخير : فجت من الغد - وكان خير غائبا - فاذا بالمرأة جاءت
ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم تر خيرا فقمعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة
في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وضاقت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح
باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي
نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت
كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبتته إلى ذلك
وقلت : نعم

أبو بكر بن مسلم

- ٥٨٠ -

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عـبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البربهاري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخلا * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
اترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصلاً
وأنت بربك واعلمن بأنه * عون المرید يسدد العمالاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالاً ؟
لا تأنسن مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالاً
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالاً
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالاً
حاشا مؤمل سيدي من بخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

سمنون بن حمزة

- ٥٨١ -

❦ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصرى ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شدت فامتحنى
فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب
* أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال سمنون : يارب قد
رضيت بكل ما تقضيه علي . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوي كما
تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك
وأنشدت عن جعفر عن سمنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هواكا
فامتحن بالجفا صبري علي * الود ودعني معلقا برجاكا
ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني
علي بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا
علي بن غياث البزاز قال أنشدنا سمنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري
أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار
بي منك شوق لوان الصخر يحمله * تفتط الصخر عن مستوقد النار
قد دب حبك في الأعضاء من جسدي * ديب لفظي من روعي وإضماري
ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جاري
قال : وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأت والقلب شيء غير مفترق
وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق
وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد
الصوفي لسمنون :

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه * رضيك أومدن لنا من وصالكا
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * سرورا لأنني قد خطرت بيالكا
وأنشدني عثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن
حمدان قال : رأيت سموننا وقد أدخل رأسه في زرنافته وعليه جربان من آدم
ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فإلى رقاد
* وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
العزیز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغانی قال أنشدنا ممنون البصری
أحن باطراف النهار صباية * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
وأيامنا تفتى وشوقى زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
المعجان يقول سمعت ممنونا يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل
ذنوب الأولين والآخريين في حاشية من خواشيه، وإذا أبدى عيننا من عيون
الجود ألحق المسمى بالمحسن

* أخبرت عن صهر بن رفييل - وقد لقيته بمرجوايا - قال سمعت أبا
القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
وأخذ البرد والثلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشي ،
فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتكنك من البرد ، فقال
لي يا أخي ممنون :

وبحسن ظني أني في فناءه * وهل أحد في كنهه يجد القرا
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل بين عدد علي الفقراء أربعين
ألف درهم فقال لي ممنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن
ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة
فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وأنصرفنا.
وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
مواصلته لنفسه . وكان يقول . مضى الوقت فصار الوقت مقتاً وقتك خراب
وقلبك في المحراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .
❦ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كعلي بن الموفق ، وأبي عثمان الوراق ، وأيوب الجمال ، وأبي عبد الله الجلاء رحمهم الله .
كانت بواطنهم بالمشاهدة طاهرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة ، فلم ينقل عنهم غير الأحوال الممكنة اللطيفة :

— ٥٨٢ — علي بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدي قال حدثني أبو صهر عبد الرحمن بن أبي قرصافة المسقلاني قال سمعت أبا القاسم البزاز يقول قال لي علي بن الموفق : حججت نيفا وخمسين حجة فجمعت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبي بكر وصهر وعثمان وعلي ، ولأبوي . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي : يا علي بن الموفق علي تتسخي ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لي عن أبي عبد الله الخواص المصري قال سمعت علي بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألني أهلي حاجة فخرجت وأنا مغموم بها ، فهتف بي هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى قال سمعت علي بن الموفق يقول : حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأقعدت واحداً في محملي ومشيت معهم ، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جوارى معهن طسوت ذهب وأباريق فضة ففلسن أرجل المشاة ، فبقيت أنا ، فقالت إحداهن لصاحبته : ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم ففلسن رجلى فذهب عني كل تعب كنت أجده .

— ٥٨٣ — أبو عثمان الوراق

❦ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل
يحمد سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الامساك والادخار . يتبع آثار
ما درج عليه الصـدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول
بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به نخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد
وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدين في مسجده يقرئهم القرآن
ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف
الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير
والضير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب
من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو
كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبدي شيئاً ، كان إذا سافر وغزا
هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم
في المسجد قبلوه وبدلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن
جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

— ٥٨٤ — أبو أيوب الحمال

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض
أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا
بمصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟
فأخذ كسرة خبز ففتته في كفه فأنحط المصفور وتقدم على كفه يأكل منها ، ثم
صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار المصفور ، فلما كان من الغد
رجع المصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل
به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدري ما قصة هذا المصفور ؟ كان يجيئني

في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعتها يقتضي مني ما كنت أفعل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي إلا ذكراً ، فمشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزال العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليماً

أبو عبد الله الجلاء

٥٨٥

❦ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة . صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيهه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين . سمعت والدي يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شيء يعرف به كل شيء ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو طاب . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن علي اليقطيني يقول : حضرت أبا عبد الله فقبل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلون فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت همهم المریدین إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب . وسمعت همهم العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شيء سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواماً للكلام واستصحب أقواماً للاخلة ، فن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع المحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة مقطوعها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالي وللمحبة ، أنا أريد أن أعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالي الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبري يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لابي وأمي : أحب أن تمباني لله قالوا : قد وهبناك لله . فنبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي - وكانت ليلة مطيرة - فدقت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالوا : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لانرجع فيما وهبنا . وما فتحا لي الباب .

٥٨٦ - ابن أبي الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبي الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . صحب بشراً الخافي والحارث بن أسد المحاسبي ، وسريا السقطي . محله في الورد محل شيوخه وأئمة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبي الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به ، ويرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه في المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبي الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفوذ في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إن ولي الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس ، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البيهقي يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافلة وتضييع فريضة ، و عمل جوارح بلا مواطاة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

❦ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن مهران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيني لأكلته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدناني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخي ومن أنا وأي شيء عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شيء ؟ تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن بن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن بن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتمجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتعززت بي ، فماذا حملت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك
على ؟ قال : هل واليت لي وايا ، أو عادت لي عدوا .

صدقة المقابري - ٥٨٧

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته
وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال :
كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى علي عشرون
سنة لم أكلم أحداً حتى أومر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى
أومر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا
سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه : كيف تجدك ؟ فقال
إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء
بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد
أبياتاً للثقي :

أما ترى الموت ما ينفك مختطفا * من كل ناحية نفسا فيحوبها
قد نعصت أملا كانت تؤمله * وقام في الحى ناعيا وبأكيها
وأسكنوا التراب تبي فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحيبها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أذانها
فاهمد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفته فيها

طاهر المقدسي - ٥٨٨

❦ ومنهم طاهر المقدسي : صحب ذا النون وأعلام النساك من الشاهيين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت
طاهراً المقدسي يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال :
لاستئثارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول :
حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها في ما يجبل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأانس بالقدس ، والقدس بالانس . ثم
غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني
طاهر المقدسي لبعضهم :

أراعي النجوم ولاعلم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير - إليه هواه * فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل * وحزن مديب يطول السقام
وقال طاهر : المفاوز عنه منقطعة ، والطريق إليه منطمسة ، توق من علالاته
واحذر أما كن الاتصال فانها خدع ، وقف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد:
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إنني بك مولع
فلا كبدي تهدي ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
* سمعت محمداً يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولو بدا الأهل الأحوال
لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البصري : سألت رجلاً بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ماهو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها . ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقامي ، لو كنت محباً صادقاً ما اطلع علي أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين
خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقهم يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحية وقال : يا محمد دع لو شممت رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقاً فأمتني . قال : فوالله ما سمعت له كلاماً بعدها وخفت . نخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيت يخب عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أظفار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكانني لم أعبا به ، فالتفت إلي فقال : لا تنأ عني بأن ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف

علمي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفى عناه العابد القانت المعروف بنصر الصامت .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كملت فيها أحدا فسمى الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد النسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت . « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صمر عن سالم الأفظس عن سميد بن جبير عن ابن صمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله واصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

محمد بن إبراهيم البغدادي

۵۹۰

* ومنهم المتوكل السابح والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء السر ، يحث على تصحيح الأهمال والتخفيف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعدي مرتقا وطولها جلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لانجوز وتترك هذه في طريق السابلة والمارة . فقال

الآخر فما اصنع؟ قال: نطمسها قال فبدرت نفسي أن تقول أنا فيها فتوقفت فنوديت فتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا؟ فسكت، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جملاه على رأسها غطوها به. فقالت لي نفسي: أمنت طمها ولوكن حصلت مسجوننا فيها فمكثت يومي وليليتي، فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه: تمسك بي شديدا، فظننت أنه جنى فمددت يدي التمس ما أريد أن أتمسك به فوقعت يدي على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحتني فتأملت فوق الأرض فاذا هو سبيع، فلما رأيت له لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت فيما روينه عن عمرو بن نفيل عن

الشبلي وأعدتها الآن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال: حدثني أبو بكر اليماني قال قال أبو الأزره وجماعة من إخواننا: اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة: تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا فتحته فانفتح. وكان يقول: اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري. وكان يقول: إذا صاح المحب للدينا فانما ذاك شيطان يصيح في جوفه. وحكى لي عبد الواحد بن بكر قال حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملي يقول: تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال: لبيك لبيك. فنسبوه إلى الزندقة وقالوا: حلولى زنديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع: هذا فرس الزنديق. فذكر أبو عمرو البصري قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال:

لك من قلبي المكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه عن أبي بكر اليماني قال سمعت أبا حمزة يقول: لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله. وحكى (٢١ - حاية - عاشر)

عنه خير النساج قال قال أبو حمزة : إني لأستحى من الله أن أدخل البادية على شبيع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زاداً تزودته . وسئل عن الألس فقال : ضيق الصدر من معاشر الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالآكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أينزع المحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقية أوجع
وكان يقول : من نصح لنفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

— ٥٩١ — حسن المسوحي

❦ ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
* سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوي إليه . وكان يأوي باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش بها ولها ذؤابتان ، جلست عند رجلي فقبضت رجلي عنها فمدت يدها ومست رجلي فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه .

أبو عبد الله البرائي

۵۹۲ -

❁ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومتقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلي وحدثني عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعجني أني أعرف ربي حق معرفته ، هيهات هيهات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته .

* أخبرنا محمد بن محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم ، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره . وكان يقول : كرمك سيدي أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفة بك ان تقطع رجاءها منك ، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول اما بينك وبين ملاقة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكي ويقول : وأني لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي .

أبو شعيب البرائي

۵۹۳ -

❁ ومنهم أبو شعيب البرائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ يتعبد فيه فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ، كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنته حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فتزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجمل الي-وم بيني وبينك حجابا وأنت غدا في بطني » فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابا . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

بنان البغدادي

— ٥٩٤ —

❦ ومنهم بنان البغدادي وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أمارا وللاديان ذكاراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فوجد عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضرب به سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فامر أن يلتقي بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعلها . واحتال عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين . وحدثني أبي عن أبي علي الروذباري قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معاك ؟

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر ان الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيديك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب الفواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفطان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواح الوحائم النجاء النجاء »

إبراهيم الخواص

- ۵۹۵ -

❦ ومنهم المنتبل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور * سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لا بليس وثاقين ما وثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

* وسمعت أبا بكر يقول سمعت محمداً يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول:
من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً
لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته
في القلة وتعذيبه في الكثرة ، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو
بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت
معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره ، مؤنثه على
نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقير ويعظمه ، ويخفيه بجهده ويكتمه ، حتى
عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في
قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله بدلاً ولا يبغى عنه حولا ، فمن نعمتهم
اثنتي عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق
آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الأشياء
خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس
محتملين . والسابعة كانوا لمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين .
والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشتغلين .
والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم .
والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً .
فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبَابهم . وكان يقول :
أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل
قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا
تسكن قلباً فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غنم ، وحب الفضول ، وحسد
أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ،
والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكمل الفقير
حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعامة صدقه
في ذلك أن يجرد للمنع من الحلاوة ما لا يجرد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذي
خصه بمعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى ما يملك ولا يملك إلا ما كان من

تَمْلِكُهُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ تَابِعٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ خَاضِعٌ . قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَأَدْنَاهُ مِنْ قَرْبِهِ ، وَمَنْ أَرَادَهُ لِنَفْسِهِ أَشْبَعَهُ مِنْ جَنَانِهِ وَأَرْوَاهُ مِنْ رِضْوَانِهِ . وَقَالَ :

عَلِيلٌ لَيْسَ يَبْرُئُهُ الدَّوَاءُ * طَوِيلٌ الضَّرُّ يَفْنِيهِ الشِّفَاءُ

سَرَاثِرُهُ بَوَادٍ لَيْسَ تَبْدُو * خَفِيَّاتٌ إِذَا بَرِحَ الْخَفَاءُ

* أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ أَبُو الْفَضْلِ الطُّوسِيُّ قَالَ :

بِتَ لَيْلَةٌ مَعَ إِبْرَاهِيمَ فَانْتَبَهَتْ فَذَا هُوَ يَنَاجِي إِلَى الصُّبْحِ وَهُوَ يَقُولُ

بَرِحَ الْخَفَاءُ وَفِي التَّلَاقِ رَاحَةٌ * هَلْ يَشْتَفِي خَلٌّ بِغَيْرِ خَلِيلِهِ

قَالَ وَسَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ

الْآخِرَةَ لَهُ .

* سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ

إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصَّ يَقُولُ : عَلِمَ الْعَبْدُ بِقُرْبِ قِيَامِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُوَحِّشُهُ مِنَ الْخَلْقِ

وَيَقِيمُ لَهُ شَاهِدَ الْإِنْسِ بِاللَّهِ . وَعَلِمَ الْعَبْدُ بِأَنَّ الْخَلْقَ مُسَلِّطِينَ مَأْمُورِينَ بِزَيْلِ عَنْهُ

خَوْفَهُمْ وَيَقِيمُ فِي قَلْبِهِ خَوْفَ الْمَسْلُطِ لَهُمْ .

* سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى يَقُولُ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ

يَقُولُ سَمِعْتُ الْأَزْدِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصَّ يَقُولُ : دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةٌ

أَشْيَاءٌ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ

السَّحَرِ ، وَمَجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَلَى قَدَرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللَّهِ

يَلْبَسُهُ اللَّهُ مِنْ عِزِّهِ وَيَقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَقُوبَةُ الْقَلْبِ أَشَدُّ الْعَقُوبَاتِ ، وَمَقَامُهَا

أَعْلَى الْمَقَامَاتِ ، وَكَرَامَتُهَا أَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ ، وَذَكَرُهَا أَشْرَفُ الْأَذْكَارِ ، وَبَذْكَرُهَا

تَسْتَجْلِبُ الْأَنْوَارَ عَلَيْهَا وَقَعَ الْخُطَابُ وَهِيَ الْمَخْصُوصَةُ بِالتَّنْبِيهِ وَالْعِتَابِ .

* سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ

يَقُولُ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ الْخَوَاصَّ يَقُولُ : الْفَقِيرُ يَعْمَلُ عَلَى الْإِخْلَاصِ

وَجَلَاءِ الْقَلْبِ وَحُضُورِهِ لِلْعَمَلِ ، وَالْغَنِيُّ يَعْمَلُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَسَاوِسِ وَتَفْرِيقَةِ الْقَلْبِ

في مواضع الأعمال . والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقير يعمل على إدراك حقيقة الايمان وبلوغ ذروته ، والغني يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغني
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغني مقيد مع ماله ،
والفقير يكره إقبال الدنيا والغني يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغني
دون ما يقول . والناس رجالان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متمعوب
بالسعى في مصلحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية ،
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الواثقون
بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل وبالذة وصل
لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضاياه قد يجري
جوارحهم عن كل هو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحر
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجري
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الامر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كمن في المهدي وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن
نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبره أو لمن صبره ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماما (فالجزء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أنتم حمل
البلوى . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس
إباحة ، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب
إنما تبطل على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا
فנית آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم . وكفى بالثقة بالله مع صدق
الانقطاع إليه حياة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى
الله وهموم الأرزاق قائمة في قلبه فانه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه . قال وسمعت
أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك
مع الله في شيء من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار
القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ، فمن لم يكن على
هذه الأحوال فاعلم هو على الأسماء والصفات . قال وسمعت يقول : التوكل على
ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر
على توكله ، بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع
ما حكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محبا لكل ما فعل به موافقة له .
قال الشيخ : كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم
التاركين لأحكام نفوسهم . فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من
ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت
أبا بكر الحربى يقول قلت لأبراهيم الخواص : حدثني بأحسن شيء مر عليك
فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بيني وبين الله تعالى
ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية ، فلما صرت بالرعدة إذا أنا بأعرابي يعدو
وبيده السيف مسلول وبيده الأخرى قعب لبن . فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت
إليه ، فلاحقني فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شيء
ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن
بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركبت البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياماً كثيرة لأراه يذوق شيئاً ولا يتحرك ولا ينزع - حج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح احداً ولا ينطق ، فسألته وكلمته فوجدته مجرداً متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتي بأكمل بيان . فلما أنس بي وسكن إلى قال لي: يا أبا إسحاق ان كنت صادقاً فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعب إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي: واذلاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا ، فما كان بأسرع بأن زج بنفسه في البحر ورمى بنفسه خلفه فمبرنا جميعاً إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال: يا إبراهيم نصطحب عـلى شريطة الأناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لي شيئاً ، ثم أتاني شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لي : كل وغاب عني فلم ار له أثراً ، فقلت لليهودي : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لي : يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحقيقين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ما هذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره ؟ ثم أنشأ يقول :
تعودت مس الضر حتى ألفتة * وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامي من الناس آيسا * لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري
وذكر خير النساج قال قال لي إبراهيم الخواص : عطشت عطشا شديداً بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهي وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط عـلى فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جوهر - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتد ف خلفي فارتدفت ، فلم يبرح
من مكانه حتى قال لي : ما ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقراء علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
* يحكي عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في
التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن
من الكفاية فلا لطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

— ۵۹۶ — أبو الله عبد خاقان

❁ ومنهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى
الرجحان وكان ذابيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
* سمعت والدي قال سمعت جعفر الخذاء الشيرازي يقول - وذكر خاقان -
فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال :
كان أبي أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فر إنسان
فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبي
وقمت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل
علي ، فقلت في نفسي : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد
الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل
هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشترى
طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا
أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب
ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ، وقد فعل . فلم أملك
أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد
حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

— ۵۹۷ — إبراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلات قال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالي عليك أنا عليك عاتب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أو يكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتهنك بيسير ما يزريرك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خليجان بحرهما ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي عني ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدى بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لي عني بما قصر له به شكري ، بادئاً في ذلك بالحمد والجدود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطب فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما أكرمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، ولكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من صملك ، فكان له بأفضل ما هيأ لك عاملاً ، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلاً . ثم كن له بعد ذلك خاضعاً مدعياً ضار عامعترفاً ، فإن ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكام الوثائق . فإن التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسويين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل
واستيلاء ذلك على عقولهم ، وهم في ذلك على وجوه شتى ، وإني أعيذك بالله
وأستعينه لك ، وأعيذك به من ذلك كله ، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته ،
وواقية من واقيته وإحسانه . وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من
عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك
له وهجرانك ، وكيف إعراض شرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ؟ وحقيق
عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون
عن المقبلين على الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً ،
فذلك بعض حقه لك ، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون
لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفي استنقاذهم و أفداً ، فتلك حقائق العلماء ،
وأما كن الحكماء . وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده ، وأعمهم نفعا لجملة خلقه .
جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالأخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه .
* سمعت أبا الحسن بن مقسم يـحـكى عن أبي محمد الجريري قال سمعت
أبا إسحاق المارستاني يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات
- وأحصاها بيده - اللهم إني أسالك الاقبال عليك ، والاصغاء إليك ، والفهم
عـنك ، والبصيرة فى أمرك ، والنفـاذ فى طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ،
والمبادرة فى خدمتك ، وحسن الأدب فى معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

— ۵۹۸ — أبو جعفر المجدوم

* ومن الاتقياء الأبرياء ، والضعفاء الأقياء ، الأخفياء الأولياء المجدوم
أبو جعفر . كان مسكيناً خاضعاً ، فكان الحق له معيناً صانعاً .
* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول : كان يصحبنى كل سنة حججت جماعة
من المشاة من الفقراء وغيرهم - لمعرفتى بالطرق والمياه - فـكنت أتولى اليقـام
بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبنى أحد ولا أصحاب أحد
فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجدوماً مبتلى فى المحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليه فقالت : نعم . فقال لي : فالصحبة فقامت في نفسي : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجدوم مبتلى فقامت : لا . فقال لي : افعلى فقالت : والله لا فعلت . فقال لي : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي . فقالت نعم . كالمكر عليه . فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس في المحراب فسلم على وقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي . فاعترضني الوسواس في أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي . قال : فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المعذرة إلى الله وإليك . فقال لي : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد حلفت وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك في كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعني ما كان من التعجب والجزع ، وما كان بي إلا أن يجمعني وإياه المنازل ، فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة فغضب عني فلم أره ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايننا أبي بكر الـكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما ، فاستحجمقوني وقالوا : ذلك أبو جعفر المجدوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا . فقالت : قد كان ذلك ، فقالوا : إن لقيته فتلاطف له وأعلمنا لعلنا نراه . فقالت : نعم . فطلبتة بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجرة جذبني إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فلحقني من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابي فعاتبوني . فكنت أصلي يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدي لجذبني إنسان من خاني فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقالت : نعم ، لكن أسالك الدعاء لي . فقال : سل ما شئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دعائي وغاب عني فلم أره . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدها قلت : رب حبيب إلى الفقير . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ،
فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شيء أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا
أذنت لأولياك في النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن
يمن الله على الثالثة إن شاء الله .

— ۵۹۹ — أبو عبد الله المغربي

* ومنهم أبو عبد الله المغربي . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ،
قيل إنه توفي عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه
على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة .
* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى - بمكة - يقول
سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : أهل الخصوص
مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم
فيكرهون حكمه ويكون في صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن
مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يفتنون . وقوم صب
عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله
عباد منحهم نعماً تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخمل ذكرهم .
وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات . وكان يقول : الفقير
الذى لا يرجع إلى مستند في الـكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه
بالاستغناء به كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا
أو تواضع له . وأعظم الخلق عزاً غنى تذلل لفقير أو حنظ حرمة . وقال :
الراضون بالفقرهم أمناء الله في أرضه ، وحبته على عباده ، بهم يدفع البلاء
عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورثانى لأبى عبد الله المغربي :
يا من يعد الوصال ذنباً * كيف اعتذارى من الذنوب
ان كان ذنبى إليك حبي * فانى منه لا أتوب

عبد الرحيم بن عبد الملك — ٦٠٠

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المتحققين الواثقين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

* ذكرلى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بحذاءه ، فلما أمسينا قلت له : أى شىء تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عنى فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فعاتبت نفسى وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغفيت عن ذلك . ورجعت مغتماً إلى المسجد ، فاذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فاذا على رأسه زنبيل فخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لانسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، فخلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : ياسيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

محمد السمين — ٦٠١

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المكين ، المعروف بمحمد السمين . * أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامى محمولا أعمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسي مروءاً تضطرب ، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعينه من الشوق ؟ وأعاتبها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فاعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسي شيئاً ، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن كيننا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين ، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سبباً للفتح والنصر.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملاً المغازلي يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل ، فبينما نحن في بركة نسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي ، وهممت أبادر ، فضبطني محمد وقال : يا مؤمل ، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع .

— ۶۰۲ — محمد بن سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي. ذو البيان الشافي واللسان الموافى .

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي - في كتابه شرح التوحيد في نعت المتحقق بالله في وجده به - : إن لله عبداً اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، ونخزون علمه ، أبانهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائهم ، ولم يردهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من (۲۲ - حلية - طائر)

حكمة حكمائهم ، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون ، وبصرهم الذي به يبصرون ،
وأسماءهم التي بها يسمعون ، وأيديهم التي بها يبشطون ، وقلوبهم التي بها
يفكرون ، وبه في جميع أوصافهم يتصرفون . بائن عن الحلول في ذواتهم
وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم . فمر كل موجود ، وغمر كل محدود ، وأفنى
كل معهود . ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره ، وحققتهم به فلم
يطلبوا الإدراك في تحصيله ، ألبس حقائقهم لبسة البقاء ، وأشهدهم نفسه بعد
الفناء . فلم يجعل للعلم إلى كنهه سبيلا ، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا ، بل جعل
في الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا ، ليهديه الحق إلى ذى
العقل الأصيل ، والسالك في الوجه الجليل ، وذلك قول السيد الجليل في ذكره
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (ما زاغ البصر وما طغى)
(وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة في التنزيل - وأسماء
بنت أبي بكر : إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه . وكذلك رواه أنس
وغیره . وأقول في ذلك :

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها حقايليق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحد ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدع
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من بجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثني أحمد بن سعيد قال سمعت
أبا عبد الله القرشي وسئل عن البكاء الذي يعترى العبد من أى وجه يعتريه؟ فقال:
الباكي في بكائه مستريح إلى لقاءه ، إلا أنه منقطع راجع صما كان بينه وبينه ،
فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول :

بكيت بعين ليس تهدي دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير ما أرى * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لحظ وصف قد يبدي ويعدم
ولكننا لا نشتكى ضر ما بنا * وانستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

على السامري

- ۶۰۳ -

❦ ومنهم القاري النالي الساري إلى المعالي الموافق للباري ، على بن الحسين
السامري : ثابت في قصده وواف بهمه
* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر صهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أتمنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيت في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي عهدي بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعينك صيحجتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
اعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيد فأشفقت
هذه - يعني عينه الناظرة - فبكت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبها
فقلت لها : ما بالك لم تشفقي شفقة أختك هذه ؟ وقات لها في عتابي لها : وحيي
لحجوبي لأن أبا حني منه مناي لأمنعك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ فأنشأ يقول :

بكت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
فجازيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحلب عينا
وعاقبت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

أبو جعفر الحداد

- ۶۰۴ -

❦ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، صحب أباتراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الحضرمي قال : مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلواتين - المغرب والعشاء - فيتصدق ما يفتقر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هي أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشي يزيل المعنى فليست بفراصة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم أكل ولم أشرب ، فأنتهى إلى أبو تراب فقال لي : ما جلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب علي فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوي ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦٠٥-٦٠٦ - أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزينين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جميعاً من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدي يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول حكى أبو نصر الهروي قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافياً حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربرة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

تجريداً مني ، فخذيني إنسان من ورأى وجعل يقول: يا حجام كم تحدث نفسك بالباطيل ؟ فردني إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن صهر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المازين: إن الذي عليه أهل الحق في وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التي هي نعت ذاته ، ليس كمثل شيء وهو شيء ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرده بالأولية والأولية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦٠٧ - أبو أحمد القلانسي (١)

ومنهم الحنفى المؤانسي أبو أحمد القلانسي . كان ذا فتوة كاملة وصروعة شاملة . * أخبرنا عبد المنعم بن صهر - فيما قرأت عليه - قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت محمد بن علي الكتاني يقول قال منبه البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجمنا جوعاً شديداً ففتح علينا بطعام فأثرني به ، وكان معنا سويق فقال لي كالمأزح: تكون جملي ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرني ذلك السويق بحتمال بذلك ليوصله إلى ويؤثرني على نفسه .

وروى عن أبي أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم -م ليلة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبي أحمد القلانسي علام بنيت المذهب؟ قال : على ثلاث خصال: لانطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا في جميع ما نأتى . وكان من دعائه لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الآسى والأسف على مفارقة الدنيا، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذي يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهد في فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور في ص ٢٠٦ وأعيدنا لبسط الكلام عما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايثار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها في قربه

— ٦٠٨ — أبو سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو سعيد القرشي . كان بالعلل والآفات عارفا ، وعنها ناهيا وواقفا .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشي يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالأمل ، والأمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

— ٦٠٩ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيرة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجيء إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نسكون عنه منقطعين . فسألته في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندى شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فنعم وإلا فلا .

* وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ! ! مريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ربح لها ، فم يتنعم ؟ فم يتنعم ؟ فم ينجم ؟ فم ينجم ؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

۶۱۰ - أبو جعفر الکتانی

* ومنهم أبو جعفر الکتانی . كان بذكره متنعماً ، ولساعاته مغتتماً ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكي عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرني - في كتابه - قال : سألت أبا جعفر الکتانی : كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال بيده هكذا - أي قريباً منه - وكان له كل يوم ختمة يختتمها مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوماً للتطهر - وكان قد كف بصره - فوقع في المستحم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فمنعته علمته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقها في القبر فافتقد صاحبها الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرناك

* وحدثني عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الکتانی يقول : إني لاعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا ترجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفي فهتف به هاتف فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد في المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعني عنهم ورحموا . فانتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

أبو بكر الزقاق

— ۶۱۱ —

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أني
خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كتفى نصف
جل ، فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
والدم يسيلان من عيني وقرحتي ، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به ، وإذا
أثرت الشمس في يدي قابتها ووضعتها على عيني ، رضاء مني بالبلاء ، وكنت
في التيه وحدي ، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة . فهتف بي هاتف
من شجر البادية : يا أبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول قل أبو علي الروذباري يحكي عن أبي
بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي
فخرجت إلى عسفان واستضفت حيا من أحياء العرب ، فوفقت على جارية حسناء
فنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقابي ، فقلت لها : قد أخذ كلك فما في
غيرك فضل . فقالت : يا شيخ بك تقبح الدعاوى العالوية ، لو كنت صادقا
لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلعت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطفت سبعة فارتيت في منامي يوسف الصديق
عليه السلام فقالت له : يا بني الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال :
يا مبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولمن خاف
مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
عيني المقلوعة صحيحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
إنما السخاء عطية المعدوم للواجد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفي به فيكذبني على لساني .

أبو عبد الله الخزرمي

— ۶۱۲ —

§ ومنهم أبو عبد الله الخزرمي . كان للعلائق مفارقا ، وبالحقائق ناطقا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبد الله الحضرمي عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام - فأجابني من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدني . قال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

— ٦١٣ — [عبد الله الحداد]

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد . كان عن حظه حائدا ، وأشهوده شاهدا .

* سمعت نصر بن أبي نصر العطار الصوفي يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحريية باطناً من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلوى . ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى ما لا نهاية . وأحسن العبيد من عدتسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لما يذت الانبياء عليهم السلام في مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » فن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف [(١)] .

٦١٤ - أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرعاية .
كان للمكارم فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح
ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو
عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غض الطرف عن كل
ناقص لي شاهد من هو منزّه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو
الدمشقي يقول - وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطاره ،
ولا تقبلوا عليه بصوم ، أي كن صومكم كإفطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند
دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها
مشرقة ، فن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح
بأنوارها دلته على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي
يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ،
والرعاية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرعاية باطنان . فبالسياسة
الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس
ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعادتها ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر .
والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء
العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفاة
والمشاهدة . وميراث الرعاية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا
متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها .

٦١٥ - أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب - بغدادى - كان للعروض بدولا ، وعن العوائق محمولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فمشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦١٦ - أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ - كان من المتحققين والمجاهدين . صحب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : اقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعدت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة .

٦١٧ - أبو محمد الجريرى

❦ ومنهم أبو محمد الجريرى - كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، والمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لي : لكل شيء عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن وضع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت علي بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبي محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟ فقال : هيات مامنًا بد ، وليكن يقع الحمل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تدبيره في ملكه ، ثم كلامه الذي يستوفي كل شيء .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتفاء . فمن اكتفى بالله صليحت سيرته ومن اتقى ما نهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتفى ما لم يوافق ارتاضت طبيعته . فثمره الاكتفاء صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء حسن الخليفة ، وغاية الاحتفاء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فما لا ينجى من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول قال رجل لأبي محمد الجريري : كنت على بساط الأانس ففتحت لي الطريق إلى البسط فزالت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل إليه ؟ داني على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكي أبو محمد وقال : يا أخي الكل في قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتاً لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً
فأجابني داعي الهوى في رمسها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ابن الفرغاني

- ٦١٨ -

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
صحب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول
والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي بمرو يقول : شاهد بمشاهدة
الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعته يقول : الاسر على وجوه
أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظه أو لفظه
هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو
محبوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
الصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
سمعت خالى أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعترض السريرة لها رعونة .
قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان
على الأبد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
فقد بان شواهد المقبولين بضياؤها عليهم كما بان شواهد المطرودين بظلمتها
عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والاكمام المقصرة ، والأقدام
المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : اذا كرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكركه ، لأن ذكره سهواه . وكان يقول : مطالعة
الأعواز على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل ببقاء
القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وسمعت أبا أحمد الحسنوني
يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من
الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق .
والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبار والصغائر .
والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة
وحركات أهل الغفلة .

— ۶۱۹ — أبو علي الجورجاني

❦ ومنهم الخبر الرباني ، الحسن بن علي أبو علي الجورجاني - له البيان
الشافى ، والكلام الوافى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت أبا علي الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف
والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء
من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة .
فالخائف لا يسترخ من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور
والمحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف
الباء وهو البلاء . والخاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على
نفسه ، وخاسر في سعيه وملوم في بخله .

— ۶۲۰ — أبو عبد الله السجزي

❦ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري
* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفعك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة . فقيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعذار الخلق وتقصيرك ، وتأميمهم ونقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكما الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

محفوظ بن محمود :

— ٦٢١ —

❦ ومنهم المذعن للمعبود ، الواثق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود * سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوي الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوي الناس ، ومن ظن مسلم فتنة فهو المفتون * سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرأ للمسلمين

ابن طاهر الأبهري

— ٦٢٢ —

❦ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجاب الساتر ، وغمر في جنابه العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الأياس عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود * سمعت أبا نصر النيسابوري يحكي عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمدهم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهم متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الأمور مشرفون ، لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لأثمة ، ائتمنهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياهم وجعل قلوبهم مطاياهم ،
فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فحماهم من الغفلة والفتور ،
ففتيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

* سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بعملك فإني أحببت له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألوا الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بمجرد كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة تقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب تقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به عفو مولاه .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتى ويترك نفسه * ويزعم أن قد قل عنهم عزاءه

ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاءه

وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ،
ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقى إلى سمو المعالي في الأحوال .

أبو بكر الأبهري

— ۶۲۳ —

* ومنهم المطوعى أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلو

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكر لي فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري أن أبا بكر بن طاهر الأبهري حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزاع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلي يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدنا ، وإن دطانا أجبناه .

٦٢٤ - أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري . سكن مصر . كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول فيما حكى لنا عن الرقي أن أبا الحسن كان يقول : حكم المرید أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها ونضرتها ومطامعها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها ، والثاني إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد في الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمني والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنة في كل الاحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول في كل شيء .

٦٢٥ - ممشاد الدينوري

❁ ومنهم الدينوري ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية .
* سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهده - قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والاحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافي الخلوات لسره راعيا ، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيًا ، واثقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخريين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن شرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة
(٢٣ - حاية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك

— ٦٢٦ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم المخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم . القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولدي يقول : سأل رجل إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدي المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانها ؟ فأنشأ متمثلاً يقول :

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم * بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن
رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا
شيئان : خدمة ولي وصحبة فقير .

— ٦٢٧ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدي بالبصرة قبل
انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارة لطيفة ،
وإشارات بديعة . وبلغني أنه لزم سرية في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً
فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم
على الموارد من أحوال السائرين ، والخمود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال
العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالمهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب ، فإذا أظلمت هيبته المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشي ، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبته الموقف لما كان عليه من قدم الصدق ، وما أشبه هذه الدعوى الباطلة إلا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق في المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان .

المرتعث ٦٢٨ -

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعث - كانت المشاهدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو محمد المرتعث له اللسان الناطق والخاطر الفائق ، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعانقة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا بغيض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أباسهل محمد بن سليمان النقيه يقول قال رجل للمرتعث : أوصني . فقال : اذهب إلى من هو خير لك مني ، ودعني إلى من هو خير لي منك . وجاءه رجل فقال : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والاقرار له
بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

— ۶۲۹ — الهر جوری

❁ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد الهر جوری . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا يعقوب النهروجي يقول : الذي
اجتمع عليه المحققون في حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية
فيدرك ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يعتبر بالله . وقال لرجل : يادني
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لان الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما في يدك منه يسير ، وأنت بها
بخيل تزيد أن تكون بامسأكها نبيلاً ؟ فان بذلت بذلت قايلاً ، وإن منعت منعت
قايلاً ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضاني ربي بعض حقه قبلي فذاك أو ان
حزني ، وإذا أذن في اقتضاء سره فذاك أو ان سروري ونعمتي ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

— ۶۳۰ — أبو علي الروذباري

❁ ومنهم أبو علي الروذباري أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذباري يقول سئل أبو علي خالي الروذباري عن يسمع الملائكة ويقول
أبيح لي الوصول إلى المنزلة التي لا تؤثر في اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الاشارة قال : الاشارة الابانة مما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الاشارة تصحبها العمل والعمل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسمى فيحسن إليك فتترك الابانة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحقل لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامي فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامي وأبداها لا يخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أبا سعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقير دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى .

— ٦٣١ — أبو بكر الکتانی

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الکتانی . بغدادی سكن مكة ،

(١) زيادة من مع

يعرف بسراج الحرم . صحب الجنيد والخزاز والنورى .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني يقول : صحبته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه اتضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدىء بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت أبا بكر الکتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الکتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن المتقى فقال : من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل ، أتته الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهاني بمكة يقول سمعت الکتاني يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمته ، وعيش العارفين في أطافه ، وعيش الصادقين في قربه . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

ابن فاتك

— ۶۳۲ —

❦ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت خاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلًا فانظر سمع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

(يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه
عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز . ورجل
اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

— ٦٣٣ — ابن علان

* ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .
* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول
سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله
عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله آمينا في أرضه ، وما من
عبد جعله الله آمينا في أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد
جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

— ٦٣٤ — سهل الأنباري

❦ ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المنثري
الأنباري يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين
تتكونوا للضامن مهتمين ، وبعده غير واثقين .

— ٦٣٥ — عبد الله بن دينار

❦ ومنهم عبد الله بن دينار . واعي الخطرات وراعي اللحظات .
* أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد في كتابه وقد رأيت رأيت وحدثني عنه أبو القاسم
المهاشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول
قلت لعبد الله بن دينار الجعفي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ،
وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا
في حالاتك .

— ٦٣٦ — أبو علي الوراق

❦ ومنهم أبو علي الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٣٧ - ابن الكاتب

❦ ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيد الله الاستغناء به ممن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلاهما رتبة وأسناها قدراً . ثم أنشأ يقول

ولست بنظار إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني * وحسبك أن الله أثنى على الصبر
وكان يقول : الهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت ثوابها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه ثوابها مهملة ، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٣٨ - القرميسيني

❦ ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرف العلل واحترز من الزلل

* سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسيني وسئل ماخير ما أعطى العبد؟ قال: فراغ القلب عما لا يعنيه ليعتفرغ إلى ما يعنيه.

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول: أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده. وقال: العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده خلقه وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ذنوبه.

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسيني: من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته. وقال: من قتل الحب أحياء القرب] (١)
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر: الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة ومصباح القلب. وقال: يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر: ليس لك من همك إلا نفس واحدة فان لم تفنهما فمالك فلا تفنهما فيما عليك

٦٣٩ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان، أيد باليقين والايقان، وحنظ من التصنع والترين بالعرفان. كان من المتمسكين بالقرآن والبيان.

* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: المتمطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي، وأخلى قلبه من الخوف والحذر، لأن الخوف يدفع عن الشهوات، ويقطع عن السلو والغفلات.

* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه، فان المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار. وكان يقول: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوجدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فرجه إلى الأغاليط والأباطيل. ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه

(١) زيادة من مغ.

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٠ - أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر ، مات في التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاوز السحيقة ، والبوادي المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعته يقول : آتار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آتارا ، تؤثر آتاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالاً كامنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده أقوى وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤١ - علي الفارسي

* ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب صمراً المكي والجنيد وجعفر الخذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الأانس . ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فان من استراح مع الله نجى ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجأ الكل ، فان من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لتقديمه قراراً ولا مقاماً . وقال :

كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر؟

٦٤٢ — الحسين بن علي بن يزيد انيار

❦ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن يزيد انيار . له لسان في لزوم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السواتر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن يزيد انيار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزيد انيار يقول : الروح مزرعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتجاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعاده أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .

* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيتاه - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٤٣ - إبراهيم بن أحمد المولد

❦ ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة العجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام بلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكُن مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني

إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فن عين لهم جار

وكان يقول : تمن التصوف الفناء فيه ، فاذا فني فيه بقي بقاء الأبد ، لأن

الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

* حدثنا أبو الفضل الطوسي نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار -
قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي ثنا عبد الرحمن بن
أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطاء بن خالد عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
لا تجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطاء عن نافع .

* حدثنا عليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
أيوب الحمصي ثنا العطاء بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لتبايعوا
البز والعطر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد - بمصر - ثنا أبو يزيد
القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد
ابن سنان .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
المحاربي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٤٤ - علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطائري، المجتهد الزائري، له الاحوال البديعة والاصمال الرفيعة .

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن ابراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد العطائري يقول : دقت علي أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعتة يقول : اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني . فكان من بركة دعائه اني حججت من حلب ماشيا علي قدمي أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن علي بن عاصم ثنا علي بن عبد الحميد العطائري - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

٦٤٥ - سعيد بن عبدالعزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبدالعزيز الحلبي - سكن دمشق، صحب سوريا السقطي أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : ابراهيم بن المولد وطبقته ، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن عمران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروف في الديننا فلم يقدر المطلبي علي مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٤٦ - أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الوهاني ، المستلب السكران ، الوارد العطشان . اجتذب

عن الكدور والاغيار ، واستلب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتمن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلي .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلي يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبه أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبه أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلي دار المرضى ليعالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبده
لا عن الرب الذي لا تعبده - يريد الخليفة المقتدر - فقال علي لبعض حاضريه
ناظره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوي على خاطري في حال سكري ، فلا يخرجني عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا زرعة الطبري يحكي عن
خير النساء قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلي وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تغطي رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفق
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولي الشبلي فضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبي

قال سمعت الشبلي كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولات * نعم الجنان على العبيد جعبا

والوصل لو سكن الجحيم تحولات * حر السعير على العباد نعيما

* سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المكي بطرسوس يقول : اعتل الشبلي علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدی وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرغ رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت .. وكنت أجراهم عليه - : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حي . ثم قال لهم : ويحكم : أحسب أني قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلتي .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له في التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت : ياسيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنهم منا هم منك .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي يقول : ليس للمرید فترة ولا للمارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا للخلق من الله فرار . قال وسمعتة يقول : لاحظه كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . واللاحظه حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قال الشبلي : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمي يقول سمعت الشبلي وسئل عن قول الله (ادعوني نى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فمن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا علي أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلي يقول : قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم في ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب . قال وسمعته يقول : إذا ظننت أني فقدت فحينئذ قد وجدت ، وإذا ظننت أني وجدت فهناك فقدت . قال وسمعته يقول : صراط الأولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ وصاحب الارادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله ومادونه ليس بهمة . قال وسمعته يقول : ما ميزتموه بأوهامكم وأدر كتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحق ، ومن قال بالعرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة لتحقق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصماً بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعته ينشد في مجلسه .

الغيب رطب ينادي * يا غابلين الصبوح
فقات أهلاً وسهلاً * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم تر غير الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة ، فاذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلي يقول : تاهت الخليفة في العلم ، وتاه العالم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعته كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلهكم حرب
وسمعه ينشد كثيراً .

لما بدا طالعا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قمر
* سمعت أبانصر النيسابوري يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤ - حلية - طائر)

بکیراً تلمیذ الشبلی یقول له : یا استاذ این ابغیه ؟ فقال له : تکانتک أمک ، وهل یبغی من یأخذ السموات علی أصبع والأرضین علی أصبع فیہزها ویقول أنا المملک این الملوک ؟ إن الله لم یحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنیا .

* سمعت أبا نصر یقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندی یقول : مات للشبلی ابن کان اسمه غالباً ، فجزت أمه شعرها علیه ، وكان للشبلی لحية كبيرة فأمر بحاق الجميع فقیل له : یا استاذ ما حملک علی هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها علی مفقود ، فكیف لأحلق لحیتی أنا علی موجود .

* سمعت أبا نصر النیسابوری یقول سمعت أحمد بن محمد الخطیب یقول سمعت الشبلی یقول : من اطلع علی ذرة من علم التوحید حمل السموات والأرضین علی شعرة من جفن عینیه .

* سمعت أبا نصر یقول سمعت أحمد یقول : حضرت الشبلی وسئل عن قول بعضهم : لا تغرنکم هذه القبور وهدوها فکم من فرح مسرور ، وداع بالویل والثبور . فقال : أیما هی القبور عندک ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : کل واحد منکم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالویل والثبور ، والمقبل علی الله الفرح المسرور . ثم أنشأ یقول :

قبور الوری تحت التراب وللہوی * رجال لهم تحت الثیاب قبور
فقلت له : یا سیدی ونعد فی الموتی ؟ فقال :

یحبک قلبی ما حییت فان أمت * یحبک عظم فی التراب رمیم
* سمعت أبا سعید عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازی - بنیسابور - یقول سمعت الشبلی وسئل عن الزهد فقال : تحویل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له کل شیء لأنه عاین أثر ملکة فیہ . قال وسمعتہ یقول وقال له رجل : ادع الله لی ، فأنشأ یقول :

مضى زمن والناس یتشفعون بی * فهل لی إلى لیلی الغداة شفیع
وقال له رجل : یا أبا بکر نراک جسیماً بدینا والمحبة تضنی ؟ فأنشأ یقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولو دري ما أقام في السمن
* سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إن الله
تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لا حال يقل ، ولا سماء يظل .
* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المنفي يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوماً
على الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً فإن الخلق غرق
عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
سمعت الشبلي يقول في قول الله : (يتجو الله ما يشاء ويثبت) قال : يمحو ما يشاء
من شهود العبودية وأوصافها ، ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون
الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .
* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته
ونسيت التخليل ، تخليل لحيته ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخلمها ،
فبكبت وقات : أي شيء يتهياً أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في
الوضوء عند نزوع روحه وإسك لسانه وعرق جبينه ؟ .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات :
فلو أن لي في كل يوم ولية * ثمانين بحراً من دموع تدفق
لا فنيته حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفتى حين يعشق
أهيم به حتى الممات لشقوتي * وحولي من الحب المبرح خندق
وفوق سحاب تطار الشوق والهوى * وتحتي عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة، فقلت يا سيدي أي سكرة؟
فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم. وأنشأ يقول:
وتحسبني حيا وإني لميت * وبعضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: والله
مأعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه . وربما قال:
غابت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جننت على ليلى فقات لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جننا على ليلى وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها
ثم أنشد: ولوقلت طأفي النار بادرت نحوها * سرورا لاني قد خطرت بيالك
ثم أنشد : سأ لبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلى ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعمل نفسي قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أتقرب
إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت درأ والدريتهب
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل
عن قوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله
قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى: (فاذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ
المستقر) فلاحقوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : متى ما يصح ذا؟ قال : إذا
كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقمار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره في كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدني منصور بن محمد المفري قال أنشدني أحمد بن نصر بن منصور

الشاذابي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقرو صبرها ثوباي تحتهما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لي ماتم إن غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرءا ومستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفييع عليه عائداً
في دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أني عاشق * غير أن لم يعلموا عشقي لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقي يقول : وقعت يوماً على حلقة أبي بكر الشبلي فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلي وصاح وقال : كيف يمكنني أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول في شكاه :

تعود بسط الكف حتى لو اوزه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهملاً * كأنك تعطيه الذي أنت آمله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليثق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعمافي أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعلمو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد ، وكان في مسجده غائباً ، فسأل
عنه فقيل له : هو عند علي بن عيسى ، فقصد دار علي فاستأذن فقيل أبو بكر
الشبلي يستأذنك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلي بن عيسى : اليوم أربك من

الشبلي عجبا . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعلي : كإني لم أقرأها قط وبلغني عن غيره أنهم عاتبوه في مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إنني بري مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : نظرت في ذل كل ذي ذل فزاد ذلي عليهم ، ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي عليهم ، فاذا عزهم ذل وعزي وتلا في أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) وكان يقول : من اعترى بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلو فيبأس طامع * ولا غيها يأنى فيروى عطاشها
فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرني عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال :
ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوي ،
ومن أو ما إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه
فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله
رجل عن مقام التوبة فقال له : . يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني عـلى
ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسي وإلى أحوالي وإلى الناس ،
ثم لا أتقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من
سماعي القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى
فهو عطف مني عليك ، ولطف مني بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة
منني لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة في التوجه إلى . وسئل عن
حقيقة الذكرفقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يحملك فيما حملك .
وسئل عن الخوف فقال : أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجو أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم حرمة الله ، وأهجمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وبعمالى الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .
ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

— ٦٤٧ — ابن الأعرابي

❦ فمنهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . له التصانيف المشهورة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي - بمكة - ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسح على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم ، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلوقيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كذا . ولوقيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما تواتر كدأ ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذي ترضى من الأوقات ؟ قال الأوقات كلها لله ، فأحسن الأوقات وقت يجري الحق فيه على ما يرضيه عنى . وقال : إن الله أطار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستطعمهم بها على أوليائه .

٦٤٨ - أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الأصل ، سكن مكة ، حج قريبا من ستين حجة ، لم يتغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعته يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فردهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة ، ويستنبج ما تستنبج . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٤٩ - محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهممة ، له الكرامات الظاهرة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان يقول : آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمان المؤمنين ، والجود بالموجود وتصوير الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا نحب من لا تنك عن بره طرفة عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفة عين ؟ .

— ۶۵۰ — أحمد بن أبي سعدان

﴿ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لكمال حاله وبيانه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الداراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليبدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت .

— ۶۵۱ — أبو الخير الأقطع

﴿ ومنهم أبو الخير الأقطع التيمتى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه . كان ينسخ الخوص باحدى يديه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبى الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحاتهم بحضرتة ، فضاق صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادتى

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعاملة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذكر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل الكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

— ۶۵۲ — أبو عبد الله البصري

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري . صاحب سهل بن عبد الله التستري وحنظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله ، فن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبيع له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات
المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٥٣ - أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور
له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي
إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع
كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن
شر حرق النار » . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا
إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين
الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال
البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف
فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسأله عن
المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت
أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين
باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء . والجهال
وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون
الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك
لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته
كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه . وقال : أول الايمان
منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الايمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازلة ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

— ٦٥٤ — القاسم السيارى

* ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقن تحف البارى . شيخ المراوزة ومحدثهم وفقههم ، توفي سنة اثنين وأربعين .

* حدثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن علي السيارى ثنا خالي أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم - وكان من الزهاد - ثنا محمد بن عبيدة الناقداني ثنا عبد الله بن عبيدة العامري ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرني عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثوري عن إبراهيم بن أبيه نظر لا صحة له .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالي القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شئ لأنه عاين أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الأمر والمشية والتقدير ، والتضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئاً إلا تحت ستره وستر شئيه الأشياء حتى لا يستوى علمان ولا معرفتان ولا قدرتان .

جعفر الخلدی — ٦٥٥

❦ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامح القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين - ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يمسي حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لدى قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجد العبدلذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرأى يعمل ليري ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفتوة احتقار النفس وتعظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجنب الدعوى والنزم الأوامر
فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الإخلاص
أراحه الله عن الدعوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراتع
الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) قال : من
لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

— ٦٥٦ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الرباني . صحب الأعلام والأكابر ،
ونبه به الأعلام والأصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها
سنة أربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم
فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستصغاره الفانية الوضعية وكان
يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح
والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه
والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار
الصحابة ، لأنهم سمو السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا
الأوطان والأخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء
والسعة وكانوا غرباء ، فمن سلك مسلكهم واختار اختياريهم كان منهم ولهم
تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج
من النفس بالله وبصحة الإرادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين
ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن
الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً . وكان يقول : العلم قطعك
عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ
من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدت من جانب ثارت من
جانب . وكان يقول : كيف أصنع والكون كله لي عدو وإياك والاعتزاز بلعل
وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٥٧ — أبو العباس أحمد الدينوري

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري . صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري : مكاشفات الأعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفة فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهمهم . وكان يقول : لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والأثقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضاه وهو غاية المنى . وأنشدوا :

رأيتك يدنيني إليك تباعدني * فباعدت نفسي لا بتغاء التقرب

٦٥٨ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروي يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأن قائلًا يقول لي : أي شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٥٩ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان بعلم الاصول مذهباً ، وفي الحقائق مقرباً . كان له القلب العقول واللسان السؤل . وكان للمخلصين عضداً ، وللمريدين مسدداً . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرازي المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً مثلهن ، ثم يصلي ثلاثاً » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » * حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا محمد بن غالب ثنا القهني عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول : سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمنقرئة فقال : إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه عافاه ، ومن التكلف برأه - والصوفي على زنة عوفي ، أي

طافه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه .
 وأما المتقري فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لزهده مع كونه رغبته وترغيبه
 بشريته ، واسمه مضمرة فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضاً عن
 الفرق بين التقري والتصوف فقال : القارى هو الحافظ لربه من صفات
 أو امره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال :
 الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه
 وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره
 وفقده وفنائه . والياء للاضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون
 حرف الياء فى الابتداء والانتها ، فى الابتداء النداء وفى الانتهاى النسبة
 والاضافة ، فى الابتداء يا عبد ، وفى الانتهاى يا عبدى . فى الأول للنداء
 وفى الانتهاى للاضافة والنسبة . وكان يقول : الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان
 للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما لكها يفعل
 بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهورى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو
 محل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله
 القلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً
 فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن حفييف

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفييف . الحنييف الظرييف . له الفصول فى
 النصول ، والتحقق والتثبت فى الوصول ، لى الأكاير والأعلام . صحب رؤيما
 وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمرو والدمشقى . وكان شيخ الوقت حالاً
 وعالماً . توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

❦ ومن مفارييد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا
 أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبى داود عن شعبة
 عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى
 (٢٥ - حلية - طائر)

یتذمر علی ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله . هذا من
حدیث شعبه متكرر . أبو داود وزید ثبتان لا یحتملان هذا . ولعل أدخل
لابن شاذهرمز حدیثا فی حدیث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضی أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهیم ثنا شعیب بن أحمد
الدارعی ثنا الخلیل أبو عمرو وعیسی بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاویة
ثنا قنان بن عبد الله النهمی عن ابن ظبیان عن أبی عبیده بن عبد الله بن مسعود
عن أبیه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال : « سمعت كلاما فی السماء فقلت : یا جبریل
من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن یناجی ؟ قال : ربه . قلت : ویرفع
صوته علی ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حدته . » ومن أجوبته فیما سئل عن السكر
فقال : غلیان القلب عند معارضات ذکر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب
القلب مما علم من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس
بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوی مجانية ما یبعدك عن الله . وقال :
التوکل الاکتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : الیقین تحقیق
الأسرار بأحكام المغیبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء الیقین إلى
ما أخبر الحق من الغیوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة
تعریفه . وقال : التوحید تحقق القلوب باثبات الموحد بکمال أسمائه وصفاته .
ووجود التوحید مطالعة الأحدیة علی أرضات السرمدیة ، والایمان تصدیق
القلوب بما أعلمه الحق من الغیوب ومواهب الایمان بوادی أنواره والملبس
لأسراره ، وظاهر الایمان النطق بألوهیته علی تعظیم أحدیته . وأفعال
الایمان التزام عبودیته والانقیاد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهیجة .
والرجاء ارتیاح القلوب لرؤية کرم الموحد . وحقیقة الرجاء الاستبشار لوجود
فضله وصحة وعده ، والزهد سلو القلب عن الأسباب ونقض الأیدی عن الأملاك .
وحقیقة الزهد التبرم بالدنیا ووجود الراحة فی الخروج منها ، والقناعة
الاکتفاء بالبلغه . وحقیقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء
بالموجود . وسئل عن الذکر فقال : اعلم أن المذکور واحد والذکر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من مواعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه ، لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني أفراد النطق بالوهيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألت عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم . واعدوا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف الممداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التمسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظه الاوراد والتشمر للارتداد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الاحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرويه دعاوى لاحقية لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون عما حوالهم بدلاً ، ولا يبيغون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكميل

ابن زياد وغيرهما، وهو .

* ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي بن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل ، فإنه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل . » كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن صهر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حبا وتعظيما حرمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه صهر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنبا فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين واصلوا الكرم مشبعين يصبحون شعثا غير أصفرأبين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يميدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرأين ، خلق الثياب جدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وبمواظبه متعظين وبصنائعه معتبرين . اتخذوا الأرض بساطا ورمالها فراشا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فساموا لله بحجته وتبنيانه ، فاستلنا ما استوعره المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيًا لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بحبته وصحبته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حليتهم . كلامهم الذكر وصحتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشروهم عنهم مخزونة ، وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسهم الزهد في الدنيا لأعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ۶۶۱ — النعمان بن عبد السلام

❦ فن المنتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدين والرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهدا فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغنى أن رجلا رأى في المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

— ۶۶۲ — ابن معدان

* ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فانما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عامر بن حمدويه

❦ ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفیان الثوري
وسمته يروي عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

❦ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفیان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فعرض عليه
المهدي برأ ومالا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفیان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصبهان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

❦ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ماورثه عن أبيه لاختوته تورعا ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه رأى في المنام بعد موته
فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مررت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حملة فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، صحب سفیان بن عيينة

يعد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

محمد بن النعمان — ۶۶۷

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام : صحب وكيما وسفيان بن عيينة وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه عابد أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه في مظلمة أحب إلى من مائة ألف تنصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن عاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له عمل .

صالح بن مهران — ۶۶۸

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذكوني : مارأيت أروع من أبي سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحمق قالصواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله . وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين .

— ۶۶۹ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التعبد والورع بالمحل الرفيع ، فأكروا على قضاء البلد . لقي سفیان بن عیینة وشعیب بن حرب وإبراهیم بن بكر الشیبانی .

* سمعت أبا محمد بن حیان یحكي عن أبي عبد الله السليمی الفقيه قال سمعت یحيى بن مطرف یقول : مر عبد الله بن خالد يوماً یريد مجلس الحکم وجونته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعینونی على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوماً بالمدينة للقضاء فحکم بشيء فقال المحکوم علیه : أيها القاضی حدأ بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل یضرب بيده على رأسه ویقول : قاضی خائس بسر قاضی خاكس بسر نختم جونتہ وديوانه وهرب ، فلم یبعده إلا يوماً في الثغر حارساً .

— ۶۷۰ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراجلين عنها . وكان یقول : نعم الدار الدنيا طريقاً إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقاً لم یخرج على ما فيها . فالديا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

— ۶۷۱ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود . سنده ، كان من المتعبدین خيراً فاضلاً مجاب الدعوة . أسند الكثير . یحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدي یحكي عن محمد بن یحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود یقول : من علامات الحق البغض لمن یدین بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب علیه البغض لأصحاب الهوى . یعنی بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

۶۷۲ — ابراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد ابن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهاوند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدهم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فمظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعدده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله برأً وصلاًحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البراز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

۶۷۳ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه طاب صوامقوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

— ۶۷۴ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

— ۶۷۵ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفیان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرغ إلى أدعيتهم عند نزول المحن والأعلال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الاجابة .

* حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفیان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن صمار الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان ببحود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

— ۶۷۶ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان صحتها في التعبد والاتباع والافتداء سميت البدلاء والاولياء .
سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعنى ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو عمر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البختري قال: جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفیان بن سعيد ، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانىء بن سفیان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال: إني لباتي على الشهر والشهران لأطعم شيئا .

* حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا: ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفیان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت: « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانىء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأجب عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال: من صفي صفي له ، ومن خلط خلط له .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان عن سفیان عن يحيى بن أبي سعيد قال: ما أخوان في الإسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

— ٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه ماثور ومذكور . كان كثير الحديث :

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهري ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

— ٦٧٨ — موسى الخزاز

❦ ومنهم الناسك النبیه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلي في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

* حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفیان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

— ٦٨٩ — أحمد بن مهدي

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أنفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسهرة ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أسمعته أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي : جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بمحنة ، وقالت لي : أسألك بالله أن تسترني . فقلت : وما محنتك ؟
فقلت أكرهت علي نفسي وأنا حبي ، وذكرت للناس أنك زوجي أن
وما بي من الحمل فنك ، فلا تفضحني واسترني سترك الله . فسكت عنها
ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران بهنثوني
بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت في اليوم التالي دينارين
ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها علي المولود فانه
سبق ما فرق بيني وبينها ، فكنت أدفع في كل شهر دينارين أوصلهما إليها
بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى علي ذلك سنتان . ثم
توفي المولود فجاءني الناس يعزونني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتني
المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها
بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني . فقلت لها : هذه الدنانير
كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك ترثينه فأعطيتني فيها ما تريد .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير
فأنفقه كله علي العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش
أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدي ثنا صهر بن خالد
المصري ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن
الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدي ثنا سليمان بن أيوب بن
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبي عن جدي عن موسى
ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ،
فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال :
أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بـ مؤملة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذي ينسب إليه المسجد ، مسجده مؤملة بن معروف * حدثنا أبو صهر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أو قال لا يشرك بالله شيئاً - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعي

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعي هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسائقين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد ابن عاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبي السري العسقلاني وطبقتهما . * حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعي ثنا دحيم ثنا ابن قديد ثنا يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعي ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن إسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطاهري ، كان من العبادة

والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .
* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدي وقد اعتل أياما فوجدته متأسفا فسأله فقال : أعقبته هذه العلة ضعفا نقص من ختماتي في الشهر ثلاثين ختمة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثة الأصبهاني - بمكة - قال سمعت عباس الطامدي يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل في الجماعة فالسلامة في الوحدة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار ثنا محمد بن يوسف الصوفي ثنا العباس بن إسماعيل الطامدي ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال : قرأت في التوراة - أو قال في صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا، خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة في قرار مكين، ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأتك خلقا آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خفت ثقلك على أمك حتى لا تبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيث إلى الأمعاء أن اتسعي ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فانسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك علي ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدر لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينوماك . يا ابن آدم ، أنا فعلت ذلك بك لالشيء استأهات به مني ، ولا حاجة استعنت بك علي قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فأكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها ، فلما أن عرفت أني ربك

عصيتني فادعني فاني قريب مجيب ، واستغفرني فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوجد والافتراد . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أتان النظر على العمى ، ألا فجنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .
* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا » .
تقرده به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمر والعبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » غريب تقرده به يوسف عن عطاء .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمرو القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن عمارة بن القمقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الإبدال ، المثبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ، صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني . كان الجهاد والرباط ميسراً له . كان من دعائه : اللهم اقبضني في أحب المواطن إليك . نخرج إلى طرمسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
* حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن عاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري ثنا أبو عاصم عمرو بن عثمان بن مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رقت فيها ولا فسوق ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن ممشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا عبد الجبار - يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها . ثم قلت : وماذا يانبي الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله » .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدي محمود بن الفرج قال : - أملاه علي - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : « مرض أبي بن كعب مرضاً فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه على أكحله » .

* سمعت أبا محمد يقول وحكى عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن العباس يقول : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت جميع عملك .

❁ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الثاقب الخفيف والنفس الذائب
النحيف ، عرف مالكة عظيماً فخنق وخضع ، وراقبه علياً فخشى وخشع ، ولاحظه
كريماً فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً ، ولا مح صنائعه معتبراً .
وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقناً أنه على قبوله مقتدراً .
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للآثار حافظاً
ومتبعاً ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب
الدعوة وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتباً حسناً ،
رأيتُه وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على
أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في
المكابدة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب
الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار ، والصراط والحساب
والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان
خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل
العقلاء . والخامس قلب النعمة الشيطان .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن
يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة
أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن
أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ،
والمعرفة أيضاً هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم نفعه ، فإذا
لم ينفعك فحمل ثمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
استماذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما
نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ،
ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذي به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطى الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائد الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هو آت . ومن أراد تمجيد النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي ثنا عبد الله بن محمد السندي - الأسدي بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبیت ليلتين وله شيء يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصح العبد لسيدته وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد ثنا إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن صمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يا رسول الله بم بخل الناس ؟

قال : بالسلام .

٦٨٧ - أبو الحسن بن سهل

❦ ومنهم المحبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيباً واصلاً ، وعن النفس مغيباً راحلاً .

* سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي
مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذبا بعد أن كان منشؤه نشء المترفين أبناء
النعمة والرفاهة . فكان ربما يحبس عن الأكل عشرين يوماً يبدي فيها قائماً هائماً
عن الخلق مشغولاً وفيما يعانیه محمولا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت علي بن سهل
يقول : ما احتكمت قط إلا بولي وشاهدين . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي
يقولان - وكانا من أصحابه - قالا قال علي بن سهل : استولى علي الشوق فألهاني
عن الأكل وقطعتني عن العمل في ابتداء أمرى ، فرأيت في بعض الليالي في غنوتي
أنى دخلت الجنة فرأيت قصرأ عظيماً رفيعاً ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقيل
لمحمد بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقيل لي
لك يا أبا الحسن ، فاطلعت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شئ فنظرت إليها
فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى
ولا أحزن منه وهي تقول :

مقيم للجائيل بكل قلب * على الرضراض لاخطر العظيم

فظننت أنها تعينى . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .

فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه و صدر كتابه : توجك
الله تاج بهائه وحلاك حامية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك
من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بنائه ، وهداك وهدى بك إلى
كل حال مع ما يرده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بعلمه على كل حال .

* سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى
كموتكم بالا علال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما
قال . كان يوماً قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً ، رحمة الله عليه وعلى
أموات المسلمين .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصبهاني ثنا ابن مهدي
ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن
أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالماً
أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده
عن الظلم فذاك نصرة منك له . »

— ٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

❦ ومنهم المملوء من المعاني ، المكلوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن
هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيرة ، المتفكر في
البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق
والبدار مرتقياً لموارد القلوب من التحف والأنوار .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد المعونة
من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في
معاملته ألبسه خلعاً من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما
بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر
مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا
طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية
في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن
عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قررة
عن أبي خلاد - وكانت له صحبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا رأيت الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه
يلقن الحكمة . »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل ناعم فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : ثم مكانك إذا .

محمد بن الحسين الخشوعي — ٦٨٩

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفته ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نما نحوهم في النساك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي

* فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراعاة ، وروح حياتهم انقذوة والافتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة ، وتواتر اللطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلالة الأانس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هان لا بد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم الممات .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً يسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❦ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصرنا على تسميتهم .
فمنهم : عامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن يزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن
أبي الحواري . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلائي ، يعد من الأبدال .
وزيد بن بندار البجاي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامراته أربعين سنة .
ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزي العابد . ومحمد بن العباس بن
خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر
الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو عمران موسى بن إبراهيم الصوفي .
وعمر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث
ومحمد بن الحسين الجوربي ، صحب سهل بن عبد الله ، كان من التعبد والافتداء
والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع .

سمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من
البلاء . كانت أدعيتهم مجابة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .

* وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء وإن كانوا اختاروا والتجرد
والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة
التشمير والاستباق .

* ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون
وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن
المديني . وأحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدى . كانوا يرجعون إلى أحوال
حميدة وبيان وبصيرة .

* ومن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه :
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن
حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل
القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشاعر . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ. وعبد الرحمن بن محمد بن ششتاه القرطبي المؤذن
وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع
والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله
ابن يزيد أخى رستم. وأبي مسمود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه
روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من
حديثه. هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر
تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن
محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح
وأخوه عمر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين.
وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبي الحسن على بن ماشاذه، لما أولاه
الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء
والانفاق، والتبري والتعدي من التملك والامساك. وكان عارفاً بالله عالماً،
وفقيهاً عاملاً، عالماً بالأصول وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل،
والخلق الحسن الجميل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع
إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبجبوحه جنته، إنه على ما يشاء
قدير، وبالاجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أمليته يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنين وعشرين
وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجميل ، والدليل النابه الأمين
والأنيس الذي لا يمل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذي تحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكاتب أفاضل العلماء . وهو كتاب « حامية
الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبي نعيم » وذلك في غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

وقد قام بطبعه على نفقتهما حضرتا المحترمان الحاج محمد إسماعيل صاحب
مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ومحمد أمين أفندي
الخانجي الكتبي بشارع عبد العزيز بمصر . فعلى
كل محب للعلم أن يطلبه من المـكانين
المذكورين بعد الداء لصاحبيهما
بالتوفيق والاعانة على
نشر مثل هذا .

وقد صحح وراجع أجزاءه الأخيرة خادم العلماء عبد الحفيظ سعد
عطية بمساعدة بعض أفاضل العلماء الأتراك .



فهرس الجزء العاشر

| الاسم | رقم | صفحة | الاسم | رقم | صفحة |
|----------------------|-----|------|-------------------|-----|---------|
| خزيمة العابد | ٤٧٣ | ١٣٠ | تكلمة ترجمة ذى | ٥٥ | ٣ |
| قادم الديلمى | ٤٧٤ | ١٣١ | النون المصرى | | |
| أحمد بن الغمر | ٤٧٥ | ٥٥٥ | أحمد بن أبى | ٤٥٧ | ٣٣-٥ |
| بشر بن بشار | ٤٧٦ | ١٣٢ | الحوارى | | |
| مجاهد الصوفى | ٤٧٧ | ١٣٣ | أبو يزيد البسطامى | ٤٥٨ | ٤٥-٣٣ |
| أبو الالبيض | ٤٧٨ | ٥٥٥ | أحمد بن الخضر | ٤٥٩ | ٤٢ |
| أحمد الميمونى | ٤٧٩ | ١٣٤ | إبراهيم الهروى | ٤٦٥ | ٤٣ |
| أحمد الموصلى | ٤٨٥ | ٥٥٥ | داود البلخى | ٤٦١ | ٤٤ |
| عريف اليمانى | ٤٨١ | ٥٥٥ | أبو تراب النخشبى | ٤٦٢ | ٤٥ |
| عرفجة الكوفى | ٤٨٢ | ١٣٥ | يحيى بن معاذ | ٤٦٣ | ٥١ |
| عمر البجلى | ٤٨٣ | ٥ | سعيد بن العباس | ٤٦٤ | ٧٥ |
| محمد بن أبى القاسم | ٤٨٤ | | الرازى | | |
| سباع الموصلى | ٤٨٥ | ١٣٦ | الحارث بن أسد | ٤٦٥ | ١٠٩-٧٤ |
| محمد النيرى | ٤٨٦ | | المحاسبى | | |
| مسكين الصوفى | ٤٨٧ | | على الجرجانى | ٤٦٦ | ١١٢ |
| أبو أيوب | ٤٨٨ | ١٣٧ | فديم | ٤٦٧ | ١١٢ |
| أبو عبد الله البرانى | ٤٧٩ | | شريح بن يونس | ٤٦٨ | ١١٣ |
| أحمد بن موسى | ٤٩٥ | ١٣٨ | السرى السقطى | ٤٦٩ | ١٢٧-١١٦ |
| الثقفى | | | إبراهيم بن شماس | ٤٧٥ | ١٢٨ |
| أبو محرز الطفاوى | ٤٩١ | ٥٥٥ | محمد بن عمرو | ٤٧١ | ٥٥ |
| خيثم العجلى | ٤٩٢ | ١٣٩ | المغربى | | |
| الحسن الحفرى | ٤٩٣ | ٥٥٥ | بشير الطبرى | ٤٧٢ | ١٣٥ |

| الاسم | رقم | صفحة | الإسم | رقم | صفحة |
|-------------------|-----|------|---------------------|-----|------|
| الخادم | ٥١٧ | ١٣٢ | حازم الحنفي | ٤٩٤ | ١٤٠ |
| الفرار | ٥١٨ | ١٥٣ | قيس بن السكن | ٤٩٥ | ٠٠٠ |
| الديلمي | ٥١٩ | --- | الحكم بن أبان | ٤٩٦ | ٠٠٠ |
| أمية بن الصلت | ٥٢٠ | ١٥٤ | أبو إسحاق التيمي | ٤٩٧ | ١٤١ |
| هلال بن الوزير | ٥٢١ | | أبو كريمة العبدى | ٤٩٨ | |
| محارب بن حسان | ٥٢٢ | ١٥٥ | علي بن ثابت | ٤٩٩ | ١٤٢ |
| أبو عمرو المروزي | ٥٢٣ | --- | سليمان بن حيان | ٥٠٠ | |
| إبراهيم بن سعد | ٥٢٤ | ٠٠٠ | الأحمر | | |
| أبو محرز | ٥٢٥ | ١٥٨ | محمد بن معاوية | ٥٠١ | |
| داود بن هلال | ٥٢٦ | ٠٠ | مغيث الأسود | ٥٠٢ | ١٤٣ |
| مسكين الصوفي | ٥٢٧ | ١٥٩ | محمد بن صالح التيمي | ٥٠٣ | |
| العباس بن المؤمل | ٥٢٨ | | علي بن الحسن | ٥٠٤ | |
| مغيث الأسود | ٥٢٩ | ١٦٠ | خطاب العابد | ٥٠٥ | ١٤٤ |
| القلانسي | ٥٣٠ | | أبو جعفر المحولي | ٥٠٦ | ٠٠ |
| شبل المدري | ٥٣١ | ١٦١ | عمر الصوفي | ٥٠٧ | |
| عبد الله بن دينار | ٥٣٢ | ١٦٢ | العباس المجنون | ٥٠٨ | ١٤٥ |
| مساور المغربي | ٥٣٣ | ٠٠٠ | شداد المجدوم | ٥٠٩ | |
| الفرج بن سعيد | ٥٣٤ | ٠٠٠ | أبو سعيد البراقعي | ٥١٠ | ١٤٦ |
| أبو اليمان | ٥٣٥ | ١٦٣ | الكريم أبو هاشم | ٥١١ | |
| حيان الأسود | ٥٣٦ | ١٦٤ | مسعود الجهمي | ٥١٢ | ١٤٧ |
| أبو الفضل الهاشمي | ٥٣٧ | | زهير الباني | ٥١٣ | |
| إبراهيم المغربي | ٥٣٨ | | محمد بن إسحاق | ٥١٤ | ١٥٠ |
| أبو تراب الرملي | ٥٣٩ | | القاسم بن محمد | ٥١٥ | ١٥١ |
| سعيد الشهيد | ٥٤٠ | ١٦٥ | يزيد بن يزيد | ٥١٦ | ١٥٢ |

| صفحة | رقم | الاسم | صفحة | رقم | الاسم | صفحة |
|------|-----|---------------------|------|-----|----------------------|------|
| ١٦٦ | ٥٤١ | سيار النجاج | ٢٣٥ | ٥٦٥ | أبو بكر الوراق | |
| ٠٠٠ | ٥٤٢ | أحمد بن روح | ٢٣٧ | ٥٦٦ | شاه الكرماني | |
| ٠٠٠ | ٥٤٣ | جابر الرحبي | ٢٣٨ | ٥٦٧ | يوسف الرازي | |
| ١٦٧ | ٥٤٤ | | ٢٤٤ | ٥٦٨ | سعيد بن إسماعيل | |
| ١٦٨ | ٥٤٥ | عبد الله بن خبيق | ٥٤٦ | ٥٦٩ | أحمد بن عيسى | |
| ١٨٩ | ٥٤٦ | سهل بن عبد الله | ٢٤٩ | ٥٧٠ | أحمد النوري | |
| ٢١٢ | ٥٤٧ | سهل بن الفرحان | ٢٥٥ | ٥٧١ | الجنيد بن محمد | |
| ٢١٣ | ٥٤٨ | أحمد بن مسروق | ٢٨٧ | ٥٧٢ | محمد بن يعقوب | |
| ٢١٦ | ٥٤٩ | محمد بن منصور | ٢٩٦ | ٥٧٣ | صهرو بن عثمان | |
| ٢١٩ | ٥٥٠ | أبو تراب | | | المكي | |
| ٢٢٣ | ٥٥١ | أبو إسحاق الآجري | ٢٩١ | ٥٧٤ | رويم بن أحمد | |
| ٠٠٠ | ٥٥٢ | القاسم الجريري | ٣٠٢ | ٥٧٥ | أحمد بن محمد بن عطاء | |
| ٠٠٠ | ٥٥٣ | أبو يعقوب الزيات | ٣٠٥ | ٥٧٦ | إبراهيم بن السري | |
| ٢٢٤ | ٥٥٤ | أبو جعفر بن الكوفي | | ٥٧٧ | بدر المغازلي | |
| ٢٢٥ | ٥٥٥ | أبو هاشم الزاهد | ٣٠٦ | ٥٧٨ | القلانسي | |
| | ٥٥٦ | العباس بن مساحق | ٣٠٧ | ٥٧٩ | خير النجاج | |
| ٢٢٦ | ٥٥٧ | عبيد الله العمري | ٣٠٩ | ٥٨٠ | أبو بكر بن مسلم | |
| ٢٢٧ | ٥٥٨ | علي بن معبد | ٠٠٠ | ٥٨١ | سمنون بن حمزه | |
| ٢٢٧ | ٥٥٩ | | ٣١٢ | ٥٨٢ | علي بن الموفق | |
| ٢٢٨ | ٥٦٠ | علي بن رزين | ٣١٣ | ٥٨٣ | أبو عثمان الوراق | |
| ٢٢٩ | ٥٦١ | صهرو النيسابوري | | ٥٨٤ | أبو أيوب الحمال | |
| ٢٣١ | ٥٦٢ | حمدون بن أحمد | ٣١٤ | ٥٨٥ | أبو عبد الله الجلاء | |
| ٢٣٢ | ٥٦٣ | محمد بن الفضل | ٣١٥ | ٥٨٦ | ابن أبي الورد | |
| ٢٣٣ | ٥٦٤ | محمد بن علي الترمذي | ٣١٧ | ٥٨٧ | صدقة المقابري | |

| الاسم | رقم | صفحة | الاسم | رقم | صفحة |
|----------------------|-----|------|----------------------|-----|------|
| أبو جعفر البكتاني | ٦١٠ | ٣٤٣ | طاهر المقدسي | ٥٨٨ | ٣١٧ |
| أبو بكر الزقاق | ٦١١ | ٣٤٤ | نصر الصامت | ٨٥٩ | ٣١٩ |
| أبو عبد الله الحضرمي | ٦١٢ | --- | محمد البغدادي | ٥٩٠ | ٣٢٠ |
| عبد الله الحداد | ٦١٣ | ٣٤٥ | حسن المسوحى | ٥٩١ | ٣٢٢ |
| أبو عمرو الدمشقي | ٦١٤ | ٣٤٦ | أبو عبد الله البراني | ٥٩٢ | ٣٢٣ |
| أبو نصر المحب | ٦١٥ | ٣٤٧ | أبو شعيب البراني | ٥٩٣ | ٠٠٠ |
| أبو سالم الدباغ | ٦١٦ | --- | بنان البغدادي | ٥٩٤ | ٠٠٠ |
| أبو محمد الجريري | ٦١٧ | --- | إبراهيم الخواص | ٥٩٥ | ٣٢٥ |
| ابن الفرغاني | ٦١٨ | ٣٤٩ | أبو عبد الله خاقان | ٥٩٦ | ٣٣١ |
| أبو علي الجورجاني | ٦١٩ | ٣٥٠ | إبراهيم المارستاني | ٥٩٧ | --- |
| أبو عبد الله السجزي | ٦٢٠ | --- | أبو جعفر المجدوم | ٥٩٨ | ٣٣٣ |
| محمود بن محمود | ٦٢١ | ٣٥١ | أبو عبد الله المغربي | ٥٩٩ | ٣٣٥ |
| ابن طاهر الأبهري | ٦٢٢ | --- | عبد الرحيم بن | ٦٠٠ | ٥٣٦ |
| أبو بكر الأبهري | ٦٢٣ | ٣٥٢ | عبد الملك | | |
| أبو الحسن الصائغ | ٦٢٤ | ٣٥٣ | محمد السمين | ٦٠١ | |
| ممشاد الدينوري | ٦٢٥ | --- | محمد بن سميد القرشي | ٦٠٢ | ٣٣٧ |
| أبو إسحاق القصار | ٦٢٦ | ٣٥٤ | علي السامري | ٦٠٣ | ٣٣٩ |
| أبو عبد الله بن بكر | ٦٢٧ | --- | أبو جعفر الحداد | ٦٠٤ | |
| المرتعش | ٦٢٨ | ٣٥٥ | ٦٠٥ - ٦٠٦ - أبو جعفر | | ٣٤٠ |
| النهرجوري | ٦٢٩ | ٣٥٦ | الكبير وأبو الحسن | | |
| أبو علي الروذباري | ٦٣٠ | --- | الصغير | | |
| أبو بكر البكتاني | ٦٣١ | ٣٥٧ | أبو أحمد القلانسي | ٦٠٧ | ٣٣١ |
| ابن فاتك | ٦٣٢ | ٣٥٨ | أبو سميد القرشي | ٦٠٨ | ٣٤٢ |
| ابن علان | ٦٣٣ | ٥٩٣ | أبو يعقوب الزيات | ٦٠٩ | |

| صفحة | رقم | الاسم | صفحة | رقم | الاسم | صفحة |
|------|-----|---------------------|------|-----|-----------------------|------|
| ٣٣٩ | ٦٣٤ | سهل الأنباري | ٣٨٠ | ٦٥٤ | القاسم السيارى | |
| | ٦٣٥ | عبد الله بن دينار | ٣٨١ | ٦٥٥ | جعفر الخلدى | |
| | ٦٣٦ | أبو عبد الله الوراق | ٣٨٢ | ٦٥٦ | أبو بكر الطمستاني | |
| ٣٦٠ | ٦٣٧ | ابن الكاتب | ٣٨٣ | ٦٥٧ | أبو العباس الدينورى | |
| -- | ٦٣٨ | انقره يسينى | | ٦٥٨ | أحمد بن عطاء | |
| ٣٦١ | ٦٣٩ | إبراهيم بن شيبان | ٣٨٤ | ٦٥٩ | بندار بن الحسن | |
| ٣٦٢ | ٦٤٠ | أبو الحسين بن | ٣٨٥ | ٦٦٠ | ابن حفيف | |
| | | بنان | ٣٨٩ | ٦٦١ | النعمان بن عبد السلام | |
| | ٦٤١ | على الفارسى | | | | |
| ٣٦٣ | ٦٤٢ | الحسين بن على | --- | ٦٦٢ | ابن معدان | |
| ٣٦٤ | ٦٤٣ | إبراهيم بن المولد | ٣٩٠ | ٦٦٢ | طامر بن حمدويه | |
| ٣٦٦ | ٦٤٤ | على بن عبد الحميد | --- | ٦٦٤ | عصام بن يزيد | |
| --- | ٦٤٥ | سميد بن عبدالعزيز | --- | ٦٦٥ | موسى بن مساور | |
| --- | ٦٤٦ | أبو بكر الشبلى | --- | ٦٦٦ | محمد بن الوليد | |
| ٣٧٥ | ٦٤٧ | ابن الأعرابى | ٣٩١ | ٦٦٧ | محمد بن النعمان | |
| ٣٧٦ | ٦٤٨ | أبو عمرو الزجاجى | ٠٠٠ | ٦٦٨ | صالح بن مهران | |
| | ٦٤٩ | محمد بن عليان | ٣٩٢ | ٦٦٩ | عبد الله بن خالد | |
| ٣٧٧ | ٦٥٠ | أحمد بن أبي سعدان | --- | ٦٧٠ | رجاء بن صهيب | |
| | ٦٥١ | أبو الخير الأقطع | | ٦٧١ | عبد الله بن داود | |
| ٣٧٨ | ٦٥٢ | أبو عبد الله الله | ٣٩٣ | ٦٧٢ | إبراهيم بن عيسى | |
| | | البصرى | --- | ٦٧٣ | عبد الوهاب الضبى | |
| ٣٧٩ | ٦٥٣ | أبو الحسن | ٣٩٤ | ٦٧٤ | حامد شاذه | |
| | | البوسنجى | | ٦٧٥ | أسيد بن طاصم | |

| اسم | رقم | صفحة | اسم | رقم | صفحة |
|--------------------|-----|------|-----------------------|-----|------|
| وهام | | | أبو جعفر الفريابي | ٦٧٦ | ٣٩٤ |
| محمد الودزنيكاني | ٦٨٥ | ٤٠١ | أحمد بن محمد بن إسحاق | | ٣٩٦ |
| ابن معدان | ٦٨٦ | ٤٠٢ | موسى الخزاز | ٦٧٨ | |
| أبو الحسن بن سهل | ٦٨٧ | ٤٠٤ | أحمد بن مهدي | ٦٧٩ | |
| أحمد بن هاني | ٦٨٨ | ٤٠٥ | محمد بن معروف | ٦٨٠ | |
| محمد الخشوعي | ٦٨٩ | ٤٠٦ | القطار | | |
| ذ كرتائفه من نساك | | ٤٠٧ | هارون الراعي | ٦٨١ | ٣٩٨ |
| وعباد الشام | | | العباس بن إسماعيل | ٦٨٢ | |
| ذ كرم نخرج بعلي بن | | ٤٠٨ | زكريا بن الصلت | ٦٨٣ | ٤٠٠ |
| سهل | | | الآخوان عبد الله | ٦٨٤ | |

﴿ تم الفهرس ﴾

